مؤلفات الشيخ الإمام



صنفها وأعدها للتصحيح تمهيداً لطبعها

عبد العزيز بن زيد الرومي　　د. محمد بلتاجي　　د. سيد حجاب

القسم الاول

العقيدة والآداب الإسلامية

يشتمل على :

١) كتاب التوحيد
٢) كشف الشبهات
٣) ثلاثة الأصول
٤) القواعد الأربع
٥) فضل الاسلام
٦) أصول الايمان
٧) كتاب مفيد المستفيد فى كفر تارك التوحيد
٨) مجموعة رسائل في التوحيد
٩) كتاب الكبائر



تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

صححه وقابله على النسخة الخطية ٨٦/٤٦٦٥ بالمكتبة السعودية

دكتور
عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد

دكتور
أحمد كحيل

دكتور
لبيب السعيد

بسم الله الرحمن الرحيم



بعد أن تقرر أن تعقد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مؤتمراً باسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب – شكلت أمانة للإعداد لهذا المؤتمر وتقديم تصور مفصل عنه ثم وضعه موضع التنفيذ .

وقد بدأت الأمانة عملها بتحديد الهدف العام للمؤتمر بأنه التعريف بالشيخ وتجلية حقيقة دعوته على مستوى العالم الإسلامي ، وكشف الشبهات التي أثيرت حولها في بعض البلدان الإسلامية وفي ظل ظروف تاريخية معينة .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف – بصورة علمية صحيحة – رأت الأمانة ضرورة جمع كافة ما كتبه الشيخ من مؤلفات ، وتحقيق نسبتها إليه ، وتوثيقها ثم نشرها في طبعة خاصة باسم الجامعة ، لترسل نسخ منها بعد ذلك إلى الهيئات والباحثين الذين ستوجه إليهم الدعوة للإسهام في المؤتمر .

وقد راعت الأمانة في ذلك أن كثيراً من الباحثين في البلدان الإسلامية لا تتوافر لديهم مؤلفات الشيخ وآثاره العلمية مما يكون له أثر واضح بلا شك

في قصور أو نقص أو خطأ بعض ما قد يكتبونه عن دعوة الشيخ ، ومن ثم فلا بد أن تتوافر لديهم آثار الشيخ الصحيحة بصورة موثقة حتى يمكنهم التعرف على حقيقة دعوته والكتابة الموضوعية العلمية عنها .

ومن ثم انطلقت الأمانة تجمع كل ما تيسر لها من مؤلفات الشيخ المطبوعة والمخطوطة وتبحث عنها في كافة مظانها عند أفراد من أسرة الشيخ ، وفي المكتبات العامة والخاصة في أنحاء المملكة وخارجها .

وفي هذا المجال نشير بصفة خاصة إلى المجموعة الكبيرة من مخطوطات مؤلفات الشيخ التي وجدت في المكتبة السعودية بدخنة بالرياض ، وقد قامت الأمانة بتصوير هذه المخطوطات . كما قامت باستحضار نسخ من مؤلفات الشيخ المطبوعة وذلك بطريق الشراء والهبة ، وبطريق الاتصال الشخصي والاستعارة من الأفراد والهيئات بالنسبة لبعض المطبوعات التي يقل وجودها أو يندر .

وأيضاً قامت الأمانة بنشر وإذاعة إعلان ترجو فيه من يملك شيئاً مخطوطاً من مؤلفات الشيخ أن يتقدم به إليها . كما قامت بإرسال رسائل بنفس المعنى إلى عدد كبير من الشخصيات ذات الصلة في داخل المملكة وخارجها .

وأيضاً قامت بالاتصال الشخصي ببعض الأفراد الذين لهم اهتمام خاص بالشيخ ودعوته ومؤلفاته أو كتبوا فيها شيئاً ذا قيمة .

كما قام بعض أعضاء الأمانة في إجازة صيف ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) بمراجعة المكتبات الهامة في مصر وغيرها للتعرف على ماقد يكون للشيخ فيها من مؤلفات ثم العمل على استحضار ما ييسر للأمانة مهمتها من هذه المؤلفات .

... ومن حصيلة ذلك كله تجمعت في أمانة المؤتمر نسخ كثيرة من مؤلفات الشيخ مطبوعة ومخطوطة وفي صورة ميكروفيلم . فألفت من بين أعضائها لجنة لتصنيف هذه المؤلفات ، تضمنت مهمتها ما يلي :

(أ) النظر في كل مؤلف مطبوع أو مخطوط والاستيثاق من أنه حقاً من مؤلفات الشيخ .

(ب) حصر الموجود من نسخه المطبوعة والمخطوطة ووصف كل نسـخة .

(ج) تسجيل القسم الذي يوضع فيه (العقيدة — الفقه — السيرة — الرسائل . . .) .

وأيضاً ألفت عدة لجان للتصحيح تضمنت مهمتها ما يلي :

(أ) مقابلة النسخ المخطوطة والمطبوعة من كل مؤلف بعضها على بعض ، للحصول على نسخة كاملة متكاملة هي التي تعد للطبع .

(ب) ترقيم الآيات ، وذكر سورها ، وضبطها شكلا .

(ج) وضع علامات الترقيم والبدء بالفقرات وإبراز العناوين حسب النظام الحديث في الكتابة والطبع .

(د) تحقيق الأمر في صحة نسبة المؤلفات التي تقدم لجنة التصنيف شكاً حول صحة نسبتها .

وقد حرصت أمانة المؤتمر على أن تؤلف كل لجنة من لجان التصحيح من العلماء المتخصصين ذوي الصلة الوثيقة بنوع وطبيعة المؤلف الذي يراجعونه،

كما حرصت على أن تجمع كل لجنة عدداً من العلماء ذوي الخبرات المتكاملة في مجموعها من حيث صلتها بمهمة التصحيح وإتقانها قدر الاستطاعة . وفي هذا استعانت الأمانة ببعض العلماء ذوي الخبرة من غير أعضائها .

... وبعد فهذه مؤلفات الشيخ تقدمها أمانة المؤتمر متكاملة موثقة كأول ثمرة من ثمار تكوينها وعملها . وقد قصدتْ بجهودها تجلية حقيقة دعوة الشيخ وتيسير الاطلاع عليها ومراجعتها من مجموع ما كتبه دون إضافة أو حذف أو تعليق ، لتتيح للدارسين المنصفين الباحثين عن الحقيقة في ذاتها أن يصلوا إليها بأوثق طريق ، بعيداً عن كل تزييف أو تشويه أو ادعاء باطل يحاول صاحبه أن يلبسه ثوب الحق .

وترجو الأمانة أن تكون قد وفقت في عملها هذا كفاء ما بذلته من جهـــود .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى خير سبيل .

أمانة المؤتمر



بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم(1) » .

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى : « وَمَا خَلَقْتُ الجنَّ وَالإنْسَ إلاَّ ليعبدونِ » سورة الذاريات : ٥٦ .

وقوله : « وَلَقَدْ بَعَثْنا في كلّ أمّةٍ رَسُولاً : أَنِ اعْبُدُوا اللهَ واجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ » سورة النحل : ٣٦ .

وقوله : « وَقَضَى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاهُ ، وبالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً ، إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فلا تَقُلْ لَهُما : أفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كريماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كما رَبّياني صَغيراً » سورة الإسراء : ٢٣ ، ٢٤ .

---

(1) هذه الجملة فى بعض النسخ دون بعض .

وفى إحدى النسخ المخطوطة زيادة : « وبه أستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

وقوله : « وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً » سورة النساء : ٣٦

وقوله : « قُلْ : تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ : أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا . وإِذا قُلْتُمْ فاعْدِلوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبَى ، وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » سورة الأنعام : من ١٥١ إلى ١٥٣ .

قال ابن مسعود : « من أراد أن ينظرَ إلى وَصيّة محمدٍ صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتَمهُ فَليقرأ قوله تعالى : (قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم : ألاّ تشركوا به شيئاً — إلى قوله : وأن هذا صراطي مستقيماً — الآية » (١) .

وعن مُعاذِ بن جبلٍ رضى الله عنه قال : «كنتُ رَديفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على حمارٍ ، فقال لي : يا معاذُ ، أتدري ما حقُّ اللهِ على العبادِ ؟ وما حقُّ العبادِ على اللهِ ؟ قلت(٢) : اللهُ ورسوله أعلم . قال: حقُّ الله على

---

(١) هذا الأثر رواه الترمذي وحسنه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني بنحوه .

(٢) في بعض النسخ الخطية والمطبوعة : (فقلت)

العبادِ : أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله : أنْ لا يُعذِّبَ من لا يُشْرِكُ به شيئاً . قلت : يا رسولَ الله ، أفلا أُبَشِّرُ الناسَ ؟ قال : لا تُبشرْهُمْ فيَتّكلُوا » أخرجاه في الصحيحين .

فيه مسائلُ ، الأولى : الحكمةُ في خلق الجنّ والإنس .

الثانيةُ : أن العبادة هي التوحيدُ ، لأن الخصومة فيه .

الثالثة : أن مَنْ لم يأتِ به لم يعبْدِ الله . ففيه معنى قوله : (وَلا أَنْتُمْ عابدُونَ ما أَعْبُدُ) سورة الكافرون : ٣ ، ٥ .

الرابعة : الحكمةُ في إرسال الرُّسل .

الخامسة : أن الرسالة عمّت كل أمة .

السادسة : أن دين الأنبياء واحد .

السابعة : المسألة الكبيرةُ : أن عبادة الله لاتحصلُ إلاّ بالكفر بالطاغوتِ ففيه معنى قوله : « فمَنْ يكْفُر بالطاغوتِ ويؤمِنْ بالله فقد استمسكَ بالعروةِ الوثْقَى » سورة البقرة : ٢٥٦ .

الثامنة : أن الطاغوت عامٌّ في كل ما عُبدَ من دون الله .

التاسعة : عِظَمُ شأن ثلاث الآياتِ المحكمات في سورة الأنعام عند السلف وفيها عشر مسائل . أولها : النهيُ عن الشرك .

العاشرة : الآياتُ المحكماتُ في سورة الإسراء ، وفيها ثمانية عشر(١)

---

(١) هكذا بالأصل ؛ والصواب ثماني عشرة .

مسألة ، بدأها الله بقوله : « لا تجعَلْ مع الله إلهــاً آخرَ فتقعد مذْمُوماً مخذولا » سورة الإسراء : ٢٢ وختمها بقوله : « ولا تجعَلْ مع الله إلهــاً آخر فتُلْقى في جَهَنّمَ ملوماً مدْحوراً » نفس السورة : ٣٩ ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله : « ذلك مما أوحى إليك ربُّكَ من الحكمة » نفس السورة : ٣٩ .

الحادية عشرة : آية سورة النساء التي تسمّى آية الحقوق العشرة ، بدأها الله تعالى بقوله : « واعبُدُوا الله ولا تُشركوا به شيئاً » الآية ٣٦ .

الثانية عشرة : التنبيه على وَصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته .

الثالثة عشرة : معرفة حق الله علينا .

الرابعة عشرة : معرفة حقّ العباد عليه إذا أدّوْا حقه .

الخامسة عشرة : أنّ هذه المسألة لا يعرفُها أكثرُ الصحابة(١) .

السادسة عشرة : جوازُ كتمانِ العلم للمصلحة .

السابعة عشرة : استحبابُ بشارةِ المسلم بما يَسرُّه .

الثامنة عشرة : الخوفُ من الاتّكالِ على سَعَة رحمة الله .

التاسعة عشرة : قولُ المسئولِ عما لا يعلم « الله ورسوله أعلم » .

---

(١) في شرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : « لا يعرفها أكثر الصحابة » لأن النبي أمر معاذاً أن يكتمها عن الناس مخافة أن يتكلوا على سعة رحمة الله ويتركوا العمل ، فلم يخبر بها إلا عند موته تأثماً . فلذلك لم يعرفها أكثر الصحابة في حياة معاذ .

العشرون : جوازُ تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعضٍ .

الحادية والعشرون : تواضُعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار ، مع الإرداف عليه .

الثانية والعشرون : جوازُ الإردافِ على الدابة[1] .

الثالثة والعشرون : فضيلةُ مُعاذِ بن جبلٍ .

الرابعة والعشرون : عِظَمُ شأنِ هذه المسألة[2] .

* * *

(١) في إحدى النسخ الخطية زيادة : « إذا كانت تطيق ذلك » .

(٢) في إحدى النسخ الخطية : « المسائل » .

باب ١
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمنُ وَهُمْ مُهْتَدُون » سورة الأنعام : ٨٢ .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ . وَأَنَّ محمداً عبدُه ورسوله . وَأَنَّ عيسى عبدُ اللهِ ورسولُه . وكلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيم ورُوحٌ منهُ . والجنَّةَ حقٌّ ، والنارَ حقٌّ أدخله الله الجنةَ عَلَى ما كان من العمل » أخرجاه . ولهما في حديث عِتْبان : « فإنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النار مَنْ قالَ : لا إله إلاَّ الله ، يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ الله » .

وعن أبي سعيد الخُدْرِيّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال موسَى : يارب ، علِّمني شيئاً أذكركَ وأدعوك به . قال : قل ياموسى لا إله إلاَّ الله ؛ قال : ياربِّ كلُّ عبادِك يقولون هذا . قال : ياموسى ، لو

أنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غيري ، والأرضينَ السَّبْعَ في كِفَّة ، ولا إله إلاَّ الله في كِفَّة ، مالت بهنَّ لا إله إلاَّ الله » .

رواه ابن حبان والحاكم وصححه .

وللترمذي وحسَّنه عن أنس : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول : « قال الله تعالى : يا ابن آدمَ ، لو أتيتني بِقُرابِ الأرْضِ خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بِقُرابها مغفرة » .

فيه مسائل :

الأولى : سَعة فضل الله .

الثانية : كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة : تكفيره مع ذلك للذنوب .

الرابعة : تفسير الآية (٨٢) التي في سورة الأنعام .

الخامسة : تأمّلُ الخمس اللواتي في حديث عُبادة .

السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عِتْبان وما بعـده ، تبين لك معنى قول « لا إله إلا الله » ، وتبين لك خطأ المغرورين .

السابعة : التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .

الثامنة : كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه عَلى فضل لا إله إلا الله .

التاسعة : التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه .

العاشرة : النص عَلى أن الأرضين سبع كالسموات .

الحادية عشرة : أن لهن عُمّاراً .

الثانية عشرة : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية (١) .

الثالثة عشرة : أنك إذا عرفت حديث أنس ، عرفت أن قوله في حديث عِتْبان : « فإن الله حَرَّمَ عَلى النار من قال : لا إله إلاّ الله ، يبتغي بذلك وجه الله » أنه ترك الشرك ، ليس قولها باللسان .

الرابعــة عشرة : تأمّلُ الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدَىْ الله ورسولَيْه .

الخامسة عشرة : معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله .

السادسة عشرة : معرفة كونه رُوحاً منه .

السابعة عشرة : معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار .

الثامنة عشرة : معرفة قوله : « عَلى ما كان من العمل » .

التاسعة عشرة : معرفة أن الميزان له كِفّتان .

العشرون : معرفة ذكر الوجه .

* * *

---

(١) فى إحدى النسخ المطبوعة : « خلافاً للمعطلة » ، وهي الأولى لشمولها .

باب ٢

من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى : « إنَّ إبراهيم كان أمةً قانِتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين » سورة النحل : ١٢٠ ، وقال : « والذين هم بربِّهِم لايُشركون » سورة المؤمنون : ٥٩ .

عن حُصين بن عبد الرحمن قال : « كنتُ عندَ سعيد بن جُبير فقال : أيُّكم رأى الكوكب الذي انقضَّ البارحةَ ؟ فقلتُ : أنا ، ثم قلتُ : أمَا إني لم أكن في صلاةٍ ، ولكني لُدِغْتُ ، قال : فما صنعتَ ؟ قلت : ارتقيتُ . قال : فما حمَلك على ذلك ؟ قلتُ : حديث حدثناه الشّعْبي ، قال : وما حدثكم ؟ قلت : حدثنا عن بُرَيدة بن الحُصَيْب أنه قال : « لا رُقيةَ إلا من عين أو حُمَةٍ » (١) قال : قد أحسنَ مَنْ انتهى إلى ما سمع .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه عنه مرفوعاً . ورواه أحمد وأبوداود والترمذي عن عمران بن حصين به مرفوعاً . قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات .

ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «عُرِضَتْ عليَّ الأُمم ، فرأيتُ النبي ومعه الرهط ، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان ، والنبيَّ وليس معه أحد . إذ رُفِع لي سوادٌ عظيم ، فظننتُ أنهم أمتي فقيل لي : هذا موسى وقومه ، فنظرتُ فإذا سوادٌ عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغير حساب ولا عذاب . ثم نهض فدخل منزله . فخاض الناسُ في أولئك ، فقال بعضُهم : فلعلهمُ الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال بعضهم : فلعلهم الذين وُلِدُوا في الإسلام ، فلم يشركوا بالله شيئاً ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه ، فقال : هم الذين لا يَسْتَرْقُون ، ولا يكتوون ، ولا يتطيرون َ، وعلى ربهم يتوكلون .

فقام عُكّاشة بن مِحْصَن . فقال : ادعُ الله أن يَجْعَلَني منهم . قال : أنت منهم ، ثم قام رجلٌ آخرُ فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم . فقال : سبقك بها عُكّاشة » (١) .

فيه مسائل :

الأولى : معرفةُ مراتبِ الناسِ في التوحيد .

الثانية : ما معنى تحقيقه .

الثالثة : ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكُ من المشركين .

الرابعة : ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك .

الخامسة : كون ترك الرُّقيةِ والكيِّ من تحقيق التوحيد .

---

(١) الحديث رواه البخاري مطولا ومختصراً ، ومسلم ، والنسائي ، والترمذي (انظر طبعة دار المعارف بتصحيح أحمد محمد شاكر) .

السادسة : كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل .

السابعة : عُمْقُ عِلم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل .

الثامنة : حرصهم على الخير .

التاسعة : فضيلة هذه الأمة بالكميّة والكيفيّة .

العاشرة : فضيلة أصحاب موسى .

الحادية عشرة : عرضُ الأمم عليه — عليه الصلاة والسلام — .

الثانية عشرة : أنّ كل أمّةٍ تُحْشَر وحدها مع نبيها .

الثالثة عشرة : قِلّة من استجابَ للأنبياء .

الرابعة عشرة : أن من لم يجبْه أحدٌ يأتي وحده .

الخامسة عشرة : ثمرة هذا العلم ، وهو عدمُ الاغترار بالكثرةِ ، وعدم الزُّهد في القلّة .

السادسة عشرة : الرخْصة في الرُّقْيةِ من العين والحُمَة .

السابعة عشرة : عمقُ علم السلفِ لقوله : « قد أحسن من انتهى إلى ما سمع . ولكن كذا وكذا » فعلم أن الحديث الأول لا يخالفُ الثاني .

الثامنة عشرة : بُعد السلفِ عن مَدْح الإنسان بما ليس فيه .

التاسعة عشرة : « قوله أنت منهم » عَلَمٌ من أعلام النبوة .

العشرون : فضيلة عكاشة .

الحادية والعشرون : استعمال المعاريض .

الثانية والعشرون : حسن خُلُقِه صلى الله عليه وسلم .

* * *

باب ٣

الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل : « إن الله لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء » سورة النساء : ٤٨ ، ١١٦ .

وقال الخليل عليه السلام : « واجنُبْني وبَنِيَّ أن نعبد الأصنام » سورة إبراهيم : ٣٥ .

وفي الحديث : « أخوفُ ما أخافُ عليكم : الشركُ الأصغرُ ، فسُئل عنه . فقال : الرياء » (رواه أحمد والطبراني والبيهقي) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وهو يدعو من دون الله نِدّاً دخل النار » (رواه البخاري)

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن لقيَ الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومَنْ لَقِيَهُ يُشْرك به شيئاً دخل النار » .

فيه مسائل :

الأولى : الخوفُ من الشرك .

الثانية : أن الرياء من الشرك .

الثالثة : أنه من الشرك الأصغر .

الرابعة : أنه أخوفُ ما يُخاف منه على الصالحين .

الخامسة : قُرب الجنة والنار .

السادسة : الجمع بين قربهما (١) في حديث واحد .

السابعة : أنه مَنْ لقيه لا يُشرك به شيئاً دخل الجنة . ومن لَقيَهُ يُشرك به شيئاً دخل النار ، ولو كان من أعبد الناسِ .

الثامنـــة : المسألة العظيمة : سؤالُ الخليل له ولِبَنيهِ وقَايَة عبادَةِ الأصنام .

التاسعة : اعتباره بحال الأكثر لقوله : « رَبِّ إنهنَّ أضْلَلْنَ كثيراً من الناس » .

العاشرة : فيه تفسير « لا إله إلا الله » ، كما ذكره البخاري .

الحادية عشرة : فضيلة من سَلِمَ من الشرك .

* * *

---

(١) في إحدى النسخ الخطية : « الجمع بينهما ... »

باب ٤

الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقوله تعالى : (قل : هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني . وسبحان الله وما أنا من المشركين) سورة يوسف : ١٠٨ .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا بعثَ معاذاً إلى اليمن قال له : إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب . فليكن أوّلَ ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إله إلا الله .

– وفي رواية : إلى أنْ يُوحّدوا الله – فإن هُمْ أطاعوك لذلك فأعْلمهُم أن الله افترض عليهم خمس صَلوات ٍ في كل يوم وليلةٍ ، فإن هُمْ أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترضَ عليهم صَدَقةً تُؤْخذُ من أغنيائهم فتردُّ على فقرائهم . فإنْ هم أطاعوك لذلك فإيّاك وكرائم أموالهم ، واتّقِ دعوةَ المظلوم ، فإنه ليس بينهَا وبين اللهِ حِجاب » . أخرجاه .

ولهما عن سَهْل بن سَعْدٍ رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خَيْبرَ : « لأُعْطِيَنَّ الراية غداً رجلاً يُحبُّ الله

ورسولَه ، ويُحبُّه اللهُ ورسولُه يَفْتَحُ اللهُ على يديه ، فباتَ الناسُ يَدُوكون ليلتهم : أيُّهُمْ يُعطاها ؟ فلما أصبحوا غَدَوْا عَلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجو أن يُعطاها . فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكي عينيه ، فأرسلوا إليه ، فأتِيَ به . فبَصَقَ في عينيه ؛ ودعا له . فبرأ كأن لم يكن به وجَع ، فأعطاه الراية فقال : انفُذْ عَلى رسْلِكَ . حتى تَنْزِلَ بساحتهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام . وأخبرهم بما يجب عليهم من حَقّ الله تعالى فيه ، فوالله لأنْ يَهْدِيَ الله بك رجلاً واحداً ، خيرٌ لك من حُمْر النَّعَم » « يدوكون » أي يخوضون .

فيه مسائل :

الأولى : أن الدعوة إلى الله طريقُ من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانية : التنبيه عَلى الإخلاص : لأن كثيراً لوْ دعا إلى الحق ، فهو يدعو إلى نفسه .

الثالثة : أن البصيرةَ من الفرائض .

الرابعة : مِنْ دلائل حُسْن التوحيد : أنه تنزيه الله تعالى عن المسبّة .

الخامسة : أنّ مِن قُبح الشرك كونَه مَسَبّة لله .

السادسة : وهي من أهمّها ـ إبعادُ المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ، ولو لم يشرك .

السابعة : كون التوحيد أول واجب .

الثامنة : أنّه يبدأ به قبل كلّ شيء ، حتى الصلاة .

التاسعة : أن معنى « أن يوحّدوا الله » معنى شهادة : أن لا إله إلا الله .

العاشرة : أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها ، أو يعرفها ولا يعمل بهـا .

الحادية عشرة : التنبيه عَلَى التعليم بالتدريج .

الثانية عشرة : البُداءة بالأهم فالأهم .

الثالثة عشرة : مصرف الزكاة .

الرابعة عشرة : كشفُ العالِم الشبهةَ عن المتعلم .

الخامسة عشرة : النّهي عن كرائم الأموال .

السادسة عشرة : اتقاء دعوة المظلوم .

السابعة عشرة : الإخبـار بأنها لا تُحْجَب .

الثامنة عشرة : من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء .

التاسعة عشرة : قوله « لأعطين الراية – الخ » علَم من أعلام النبوة .

العشرون : تَفْلُه في عَيْنَيه علَم من أعلامها أيضاً .

الحادية والعشرون : فضيلة عليّ رضي الله عنه .

الثانية والعشرون : فضل الصحابة في دَوْكهم تلك الليلة وشُغلهم عن بشارة الفتْح .

الثالثة والعشرون : الإيمانُ بالقَدَر ، لحصولها لمن لم يَسْعَ لها ومَنْعِها عمن سعى .

الرابعة والعشرون : الأدب في قوله « عَلى رسْلكَ » .

الخامسة والعشرون : الدعوة إلى الله إلى الإسلام قبل القتال .

السادسة والعشرون : أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتلوا .

السابعة والعشرون : الدعوة بالحكمة لقوله : « أخبرهم بما يجب » .

الثامنة والعشرون : المعرفة بحقّ الله في الإسلام .

التاسعة والعشرون : ثوابُ من اهتدى عَلى يديه رجلٌ واحد .

الثلاثون : الحلِفُ على الفُتْيا .

* * *

باب ٥

تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : « أُولئكَ الذين يدعون يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسيلة أَيُّهُم أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رحمتهُ ويخافون عذابه إنَّ عذابَ ربك كان مَحذوراً » الإسراء : ٥٧ .

وقوله : « وإذ قال إبراهيمُ لأبيه وقومه إنني بَرَاءٌ مما تعبدون . إلا الذي فطرَني فإنه سَيهدين . وجعلها كلمةً باقِيَةً في عَقِبِهِ لعلهم يرجعون » سورة الزخرف : ٢٦ – ٢٨ .

وقوله : « اتَّخَذُوا أَحْبارهم ورُهْبانهم أرْباباً مِن دُون الله والمسيحَ ابن مريم » سورة التوبة : ٣١ .

وقوله : « ومن الناس من يتخذُ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشدُّ حبًّا لله » سورة البقرة : ١٦٥ .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعْبَدُ من دون الله ، حَرُم ماله ودمُه . وحسابه على الله عز وجل » .

وشرحُ هذه الترجمة : ما بعدها من الأبواب .

فيه أكبر المسائل وأهمها (١) : وهي تفسير التوحيد ، وتفسير الشهادة : وبيّنها بأمور واضحة .

منها : آيةُ الإسراء بيّنَ فيها الردَّ على المشركين الذين يدْعون الصالحين ففيها : بيانُ أنَّ هذا هو الشرك الأكبر .

ومنها : آية براءة ، بيّنَ فيها أنَّ أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دُون الله ، وبيّن أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبُدُوا إلهاً واحداً ، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعةُ العلماء والعبّادِ في المعصية ، لا دُعاؤهم إياهم .

ومنها : قول الخليل عليه السلام للكفار : « إنني براءٌ مما تعبدون إلا الذي فطرني » سورة الزخرف : ٢٦ فاستثنى من المعبودين ربّهُ (٢) ، وذكر سبحانه أنَّ هذه البراءة وهذه الموالاة : هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله : فقال : « وَجَعَلها كلمةً باقيةً في عَقِبِهِ لَعلّهم يرجعون » سورة الزخرف : ٢٨ .

ومنها : آية البقرةِ في الكفار الذين قال الله فيهم : « وَمَا هُمْ بخارجينَ مِنَ النار » . ذكر أنهم يُحبُّون أندادهم كحبِّ الله . فدلَّ عَلى أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يُدْخلهم في الإسلام . فكيف بمن أحبَّ النِّدَّ أكبر من حُبِّ الله ؟ فكيف بمن لم يُحِبَّ إلا النِّدَّ وحده ؟ ولم يُحِبَّ الله ؟

---

(١) في نسخة خطية : . . فيه مسائل ، الأولى أكبر المسائل وأهمها .

(٢) في نسخة خطية : . . الله ربه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : « من قال : لا إله إلا الله وكفر بما يُعْبَدُ من دون الله ، حرم ماله ودمه ، وحسابه على الله » وهذا من أعظم ما يبين معنى « لا إله إلا الله » فإنه لم يجعل التلفُّظَ بها عاصِماً للدَّم والمال ، بل ولا معرفة معناها مع لَفْظها ، بل ولا الإقرارَ بذلك ، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له ، بل لا يَحْرُمُ ماله ودمُه حتى يُضيِفَ إلى ذلك الكفرَ بما يعْبُدُ من دون الله . فإن شَكَّ أو توقّفَ لم يَحْرُمْ ماله ودمُه .

فياها من مسألةٍ ما أعْظَمها وأجَلّها ، ويالَهُ من بيانٍ ما أوْضَحَهُ ، وحجّةٍ ما أقطَعَهَا للمنازع .



باب ٦

من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى : (قل : أفرأيتم ما تدعون من دون الله ، إن أرادنيَ الله بضرٍ هل هنّ كاشفات ضرِّه ، أو أرادني برحمةٍ هل هنّ مُمسكات رحمته ؟ قلْ : حسبي الله عليه يتوكل المتوكّلون) سورة الزُّمر : ٣٨ .

عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حَلْقة من صُفْر ، فقال : ماهذه ؟ قال : من الواهنة .

فقال : انزَعْها ، فإنها لا تزيدُك إلا وهناً ، فإنك لو مِتَّ وهي عليك ما أفلحت أبداً » .

رواه أحمد بسند لا بأس به .

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً : « مَن تعلّق تميمة فلا أتمّ الله له ، ومَن تعلق وَدعة فلا ودَع الله له » وفي رواية : « من تعلق تميمة فقد أشرك » .

ولابن أبي حاتم عن حذيفة « أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمّى فقطعه وتلا قوله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) سورة الرعد : ١٠٦ .

فيه مسائل :

الأولى : التغليظ في لُبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك .

الثانية : أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح . فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر .

الثالثة : أنه لم يَعذر بالجهالة .

الرابعة : أنها لا تنفع في العاجلة ، بل تضر لقوله : « لا تزيدك إلا وهناً » .

الخامسة : الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك .

السادسة : التصريح بأن من تعلّق شيئاً وُكِل إليه .

السابعة : التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك .

الثامنة : أن تعليق الخيط من الحمّى من ذلك .

التاسعة : تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر ، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة .

العاشرة : أن تعليق الودع عن العين من ذلك .

الحادية عشرة : الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يُتمّ له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له . أي ترك الله له .

* * *

باب ٧

ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاريّ رضى الله عنه : «أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره ؛ فأرسل رسولاً : أن لا يبْقيَنَّ في رقبة بعير قِلادة من وتَر أو قِلادة إلا قُطِعت» .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنَّ الرُّقي والتمائمَ والتِّوَلَة شِرْكٌ» رواه أحمد وأبو داود .

«التمائم» : شيء يُعلق على الأولاد من العين(١) ، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرَخّص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ، ويجعله من المنهيّ عنه ، منهم ابن مسعود رضى الله عنه .

و «الرقي» : هي التي تسمى العزائم ، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحُمَة .

---

(١) في بعض النسخ المطبوعة والمخطوطة : «يتقون به العين» .

و « التِّوَلَة » : شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجهـــا ، والرجل إلى امرأته .

وعن عبد الله بن عُكَيم مرفوعاً « من تعلق شيئاً وُكِل إليه » رواه أحمد والترمذي .

وروى أحمد عنْ رُوَيفع قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا رُوَيفع ، لعل الحياة ستطول بك ، فأخبر الناس : أنَّ من عقد لحيته أو تقلد وَتَراً . أو استنجى برَجيع دابة أو عظم فإن محمداً بريء منه » .

وعن سعيد بن جُبير قال : « مَن قطع تميمة من إنسان كان كعِدْل رقبـــة » . رواه وكيع .

وله عن إبراهيم(١) قال : « كانوا يكرهون التمائم كلها ، من القرآن وغير القرآن » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الرقي والتمائم .

الثانية : تفسير التِّوَلة .

الثالثة : أن هذه الثلاث كلّها من الشرك من غير استثناء .

الرابعة : أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك .

---

(١) إبراهيم : هو إبراهيم بن يزيد النخعي الـكوفي ، ويكنى أبا عمران .

الخامسة : أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء : هل هي من ذلك أولا ؟ .

السادسة : أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين مِن ذلك .

السابعة : الوعيد الشديد على مَن تعلق وتراً .

الثامنة : فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان .

التاسعة : أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف ، لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود .

* * *

باب ٨

من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى (أفرأيتم اللات والعُزَّى ومَناة الثالثة الأخرى) سورة النجـــم : ١٩ ، ٢٠ .

عن أبي واقد الليثي قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنين ، ونحن حُدثاءُ عهد بكفر ، وللمشركين سِدرة يَعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذاتُ أنواط ، فمررنا بسدرة ؛ فقلنا : يارسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، إنها السُّنن . قلتم ، والذي نفسي بيده ، كما قالت بنو إسرائيل لموسي : (اجْعَلْ لَنَا إلهاً كما لهم آلهة . قال : إنكم قوم تجهلون) الأعراف : ١٣٨ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كان قبلكم » رواه الترمذي وصححه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية النجم .

الثانية : معرفة صورة الأمر الذي طلبوا .

الثالثة : كونهم لم يفعلوا .

الرابعة : كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك . لظنهم أنه يحبه .

الخامسة : أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل .

السادسة : أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم .

السابعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم الأمر ، بل رد عليهم بقوله : « الله أكبر إنها السنن ، لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم » فغلّظَ الأمر بهذه الثلاث .

الثامنة : الأمر الكبير ، وهو المقصود : أنه أخبر أن طَلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى : (اجعل لنا إلهاً) .

التاسعة : أن نفْيَ هذا من معنى « لا إله إلا الله » مع دِقته وخفائه على أُولئك .

العاشرة : أنه حلف على الفُتيا ، وهو لا يحلف إلا لمصلحة .

الحادية عشرة : أن الشرك فيه أكبر وأصغر ، لأنهم لم يرتدّوا بهذا .

الثانية عشرة : قولهم : « ونحن حدثاء عهد بكفر » فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك .

الثالثة عشرة : التكبير عند التعجب ، خلافاً لمن كرهه .

الرابعة عشرة : سدّ الذرائع .

الخامسة عشرة : النهي عن التشبّه بأهل الجاهلية .

السادسة عشرة : الغضب عند التعليم .

السابعة عشرة : القاعدة الكلية لقوله : « إنها السّنَنُ » .

الثامنة عشرة : أن هذا عَلَم من أعلام النبوَّة ، لكونه وقع كما أخبر .

التاسعة عشرة : أن[1] ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا .

العشرون : أنه متقرِّرٌ عندهم أن العبادات مبناها على الأمر ، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر . أما مَن ربُّك ؟» فواضح ، وأما « مَنْ نبيك ؟ » فمن إخباره بأنباء الغيب . وأما « ما دينُك ؟ » فمن قولهم : « اجعل لنا » إلى آخره .

الحادية والعشرون : أن سُنة أهل الكتاب مذمومة كسنّة المشركين .

الثانية والعشرون : أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة ، لقولهم : « ونحن حدثاء عهد بكفر » .



(١) في نسخة خطية « أن كل . . . »

باب ٩
ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى : (قل : إن صلاتي ونُسكي وَمَحْيَايَ ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرتَ وأنا أولُ المسلمين) سورة الأنعام : ١٦٢ ، ١٦٣ .

وقوله : (فصَلِّ لربِّك وانحر) سورة الكوثر : ٢ .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : لعن الله مَنْ ذبح لغير الله ، لعن الله مَن لعَنَ والديه ؛ لعن الله من آوى مُحْدِثاً ؛ لعن الله مَن غيَّر منار الأرض» . رواه مسلم .

وعن طارق بن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دخل الجنةَ رجلٌ في ذُباب ، ودخل النارَ رجل في ذباب ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مرَّ رجلان على قوم لهم صنم . لا يجوزُه أحد حتى يُقرِّب له شيئاً ، فقالوا لأحدهما : قرِّب . قال : ليس عندي شيء أُقرِّب .

قالوا له : قرِّب ولو ذُباباً ، فقرِّب ذباباً ، فخلّوا سبيله ، فدخل النار . وقالوا للآخر : قرِّب ، فقال : ما كنت لأُقرِّب لأحد شيئاً دون الله عز وجل . فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه أحمد .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير (إن صلاتي ونسكي) .

الثانية : تفسير (فصلّ لربك وانحر) .

الثالثة : البداءة بلعنة من ذبح لغــير الله .

الرابعة : لَعْن من لعَنَ والديه ، ومنه أن تلعن والدَي الرجل فيلعن والديك .

الخامسة : لعْن من آوى محدثاً ، وهو الرجل يُحدث شيئاً يجب فيه حق الله ، فيلتجيء إلى من يجيره من ذلك .

السادسة : لعْن من غيّر منار الأرض ، وهي المراسيم التي تفرِّق بين حقك وحق جارك ، فتغيرها بتقديم أو تأخير .

السابعة : الفرق بين لعْن المعين ولعْن أهل المعاصي على سبيل العموم .

الثامنة : هذه القصة العظيمة ، وهي قصة الذباب .

التاسعة : كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده ، بل فعله تخلصاً من شرهم .

العاشرة : معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين ، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طَلبتهم ، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر ؟ .

الحادية عشرة : أن الذي دخل النار مسلم . لأنه لو كان كافراً لم يقل : « دخل النار في ذباب » .

الثانية عشرة : فيه شاهد للحديث الصحيح : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .

الثالثة عشرة : معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم ، حتى عند عبدة الأوثان .



باب ١٠

لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى : (لا تقم فيه أبداً ، لمسجد أُسِّسَ على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين) سورة التوبة : ١٠٨ .

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال : « نذر رجل أن ينحر إبلاً ببُوانة (١) ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد ؟ قالوا : لا . قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوْفِ بنذرك . فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله . ولا فيما لا يملك ابن آدم » رواه أبو داود . وإسناده على شرطهما .

---

(١) « بوانة » بضم الباء ، وقيل بفتحها . قال البغوي : موضع في أسفل مكة دون يلملم . قال أبو السعادات : هضبة من وراء ينبع (نقلا عن شرح الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ المتوفى سنة ١٢٥٨ هـ)

فيه مسائل :

الأولى : تفسير قوله : (لا تقم فيه أبداً) .

الثانية : أن المعصية قد تؤثر في الأرض ؛ وكذلك الطاعة .

الثالثة : رد المسألة المشكِلة إلى المسألة البيّنة ، ليزول الإشكال .

الرابعة : إستفصال المفتى إذا احتاج إلى ذلك .

الخامسة : أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع .

السادسة : المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ، ولو بعد زواله .

السابعة : المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله .

الثامنة : أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة ؛ لأنه نذر معصية .

التاسعة : الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده .

العاشرة : لا نذر في معصية .

الحادية عشرة : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .



باب ١١

من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) سورة الدهر : ٧ .

وقوله : (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) سورة البقرة : ٢٧٠ .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن نذر أن يُطيعَ الله فلْيُطِعْهُ ؛ ومن نذر أن يَعصيَ الله فلا يَعصه » .

فيه مسائل :

الأولى : وجوب الوفاء بالنذر .

الثانية : إذا ثبت كونه عبادة الله فصرْفه إلى غيره شرك .

الثالثة : أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به .

* * *

باب ١٢

من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى : (وأنه كان رجال من الإنس يَعوذون برجال من الجن فزادوهم رهَقاً) سورة الجن : ٦ .

وعن خَولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلا ، فقال : أعوذ بكلمات الله التامّات ، من شر ما خلق . لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك » رواه مسلم .

فيه مسائل : الأولى : تفسير آية الجن .

الثانية : كونه من الشرك .

الثالثة : الاستدلال على ذلك بالحديث ؛ لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة . قالوا : لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك .

الرابعة : فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره .

الخامسة : أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع ، لا يدل على أنه ليس من الشرك .

* * *

باب ١٣



وقول الله تعالى : (ولا تَدْعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين وإن يمسسك الله بضر ، فلا كاشف له إلا هو وإن يُردْكَ بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) سورة يونس : ١٠٦ ، ١٠٧ .

وقوله : (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واشكروا له ، إليه ترجعون) العنكبوت : ١٧ .

وقوله : (ومَنْ أَضَلُّ ممن يدعو مِن دون الله مَن لا يستجيبُ له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حُشر الناسُ كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين) سورة الأحقاف : ٥ ، ٦ .

وقوله : (أمّنْ يُجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ؟ أإله مع الله ؟) سورة النمل : ٦٢ .

وروى الطبراني بإسناده « أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

منافق يؤذي المؤمنين ، فقال بعضهم : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنه لا يُستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله » .

فيه مسائل :

الأولى : أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العامّ على الخاص .

الثانية : تفسير قوله : (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) .

الثالثة : أن هذا هو الشرك الأكبر .

الرابعة : أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين .

الخامسة : تفسير الآية التي بعدها .

السادسة : كون ذلك لا ينفع في الدنيا ، مع كونه كفراً .

السابعة : تفسير الآية الثالثة .

الثامنة : أن طلبَ الرزق لا ينبغي إلا من الله ، كما أن الجنة لا تُطلب إلا منه .

التاسعة : تفسير الآية الرابعة .

العاشرة : أنه لا أضل ممن دعا غير الله .

الحادية عشرة : أنه غافل عن دعاء الداعي ، لا يدري عنه .

الثانية عشرة : أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له .

الثالثة عشرة : تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو .

الرابعة عشرة : كفر المدعو بتلك العبادة .

الخامسة عشرة : هي سبب كونه أضل الناس .

السادسة عشرة : تفسير الآية الخامسة .

السابعة عشرة : الأمر العجيب ، وهـو إقرار عبَدة الأوثان : أنه لا يجيب المضطر إلى الله ، ولأجل هـذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين .

الثامنة عشرة : حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حِمى التوحيد ، والتأدب مع الله .



بابْ ١٤

قول الله تعــالى : (أيُشركون ما لا يَخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) سورة الأعراف: ١٩١، ١٩٢

وقوله : (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تَدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامةِ يكفرون بشرككم ، ولا يُنَبِّئك مثلُ خبيرٍ) سورة فاطر : ١٣ ، ١٤ .

وفي الصحيح عن أنس ، قال : « شُجَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وكُسرت رَباعيته ، فقال : كيف يُفلح قوم شجوا نبيَّهم ؟ فنزلت : (ليس لك من الأمر شيء) سورة آل عمران : ١٢٨ .

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر : « اللهم العن فلاناً وفلاناً ، بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ، فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء — الآية) » .

وفي رواية « يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث ابن هِشام فنزلت (ليس لك من الأمر شيء) » .

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قام رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين أُنزل عليه (وأَنْذِرْ عَشيرتك الأقربين) سورة الشعراء : ٢١٤ فقال : يا معشر قريش – أو كلمةً نحوها – اشتروا أنفسكم ، لا أُغني عنكم من الله شيئاً . يا عباس بنَ عبد المطلب ، لا أُغني عنك من الله شيئاً . يا صفيةَ عمةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنكِ مِن الله شيئاً . ويا فاطمة بنتَ محمد ، سليني من مالي ما شئت ، لا أُغني عنكِ من الله شـيئاً » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآيتين .

الثانية : قصة أُحد .

الثالثة : قنوت سيد المرسلين ، وخلفه سادات الأوليـاء يؤمنون في الصـلاة .

الرابعة : أن المدعو عليهم كفار .

الخامسة : أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار ، منها : شجّهم نبيهم وحرصهم على قتله . ومنها : التمثيل بالقتلى ، مع أنهم بنو عمهم .

السادسة : أنزل الله عليه في ذلك (ليس لك من الأمر شيء) .

السابعة : قوله : (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فتاب عليهم فآمنوا .

الثامنة : القنوت في النوازل .

التاسعة : تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم .

العاشرة : لعن المعيّن في القنوت .

الحادية عشرة : قصته صلى الله عليه وسلم لما أُنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) .

الثانية عشرة : جِده صلى الله عليه وسلم[1] بحيث فعل ما نُسبَ بسببه إلى الجنون ، وكذلك لو يفعله مسلم الآن .

الثالثة عشرة : قوله[2] للأبعد والأقرب : « لا أُغني عنك من الله شيئاً » حتى قال : « يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئاً » فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نســاء العالمين ، وآمن الإنسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم ، تبين له التوحيد وغربة الدين .

* * *

(١) فى المخطوطة زيادة : (فى هذا الأمر)
(٢) « « « : (صلى الله عليه وسلم)

باب ١٥

قول الله تعالى : (حتى إذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربّكم ؟ قالوا : الحقَّ ، وهو العليُّ الكبير) سورة سبأ : ٢٣ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قَضَى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضَعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان يَنفُذُهم ذلك ، حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحقّ ، وهو العلي الكبير . فيسمعها مُسترق السمع — ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض — وصفه سفيان بكفه ، فحرّفها وبدّد بين أصابعه — فيَسمع الكلمة فيلقيها إلى مَن تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشّهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يُدركه ، فيكذب معها مائة كذبة . فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء » .

وعن النوّاس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رَجفة ، — أو قال : رعدة — شديدة ، خوفاً من الله عز وجل . فإذا سمع ذلك أهل السموات صُعقوا وخروا لله سُجداً ، فيكون

أول من يرفع رأسَه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة ، كلما مر بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق ، وهو العليُّ الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآية .

الثانية : ما فيها من الحجة على إبطال الشرك ، خصوصاً ما تعلّق على الصالحين ، وهي الآية التي قيل : إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب .

الثالثة : تفسير قوله : (قالوا الحق ، وهو العلي الكبير) .

الرابعة : سبب سؤالهم عن ذلك .

الخامسة : أن جبرائيل يجيبهم بعد ذلك بقوله : « قال كذا وكذا » .

السادسة : ذكر أن أول من يرفع رأسه جبرائيل .

السابعة : أنه يقول لأهل السموات كلهم ، لأنهم يسألونه .

الثامنة : أن الغَشْي يعم أهل السموات كلهم .

التاسعة : ارتجاف السموات بكلام الله .

العاشرة : أن جبرائيل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله .

الحادية عشرة : ذكر استراق الشياطين .

الثانية عشرة : صفة ركوب بعضهم بعضاً .

الثالثة عشرة : إرسال الشهاب[1] .

الرابعة عشرة : أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وتارة يلقيها في أذن وليّه من الإنس قبل أن يدركه .

الخامسة عشرة : كون الكاهن يصدُق بعض الأحيان .

السادسة عشرة : كونه يكذب معها مائة كذبة .

السابعة عشرة : أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء .

الثامنة عشرة : قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة [2] ؟ .

التاسعة عشرة : كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ، ويحفظونها ويستدلون بها .

العشرون : إثبات الصفات ، خلافاً للأشعرية [3] المعطلة .

الحادية والعشرون : أن تلك الرجفة والغشي خوفٌ من الله عز وجل .

الثانية والعشرون : أنهم يخرون لله سجداً .

* * *

---

(١) في المخطوطة (سبب إرسال الشهب)

(٢) في المخطوطة زيادة (كذبة)

(٣) هكذا في بعض النسخ المطبوعة ، وفي النسخ الخطية رقم ٨٦/٢٦٩ « خلافاً للمعطلة » .

باب ١٦

الشفاعة

وقول الله عز وجل : « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه وليٌّ ولا شفيع لعلهم يتقون » سورة الأنعام : ٥١ وقوله : « قل : لله الشفاعة جميعاً » الزمر : ٤٤ .

وقوله : « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ؟ » سورة البقرة : ٢٥٥ .

وقوله : « وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » سورة النجم : ٢٦ .

وقوله : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ؛ وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له » سورة سبأ : ٢٢ ، ٢٣ .

قال أبو العباس(١) : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ،

---

(١) قوله (قال أبو العباس) هذه كنية شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، إمام المسلمين رحمه الله .

فنفى أن يكون لغيره ملك أو قِسطٌ منه ، أو يكون عوناً لله . ولم يبقَ إلا الشفاعة . فبيّن أنها لاتنفعُ إلا لمن أَذِنَ له الربُّ ، كما قال : « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » سورة الأنبياء : ٢٨ .

فهذه الشفاعة التي يَظنُّها المشركون هي مُنْتَفِيةٌ يوم القيامة ، كما نفاها القرآن وأخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم « أنه يأتي فيَسْجُدُ لربه ويَحْمَدُهُ » (لا يبدأ بالشفاعة أولا) . ثم يقال له : (ارفع رأسك ، وقُلْ يُسمعْ ، وَسَلْ تُعْطَ ، واشفع تشفع) .

وقال له أبو هريرة : « من أسعدُ الناس بشفاعتك ؟ قال : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » فتلك الشفاعةُ لأهل الإخلاص ، بإذن الله ، ولا تكون لمن أشرك بالله .

وحقيقته : أنّ الله سبحانه هو الذي يتفضّل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء مَنْ أَذِنَ له أن يشفع ، ليُكرمَه وينالَ المقامَ المحمود .

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ، ولهذا أثبت الشفاعةَ بإذنه في مواضع . وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص . اهـ كلامه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآيات .

الثانية : صفة الشفاعة المنفية .

الثالثة : صفة الشفاعة المثبتة .

الرابعة : ذكر الشفاعة الكبرى ، وهي المقام المحمود .

الخامسة : صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبدأ بالشفاعة ، بل يسجد فإذا أُذن له شَفَع .

السادسة : مَنْ أسعدُ الناس بها ؟

السابعة : أنها لا تكون لمن أشركَ بالله .

الثامنة : بيان حقيقتها .

* * *

بابْ ١٧

قول الله تعالى : « إنك لا تَهدي مَن أحببت ، ولكن الله يَهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين » سورة القصص : ٥٦ .

وفي الصحيح عن ابن المسيَّب عن أبيه قال : « لمّا حَضَرَتْ أبا طالب الوفاةُ جاءه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وعنده عبدُ الله بن أبي أميّة وأبو جهل . فقال له : يا عمِّ ، قُلْ : لا إله إلا الله ، كلمة أُحاجُّ لك بها عند الله ، فقالا له : أترغبُ عن مِلّةِ عبد المطلب ؟ فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعادا . فكان آخر ماقال : هو على مِلّةِ عبد المطلب . وأبَى أن يقول : لا إله إلا الله . فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » فأنزل الله عز وجل: « ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يَسْتَغْفِروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى — الآية » سورة التوبة : ١١٣ .

وأنزلَ الله في أبي طالب : « إنك لا تَهدي من أحببتَ ، ولكنَّ الله يَهدي من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين » سورة القصص : ٥٦ .

فيه مسائل :

الأولى: تفسير « إنكَ لاتَهْدي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكنَّ الله يَهدي من يشاء » .

الثانية : تفسير قوله : « ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولَوْ كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » سورة التوبة : ١١٣ .

الثالثة : وهي المسألة الكبرى : تفسير قوله : « قل لا إله إلا الله » بخلاف ما عليه مَنْ يدَّعي العلم .

الرابعة : أن أباجهْل ومَنْ معه يعرفون مراد النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، إذا قال للرجل : « قل لا إله إلا الله » ، فقَبَّحَ الله مَنْ أبو جهْل أعلمُ منه بأصل الإسلام .

الخامسة : جِدُّه صلى الله عليه وسلم ومُبالغته في إسلام عمه .

السادسة : الرد على مَنْ زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه .

السابعة : كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يُغْفَر له ، بل نُهِيَ عن ذلك .

الثامنة : مَضَرَّة أصحاب السوء على الإنسان .

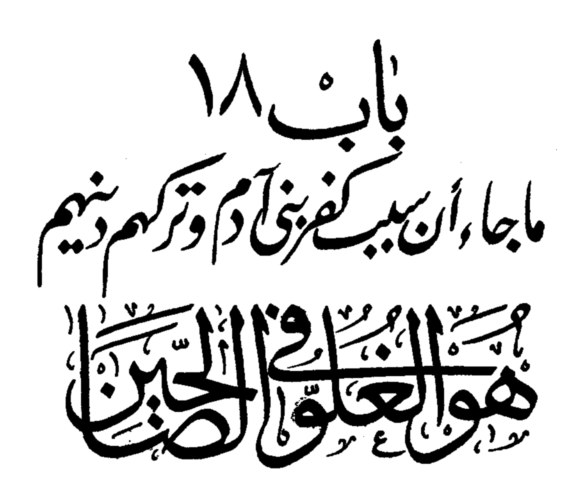
التاسعة : مَضَرَّةُ تعظيم الأسلاف والأكابر .

العاشرة : استدلال الجاهلية بذلك .

الحادية عشرة : الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم ؛ لأنه لو قالها لنفعته .

الثانية عشرة : التأملُ في كِبَر هذه الشبهة في قلوب الضالين لأنَّ في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها ، مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره ، فلأجلِ عَظَمَتها ووُضوحها عندهم اقتصروا عليها .

❋ ❋ ❋



وقول الله عز وجل : « يا أهل الكتاب ، لا تَغلوا في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق » سورة النساء : ١٧١ .

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : « وقالوا : لا تَذَرُنَّ آلهتكم ، ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ، ولا يَغُوثَ ويَعوقَ ونَسْراً » سورة نوح : ٢٣ . قال : « هذه أسماءُ رجالٍ صالحين من قَوم نُوحٍ فلما هلكوا أوحَى الشيطانُ إلى قومهم : أن أنصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وَسمُّوها بأسمائهم ، ففعلوا ، ولم تُعْبد ، حتى إذا هلك أُولئك ونسِيَ العلم عُبِدت » .

وقال ابن القيم : قال غير واحد من السلف : « لما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوَّروا تماثيلهم ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم » .

وعن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُطْرُوني كما أطرت النصارى ابن مريم . إنما أنا عبدٌ ، فقولوا : عبد الله ورسوله » أخرجاه .

وقال (١) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والغُلو ؛ فإنما أهلك مَنْ كان قبلكم الغلو » .

ولمسلم عن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هلك المتنطعون — قالها ثلاثاً » .

فيه مسائل :

الأولى : أن مَنْ فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام ، ورأى من قدرة الله ، وتقليبه للقلوب العجب .

الثانية : معرفة أول شرك حدث في الأرض : أنه بشبهة الصالحين .

الثالثة : أول شيء غُيِّر به دين الأنبياء ، وما سبب ذلك ؟ مع معرفة أن الله أرسلهم .

الرابعة : قبول البدع ، مع كون الشرائع والفِطَر تردّها .

الخامسة : أن سبب ذلك كله مَزْج الحق بالباطل ، فالأول : محبة الصالحين . والثاني : فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً ، فظن مَن بعدهم أنهم أرادوا به غيره .

---

(١) هذا الحديث ذكره المصنف بدون ذكر راويه . وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس .

السادسة : تفسير الآية التي في سورة نوح .

السابعة : جِبِلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد .

الثامنة : فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر .

التاسعة : معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ، ولو حَسُن قصد الفاعل .

العاشرة : معرفة القاعدة الكلية ، وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليـــه .

الحادية عشرة : مَضرَّة العكوف على القبر لأجل عمل صالح .

الثانية عشرة : معرفة النهي عن التماثيل ، والحكمة في إزالتها .

الثالثة عشرة : معرفة شأن هذه القصة ، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنهـــا .

الرابعة عشرة : وهي أعجب وأعجب : قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ، ومعرفتهم بمعنى الكلام ، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم ، حتى اعتقدوا أن فِعل قوم نوح أفضل العبادات ، فاعتقدوا أن ما نهى الله [1] ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال .

الخامسة عشرة : التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة .

السادسة عشرة : ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك .

---

(١) هكذا في بعض النسخ المطبوعة وفي المخطوطة رقم ٥٦/٢٦٩ مانصه « واعتقدوا أن نهى الله ورسوله هو الكفر المبيح للدم » .

السابعة عشرة : البيان العظيم في قوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم » فصلوات الله وسلامه على من بلّغ البلاغ المبين .

الثامنة عشرة : نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين .

التاسعة عشرة : التصريح بأنها لم تعبد حتى نُسي العلم ، ففيها بيـــان معرفة قدر وجوده ، ومضرة فقده .

العشرون : أن سبب فقد العلم موت العلماء .

* * *

باب ١٩

ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ، فكيف إذا عبده ؟

في الصحيح عن عائشة : « أن أمّ سلمة ذكرَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح ، أو العبد الصالح ، بنوْا على قبره مَسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » .

فهؤلاء جمعوا بين فتنتين : فتنة القبور ، وفتنة التماثيل .

ولهما ، عنها ، قالت : « لما نُزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، طَفِق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتمّ بها كشفها فقال — وهو كذلك — : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يُحذِّر ما صنعوا ، ولولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خَشى أن يُتخذ مسجداً » أخرجاه .

ولمسلم عن جُنْدُبِ بن عبدالله قال : سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم ،

قَبْل أن يموتَ بخمس ، وهو يقول : « إني أبرأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ ، فإن الله قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذَ إبراهيم خليلاً .

ولو كنت مُتخذاً من أمتي خليلا ، لاتخذتُ أبا بكر خليلا ، ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألاَ فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » .

فقد نَهَى عنه في آخر حياته .

ثم إنه لعن – وهو في السياق – مَنْ فعله . والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبن مسجد ، وهو معنى قولها : « خشي أن يُتخَذ مسجداً » ، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً ، وكل موضع قُصدت الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجداً ، بل كل موضع يُصلَّى فيه يسمى مسجداً ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « جُعلت ليَ الأرض مسجداً وطَهوراً » .

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « إن من شِرار الناس من تُدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد » ، ورواه أبو حاتم في صحيحه .

فيه مسائل :

الأولى : ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ، ولو صحت نية الفاعل .

الثانية : النهي عن التماثيل ، وغلظ الأمر في ذلك(١) .

---

(١) في المخطوطة زيادة : (فإذا اجتمع الأمران غلظ الأمر)

الثالثة : العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك . كيف بيّن لهم هذا أوّلا ، ثم قبل موته بخمس ، قال : ما قال ، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم .

الرابعة : نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر .

الخامسة : أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم .

السادسة : لعنه إياهم على ذلك .

السابعة : أن مراده تحذيره إيانا عن قبره(١) .

الثامنة : العلة في عدم إبراز قبره .

التاسعة : في معنى اتخاذها مسجداً .

العاشرة : أنه قرَن بينَ من اتخذها (٢) وبين من تقوم عليه الساعة ، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته .

الحادية عشرة : ذكره في خطبته قبل موته بخمس : الرد على الطائفتين اللتين هما شرار أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة ، وهم الرافضة والجهمية . وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور ؛ وهم أول من بنى عليها المساجد .

---

(١) فى المخطوطة : « أن مراده صلى الله عليه وسلم تحذيرنا عن قبره »
(٢) فى المخطوطة زيادة : « مساجد »

الثانية عشرة : ما بُلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع .

الثالثة عشرة : ما أكرم به من الخلة .

الرابعة عشرة : التصريح بأنها أعلى من المحبة .

الخامسة عشرة : التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة .

السادسة عشرة : الإشارة إلى خلافته .



باب ٢٠

ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبدَ . اشتد غضبُ الله على قوم اتخذوا قبورَ أنبيائهم مَساجد » .

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد : « أفرأيتم اللات والعزى » سورة النجم : ١٩ قال : « كان يلُتّ لهم السويق فمات فعكفوا على قبره » .

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس « كان يلت السويق للحاج » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبورَ ، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج » . رواه أهل السنن .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الأوثان .

الثانية : تفسير العبادة .

الثالثة : أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يُخاف وقوعه .

الرابعة : قَرْنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد .

الخامسة : ذكر شدة الغضب من الله .

السادسة : وهي من أهمها : صفة معرفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان .

السابعة : معرفة أنه قبر رجل صالح .

الثامنة : أنه اسم صاحب القبر ، وذكر معنى التسمية .

التاسعة : لعنه زوّارات القبور .

العاشرة : لعنه مَن أسرجها .



باب ٢١

ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد

وسده كل طريق يوصل الى الشرك

وقول الله تعالى : « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عَزيزٌ عليه ما عَنِتم حريصٌ عليكم ، بالمؤمنين رءوفٌ رحيم . فإن تَوَلّوْا ، فقل : حسبيَ الله ، لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وهو ربُّ العرش العظيم » سورة التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » رواه أبو داود بإسناد حسن ، رواته ثقات .

وعن عليّ بن الحسين : « أنه رأى رجلا يجيء إلى فُرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه ، وقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعتُه من أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ ،

فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم » رواه في المختارة (١) .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية براءة .

الثانية : إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد .

الثالثة : ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته .

الرابعة : نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أن زيارته من أفضل الأعمال .

الخامسة : نهيه عن الإكثار من الزيارة .

السادسة : حثه على النافلة في البيت .

السابعة : أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة .

الثامنة : تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد ، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب .

التاسعة : كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه .

* * *

---

(١) المختارة : كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين ، ومؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ ضياء الدين الحنبلي أحد الأعلام ، توفى سنة ٦٤٣ هـ .

باب ٢٢

ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعالى : « ألم ترَ إلى الذين أوتُوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجِبْت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا » . سورة النساء : ٥١ .

وقوله تعالى : « قل : هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله ؟ مَن لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القِرَدة والخنازير وعَبَد الطاغوت » سورة المائدة : ٦١ .

وقوله تعالى : « قال الذين غَلبوا على أمرهم : لَنَتَّخِذَنَّ عليهم مسجداً » سورة الكهف : ٢١ .

عن أبي سعيد رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتتبعنَّ سنَنَ من كان قبلكم حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة (١) ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبّ لدخلتموه . قالوا : يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ » أخرجاه .

---

(١) القذة – بضم القاف – واحدة القذذ وهو ريش السهم .

ولمسلم ، عن ثَوبانَ رضي الله عنه : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله زَوَى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها . وإن أمتي سيبلغُ ملكها ما زَوَى لي منها وأعطيتُ الكنزين : الأحمر والأبيض . وإني سألتُ ربي لأُمتي أن لا يُهلكها بسَنَةٍ بعامّة ، وأن لا يسلّط عليهم عدواً من سِوَى أنفسهم ، فيستبيحَ بَيْضتهم . وإن ربي قال : يا محمد ، إذا قضيتُ قضاء فإنه لا يُرَدُّ . وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسَنَةٍ عامة . وأن لا أُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم . ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها ، حتى يكون بعضهم يُهْلِكُ بعضاً ، ويَسْبي بعضهم بعضاً » ورواه البَرقاني في صحيحه .

وزاد : « وإنما أخاف على أمّتي الأئمةَ المضلّين . وإذا وقع عليهم السيفُ لم يُرْفَع إلى يوم القيامة . ولا تقومُ الساعةُ حتى يَلْحَق حَيٌّ من أمتي بالمشركين ، وحتى تَعْبُدَ فِئَامٌ من أمتي الأوثان . وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي . وأنا خاتم النبيين . لا نبيَّ بعدي . ولا تزالُ طائفة من أمتي على الحقّ منصورة ، لا يَضُرُّهم مَنْ خذلهم(١) حتى يأتي أمرُ الله ، تبارك وتعالى » .

فيه مسائل : الأولى : تفسير آية النساء .

الثانية : تفسير آية المائدة .

الثالثة : تفسير آية الكهف .

---

(١) في المخطوطة زيادة : « ولا من خالفهم »

الرابعة : — وهي أهمها — ما معنى الإيمان بالجِبْتِ والطاغوتِ : هل هو اعتقاد قلب ، أو هو موافقةُ أصحابها مع بُغْضها ومعرفة بطلانها ؟ .

الخامسة : قولهم : إن الكفار الذين يعرفون كُفْرَهم أهدى سبيلا من المؤمنين .

السادسة : — وهي المقصودة بالترجمة — أنَّ هذا لابدَّ أن يوجد في هذه الأمّة ، كما تقرر في حديث أبي سعيد .

السابعة : التصريح بوقوعها ، أعني عبادةَ الأوثان في هذه الأمة في جموعٍ كثيرة .

الثامنة : العجبُ العجاب : خروج مَنْ يَدَّعي النبوة ، مثل المختار ، مع تكلُّمه بالشهادتين ، وتصريحه بأنه من هذه الأمة ، وأنَّ الرسول حَقٌّ ، وأن القرآن حقٌّ ، وفيه : أن محمداً خاتم النبيين ، ومع هذا يُصَدَّق في هذا كله مع التضادِّ الواضح ، وقد خرج المختارُ في آخر عصر الصحابة ، وتبعه فِئَامٌ كثيرة .

التاسعة : البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية ، كما زال فيما مضى ، بل لا تزالُ عليه طائفة .

العاشرة : الآية العظمى : أنهم مع قلّتهم لا يضرهم مَنْ خذَلهم ولا من خالفهم .

الحادية عشرة : أنَّ ذلك الشرط إلى قيام الساعة .

الثانية عشرة : ما فيهن من الآيات العظيمة .

منها : إخبارُه بأن الله زَوَى له المشارقَ والمغارب ، وأخبر بمعنى ذلك ، فوقع كما أخبر ، بخلاف الجنوب والشمال .

وإخباره بأنه أعطى الكنزين .

وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين .

وإخباره بأنه مُنعَ الثالثة .

وإخباره بوقوع السيف ، وأنه لا يُرفع إذا وقع .

وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة .

وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة .

وكل هذا وَقع كما أخبر ، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول (١) .

الثالثة عشرة : حَصْرُ الخوف على أمته من الأئمة المضلين .

الرابعة عشرة : التنبيه على معنى عبادة الأوثان .

* * *

---

(١) في المخطوطة : (المعقول) بدل (العقول)

باب ٢٣

ما جاء في السحر

وقول الله تعالى : « ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق » سورة البقرة : ١٠٢ وقوله : « يؤمنون بالجبت والطاغوت » النساء : ٥١ .

قال عمر : « الجبت : السحر ، والطاغوت : الشيطان » .

وقال جابر : « الطواغيت : كهان كان ينزل عليهم الشيطان ، في كل حي واحد » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اجتنبوا السبعَ الموبقاتِ ، قالوا : يارسول الله ، وما هُنّ ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق . وأكلُ الربا ، وأكلُ مال اليتيم ، والتولي يوم الزحْف ، وقذف المحصناتِ الغافلات المؤمنات » .

وعن جُندب مرفوعاً : « حَدُّ الساحر : ضربه بالسيف » رواه الترمذي ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عَبَدة قال : «كتب عمر بن الخطاب : أن اقتلوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ قال : فقتلنا ثلاث سواحر » .

وصح عن حفصة رضي الله عنها « أنها أمرت بقتل جارية لها سحرَتها ، فقتلت » ، وكذلك صح عن جندب .

قال أحمد : عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة .

الثانية : تفسير آية النساء .

الثالثة : تفسير الجبت والطاغوت ، والفرق بينهما .

الرابعة : أن الطاغوت قد يكون من الجنِّ ، وقد يكون من الإنس .

الخامسة : معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي .

السادسة : أن الساحر يكفر .

السابعة : أنه يقتل ولا يستتاب .

الثامنة : وجود هذا في المسلمين على عهد عمر ، فكيف بعده ؟

* * *

باب ٢٤

بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عوف ، عن حيان بن العلاء ، حدثنا قَطَن بن قَبِيصة عن أبيه : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن العِيافة والطَّرْق والطيرة من الجبت » .

قال عوف : العيافة : زَجر الطير . والطرق : الخط يخط بالأرض .

والجبت : قال الحسن « رنّة الشيطان » إسناده جيد .

ولأبي داود والنّسائي وابن حِبّان في صحيحه : المسند منه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اقتبس شُعبة من النجوم ، فقد اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد » . رواه أبو داود ، وإسناده صحيح .

وللنّسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « مَن عَقد عُقدة ثم نفث فيها فقد سَحر . ومن سحَر فقد أشرك . ومن تعلّق شيئاً وُكِلَ إليه » .

وعن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا هل أنبئكم ما العَضَهَ ؟ هي النميمة : القالة بين الناس » رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من البيان لسحراً » .

فيه مسائل :

الأولى : أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت .

الثانية : تفسير العيافة والطرق .

الثالثة : أن علم النجوم من نوع السحر .

الرابعة : العقد مع النفث من ذلك .

الخامسة : أن النميمة من ذلك .

السادسة : أن من ذلك بعض الفصاحة .



باب ٢٥

ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عَرَّافاً فسأله عن شيء فصدَّقه ، لم تقبَل له صلاة أربعين يوماً » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَن أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » . رواه أبو داود .

وللأربعة والحاكم . وقال : صحيح على شرطهما عن أبي هريرة (١) : « من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول ، فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً .

---

(١) في بعض النسخ بياض في الأصل ، وقد رواه أحمد والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً : « ليس منا مَن تَطير أو تُطيِّر له ، أو تكهن أو تُكهِّن له ، أو سَحر ، أو سُحر له . ومَن أتى كاهناً فصدَّقهُ بمـــا يقول ، فقد كفر بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه البزار بإسناد جيد .

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله : « ومن أتى — إلى آخره » .

قال البغوي : العراف : الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالّة . ونحو ذلك .

وقيل : هو الكاهن . والكاهن : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل .

وقيل : الذي يخبر عما في الضمير .

وقال أبو العباس بن تيمية : العرَّاف : اسم للكاهن والمنجم والرمّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

وقال ابن عباس — في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم : « ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق » .

فيه مســـائل :

الأولى : لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن .

الثانية : التصريح بأنه كفر .

الثالثة : ذكر من تُكُهِّن له .

الرابعـــة : ذكر من تُطيِّر له .

الخامسة : ذكر من سُحِر له .

السادسة : ذكر من تعلم أبا جاد .

السابعة : ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .



باب ٢٦

ما جاء في النشرة

عن جابر : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النُّشرة ؟ فقال : هي من عمل الشيطان » رواه أحمد بسند جيد ، وأبو داود ، وقال : سئل أحمد عنها فقال : ابنُ مسعود يكره هذا كلّه .

وفي البخاري عن قتادة « قلت لابن المسيب : رجل به طِب أو يُؤَخّذ عن امرأته ، أيُحَلّ عنه أو يُنَشّر ؟ قال : لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم يُنْه عنه » ا هـ .

وروى عن الحسن أنه قال « لا يَحِلُّ السِّحرَ إلا ساحر » .

قال ابن القيم : النشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان :

أحدهما : حَل بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان . وعليه يُحمل قول الحسن ، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة . فهذا جائز .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن النشرة .

الثانية : الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه عما [1] يزيل الإشكال .

* * *

(١) في المخطوطة : مما وليس عما

باب ٢٧

ما جاء في التطير

وقول الله تعالى « ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون » سورة النمل : ٤٧ .

وقوله : « قالوا : طائركم معكم أئن ذُكِّرتم بل أنتم قوم مسرفون » . سورة يس : ١٩ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عَدوَى ولا طِيرَة . ولا هامَة ولا صَفَر » أخرجاه .

زاد مسلم « ولا نَوْء ، ولا غُول » .

ولهما عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عَدْوَى ولا طِيرَة ويُعْجِبُني الفألُ ، قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيِّبة » .

ولأبي داود بسند صحيح عن عُقبة بن عامر قال : « ذُكرتْ الطِّيَرةُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أحسنُها الفألُ ، ولا تَرُدُّ مسلماً ، فإذا رأى أحدُكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك » .

وعن ابن مسعود مرفوعاً : « الطِّيَرَة شِرْكٌ ، الطيرة شرك . وما منا إلا (١) ولكن الله يُذْهِبُه بالتوكل » رواه أبو داود والترمذي وصححه . وجعل آخره من قول ابن مسعود .

ولأحمد من حديث ابن عمرو : « مَنْ رَدَّته الطِّيَرَةُ عن حاجته فقد أشرك . قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : أن تقول : اللهم لا خَيرَ إلا خيرُك ، ولا طَيْرَ إلا طيرُك ، ولا إله غيرك » . وله من حديث الفضْل بن عباس رضي الله عنه « إنما الطِّيرة ما أمضاك أو رَدَّك » .

فيه مسائل :

الأولى : التنبيه على قوله (ألا إنما طائرهم عند الله) مع قوله : (طائركم معكم) .

الثانية : نفي العدوى .

الثالثة : نفي الطيرة .

الرابعة : نفي الهامة .

الخامسة : نفي الصَّفَر .

السادسة : أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب .

السابعة : تفسير الفأل .

---

(١) قال الشارح عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : قوله وما منا إلا : قال أبو القاسم الأصبهاني والمنذري في الحديث إضمار . التقدير وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك اهـ .

الثامنة : أن الواقعَ في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضرُّ ، بل يُذْهبُه الله بالتوكل .

التاسعة : ذكر ما يقول مَنْ وَجده .

العاشرة : التصريح بأن الطيرة شرك .

الحادية عشرة : تفسير الطيرة المذمومة .

* * *

باب ٢٨



قال البخاري في صحيحه : قال قتادة : « خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين . وعلامات يُهتدَى بها . فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا عِلْمَ له به » انتهى .

وكره قتادة تعلم منازل القمر . ولم يُرَخِّص ابنُ عيينة فيه . ذكره حرب عنهما .

ورخص في تعلم المنازل أحمدُ وإسحاق .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مُدْمِن الخمر ، ومصدق بالسحر ، وقاطع الرحم » رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل : الأولى : الحكمة في خِلق النجوم .

الثانية : الرد على من زعم غير ذلك .

الثالثة : ذكر الخلاف في تعلم المنازل .

الرابعة : الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ، ولو عرف أنه باطل .

* * *

باب ٢٩
ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى : « وتجعلون رزقكم أنكم تُكذبون » سورة الواقعة : ٨٢ .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونَهُنّ : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » .

وقال : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قَطران ، ودِرْعٌ من جَرَب » رواه مسلم .

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : « صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحُديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما مَن قال : مُطِرْنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب .

وأما من قال : مُطرنا بنَوْء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » .

ولهما من حديث ابن عباس بمعناه ، وفيه : « قال بعضهم : لقد صدق نَوء كذا وكذا . فأنزل الله هذه الآيات : (فلا أُقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم . إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسُّه إلا المطهرون . تنزيلٌ من ربِّ العالمين . أفبهذا الحديث أنتم مُدْهِنُون . وتجعلون رزقكم أنكم تُكذِّبون ؟) سورة الواقعة : ٧٥ ـ ٨٢ .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية الواقعة .

الثانية : ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية .

الثالثة : ذكر الكفر في بعضها .

الرابعة : أن من الكفر ما لا يخرج من الملة .

الخامسة : قوله : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر » بسبب نزول النعمة .

السادسة : التفطن للإيمان في هذا الموضع .

السابعة : التفطن للكفر في هذا الموضع .

الثامنة : التفطن لقوله : « لقد صدق نوء كذا وكذا » .

التاسعة : إخراج العالم للمتعلم المسألة (١) بالاستفهام عنها ، لقوله : « أتدرون ماذا قال ربكم ؟ » .

العاشرة : وعيد النائحة .

* * *

(١) هكذا فى المخطوطة . وفى المطبوعة : « إخراج العالم التعليم للمسألة بالاستفهام عنها » .

باب ٣٠

قول الله تعالى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » سورة البقرة : ١٦٥ .

وقوله: « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » سورة التوبة : ٢٤ .

عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » أخرجاه .

ولهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون اللهُ ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما وأن يُحِبَّ المرء لا يحبه إلا لله ، وأنْ يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار » .

وفي رواية : « لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى » إلى آخره .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « من أحب في الله ، وأبغض في الله ووالَى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تُنال وَلاية الله بذلك .

ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك . وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يُجدِي على أهله شيئاً » . رواه ابن جرير .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : « وتقطعت بهم الأسباب » : سورة البقرة : ١٦٦ .

قال : « المودة » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : وجوب محبته صلى الله عليه وسلم(١) على النفس والأهل والمال .

الرابعة : نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام .

الخامسة : أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها .

السادسة : أعمال القلب الأربع التي لا تنال وَلاية الله إلا بها ، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بهـــا .

السابعة : فهم الصحابي للواقع : أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا .

الثامنة : تفسير (وتقطعت بهم الأسباب) .

---

(١) في المخطوطة : « وتقديمها على النفس والأهل والمال » .

التاسعة : أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً .

العاشرة : الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه .

الحادية عشرة : أن من اتخذ نداً تُساوِى محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر .

* * *

بابْ ٣١

قول الله تعالى : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » سورة آل عمران : ١٧٥ .

وقوله : « إنما يعمُرُ مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » سورة التوبة : ١٨ .

وقوله : « ومن الناس من يقول : آمنا بالله ، فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله – الآية » سورة العنكبوت : ١٠ .

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « إن من ضَعف اليقين : أن تُرضيَ الناسَ بسخط الله ، وأن تحمَدهم على رزق الله ، وأن تَذُمَّهم على ما لم يؤتك الله ، إن رزق الله لا يجُرُّه حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره » .

وعن عائشة رضى الله عنها : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سَخِط الله عليه وأسخط عليه الناس » رواه ابن حبان في صحيحه .

فيـــه مسائل :

الأولى : تفسير آية آل عمران .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : تفسير آية العنكبوت .

الرابعة : أن اليقين يضعف ويقوى .

الخامسة : علامة ضعفه . ومن ذلك هذه الثلاث .

السادسة : أن إخلاص الخوف لله من الفرائض .

السابعة : ذكر ثواب من فعله .

الثامنة : ذكر عقاب من تركه .



باب ٣٢

قول الله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » سورة المائدة : ٢٣

وقوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم إيماناً ، وعلى ربهم يتوكلون » سورة الأنفال : ٢ .

وقوله : « يا أيها النبيُّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » سورة الأنفال : ٦٤ .

وقوله : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » سورة الطلاق : ٣ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل ، قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين أُلقِيَ في النار ، وقالها محمدٌ صلى الله عليه وسلم حين قالوا له : « إنَّ الناسَ قد جمعوا لكم فاخْشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل » آل عمران : ١٧٣ . رواه البخاري والنسائي .

فيه مسائل :

الأولى : أن التوكل من الفرائض .

الثانية : أنه من شروط الإيمان .

الثالثة : تفسير آية الأنفال .

الرابعة : تفسير الآية في آخرها .

الخامسة : تفسير آية الطلاق .

السادسة : عِظم شأن هذه الكلمة أنها قول إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم في الشدائد .

* * *

بَابْ ٣٣

قول الله تعالى : « أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن مكر الله إلا القـــوم الخاسرون » الأعراف : ٩٩ .

وقوله : « ومن يقنط من رحمةِ ربه إلا الضالون » سورة الحجر : ٥٦ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « سئل عن الكبائر ؟ فقال : الشرك بالله ، واليأسُ من رَوْح الله ، والأمنُ من مَكْر الله » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأسُ من رَوْح الله » رواه عبد الرازق .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية الأعراف .

الثانية : تفسير آية الحِجْر .

الثالثة : شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله .

الرابعة : شدة الوعيد في القنوط .

* * *

باب ٣٤

من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقوله تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، والله بكل شيء عليم » التغابن : ١١ .

قال عَلْقمة : « هو الرجلُ تصيبه المصيبة فيعلمُ أنها من عند الله : فيرضى ويسلم » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اثنتان في الناس هُمَا بهم كفرٌ : الطعنُ في النّسب ، والنياحة على الميت .

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً : « ليس مِنّا من ضرب الخدود ، وشقّ الجيوب ، ودعا بدَعوى الجاهلية » .

وعن أنس رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أراد الله بعبده الخير عَجّلَ له العقوبة (١) في الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشرّ أمسك عنه بذنبه حتى يُوا فى به يوم القيامة » .

---

(١) في المخطوطة : بالعقوبة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن عِظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم .

فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » حسنه الترمذي .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية التغابن .

الثانية : أن هذا من الإيمان بالله .

الثالثة : الطعن في النسب .

الرابعة : شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

الخامسة : علامة إرادة الله بعبده الخير .

السادسة : إرادة الله به الشر .

السابعة : علامة حب الله للعبد .

الثامنة : تحريم السخط .

التاسعة : ثواب الرضا بالبلاء .

* * *

باب ٣٥

ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » الكهف : ١١٠ .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « قال تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركتُه وشِرْكَه » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد مرفوعاً : « ألا أخبرُكم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدّجال ؛ ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : الشرك الخفي ، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته ، لما يرى من نظر رجل » رواه أحمد .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية الكهف .

الثانية : الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله .

الثالثة : ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى .

الرابعة : أن من الأسباب : أنه تعالى خير الشركاء .

الخامسة : خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء .

السادسة : أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله ، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه .



باب ٣٦

من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقوله تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون . أُولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النّارُ وحبط ما صنعوا فيها ، وباطلٌ ما كانوا يعملون » سورة هود ١٥ ، ١٦ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تَعِسَ عبدُ الدينار ، تعِسَ عبد الدرهم ، تَعِسَ عبدُ الخميصة ، تعس عبدُ الخميلة ، إن أُعطيَ رضي ، وإن لم يُعط سَخِط ، تعِسَ وانْتُكِسَ (١) . وإذا شِيك فلا انْتُقِشَ (٢) . طوبَى لِعَبْدٍ أَخذَ بعِنان فرَسه في سبيل الله ، أَشْعَثَ رأسهُ ، مُغْبَرَّةً قدماه . إن

(١) قوله : « تعس وانتكس » قال الحافظ : هو بالمهملة ، أي عاوده المرض . وقال أبو السعادات : أي انقلب على رأسه . وهو دعاء عليه بالخيبة . قال الطيبي : فيه الترقي بالدعاء عليه ؛ لأنه إذا تعس انكب على وجهه . وإذا انتكس انقلب على رأسه بعد أن سقط .

(٢) قوله « وإذا شيك » أي أصابته شوكة « فلا انتقش » أي فلا يقدر على إخراجها بالمنقاش . قاله أبو السعادات .

كان في الحِراسة كان في الحراسة . وإن كان في السّاقة كان في السّاقة . إن استأذَنَ لم يؤذَن له ، وإن شفع لم يُشَفّع » .

فيه مسائل :

الأولى : إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة .

الثانية : تفسير آية هود .

الثالثة : تسمية الإنسان المسلم عبدَ الدينار والدرهم والخميصة .

الرابعة : تفسير ذلك بأنه إن أُعطيَ رضيَ ، وإن لم يعط سخط .

الخامسة : قوله : « تعِسَ وانتكس » .

السادسة : قوله : « وإذا شيك فلا انتقش » .

السابعة : الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات .



باب ٣٧

من أطاع العلماء والأمراء

في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

وقال ابن عباس : « يُوشكُ أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ » .

وقال الإمام أحمد ، عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته ، ويذهبون إلى رأي سفيان . والله تعالى يقول : « فلْيَحْذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » سورة النور : ٦٣ أتدري ما الفتنة ؟ الفتنــة : الشرك لعله إذا رَدّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك » .

عن عديٍّ بن حاتم : « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم . وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » سورة التوبة : ٣١ ، فقلت له : إنّا لسنا نعبدهم . قال : أليس يحرمون

ما أحلَّ الله ، فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله ، فتحلونه ؟ فقلت : بلى . قال : فتلك عبادتهم » رواه أحمد والترمذي وحسنه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية النور .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي .

الرابعة : تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر ، وتمثيل أحمد بسفيان .

الخامسة : تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ، وتسمى الولاية . وعبادة الأحبار : هي العلم والفقه ، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبِدَ من دون الله من ليس من الصالحين . وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين .



باب ٣٨

قول الله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً . وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً » النساء من ٦٠ إلى ٦٢ .

وقوله : « وإذا قيل لهم : لا تفسدوا في الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون » سورة البقرة : ١١ .

وقوله : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً . إن رحمة الله قريب من المحسنين » سورة الأعراف : ٥٦ .

وقوله : « أفحكم الجاهلية يَبْغون ؟ ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون » سورة المائدة : ٥٠ .

عن عبد الله بن عَمرو رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » قال النووي : حديث صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

وقال الشعبي : « كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقــال اليهودي : نتحاكم إلى محمد ـ لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة ـ : وقال المنافق نتحاكم إلى اليهود ؛ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ـ فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جُهينة فيتحاكما إليه ، فنزلت « ألم تر إلى الذين يزعمون . الآية » .

وقيل : نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما : نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر : إلى كعب بن الأشرف . ثم ترافعا إلى عمر ، فذكر له أحدهما القصة . فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم : أكذلك : قال نعم : فضربه بالسيف فقتله » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على معرفة فهم الطاغوت .

الثانية : تفسير آية البقرة « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض » الآية .

الثالثة : تفسير آية الأعراف « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » .

الرابعة : تفسير « أفحكم الجاهلية يبغون » .

الخامسة : ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى .

السادسة : تفسير الإيمان الصادق والكاذب .

السابعة : قصة عمر مع المنافق .

الثامنة : كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

* * *

باب ٣٩

من جحد شيئاً من الأسماء والصفات : وقول الله تعالى : « وهم يكفرون بالرحمن ، قل : هو ربي ، لا إله إلا هو عليه توكلت . وإليه متاب » . سورة الوعد : ٣٠ .

وفي صحيح البخاري ، قال عليٌّ : « حَدِّثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذَّب الله ورسولُه ؟ » .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس : « أنه رأى رجلا انتفض — لما سمع حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات — استنكاراً لذلك — فقال : ما فَرَقُ هؤلاء ؟ يجدون رقّةً عن مُحكمه ، ويهلكون عند متشابهه » انتهى .

ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر « الرحمن » أنكروا ذلك ، فأنزل الله فيهم (وهُمْ يَكْفُرُون بالرحمن) .

فيه مسائل :

الأولى : عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات .

الثانية : تفسير آية الرَّعْد .

الثالثة : تركُ التحديث بما لا يفهم السامع .

الرابعة : ذكر العِلّة : أنه يُفضي إلى تكذيب الله ورسوله ، ولو لم يتعمد المنكر .

الخامسة : كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك ، وأنه أهلكه .

* * *

باب ٤٠

قول الله تعالى : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون » سورة النحل : ٨٣ .

قال مجاهد ما معناه : « هو قول الرجل : هذا مالي ، ورثته عن آبائي » .

وقال عَون بن عبد الله : « يقولون : لولا فلان لم يكن كذا » .

وقال قتيبة : « يقولون : هذا بشفاعة آلهتنا » .

وقال أبو العباس — بعد حديث زَيْد بن خالد الذي فيه : أن الله تعالى قال : « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر — الحديث » وقد تقدم — وهذا كثير في الكتاب والسنة ، يَذُمُّ سبحـــانه مَنْ يُضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به .

قال بعض السلف : هو كقولهم : كانت الريح طيبة ، والملاح حاذقاً ، ونحو ذلك مما هو جار على ألسِنة كثير .

فيه مسائل : الأولى : تفسير معرفة النعمة وإنكارها .

الثانية : معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير .

الثالثة : تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة .

الرابعة : اجتماع الضدين في القلب .

* * *

باب ٤١

قول الله تعالى : « فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » سورة البقرة : ٢٢

قال ابن عباس في الآية : « الأنداد : هو الشركُ ، أخفى من دبيبِ النملِ على صَفاةٍ سوداء في ظُلْمَةِ الليل . وهو أن تقول : والله وحياتك يافلان ، وحياتي ، وتقول : لولا كُليبة هذا لأتانا اللصوص . ولولا البطُّ في الدار لأتانا اللصوص . وقول الرجل لصاحبه : ما شاء الله وشئت : وقول الرجل : لولا الله وفلان . لا تجعل فيها فلاناً ؛ هذا كلُّه به شركٌ » رواه ابن أبي حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن حلفَ بغير الله فقد كفر ، أو أشرك » رواه الترمذي ، وحسنه وصححه الحاكم .

وقال ابن مسعود : « لأن أحلفَ بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً » .

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان » رواه أبو داود بسند صحيح .

وجاء عن إبراهيم النّخَعِي : « أنه يكره أن يقول : أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول : بالله ثم بك . قال ويقول : لولا الله ثم فلان . ولا تقولوا : ولولا الله وفلان » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة في الأنداد .

الثانية : أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها (١) تعم الأصغر .

الثالثة : أن الحلف بغير الله شرك .

الرابعة : أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس .

الخامسة : الفرق بين الواو وثُمّ في اللفظ .

* * *

(١) في المخطوطة : « بأنها » .

باب ٤٢



عن عمر رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تحلفوا بآبائكم ؛ من حُلف له بالله فليُصَدِّق ؛ ومن حُلِف له بالله فلْيَرْضَ ؛ ومن لم يرضَ فليس من الله » رواه ابن ماجه بسند حسن .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن الحلف بالآباء .

الثانية : الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى .

الثالثة : وعيد من لم يرض .



باب ٤٣

قول: ما شاء الله وشئت

عن قُتَيلة « أن يهودياً أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنكم تشركون . تقولون : ماشاء الله وشئت ، وتقولون : والكعبة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : وربِّ الكعبة ، وأن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت » رواه النسائي وصححه .

وله أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما : « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت ، فقال : أجعلتني لله نداً ؟ ما شاء الله وحده » .

ولابن ماجه : عن الطفيل – أخي عائشة لأمها – قال : « رأيتُ كأني أتيت على نفرٍ من اليهود ، قلت : إنكم لأنتم القوم ، لولا أنكم تقولون : عُزير ابنُ الله . قالوا : وإنكم لأنتم القوم ، لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد : ثم مررت بنفرٍ من النصارى فقلت : إنكم لأنتم القومُ ، لولا أنكم تقولون : المسيحُ بن الله . قالوا : وإنكم لأنتم القوم ، لولا أنكم تقولون : ماشاء الله وشاء محمد . فلما أصبحتُ أخبرتُ بها من

أخبرت . ثم أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، قال : هل أخبرت بها أحداً ؟ قلت : نعم . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعدُ فإن طُفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها ، فلا تقولوا ، ماشاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده » .

فيه مسائل :

الأولى : معرفة اليهود بالشرك الأصغر .

الثانية : فهم الإنسان إذا كان له هوى .

الثالثة : قوله صلى الله عليه وسلم . « أجعلتني لله نداً ؟ » فكيف بمن قال « مالي من ألوذ به سواك » والبيتين بعد .

الرابعة : أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله : « يمنعني كذا وكذا » .

الخامسة : أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي .

السادسة : أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام .

* * *

باب ٤٤

من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى وقالوا : « ما هي إلا حياتُنا الدُّنيا نموت ونَحيْا ، وما يُهلِكُنا إلا الدَّهْرُ ، وما لهم بذلك مِنْ عِلم ، إنْ هُمْ إلا يَظُنُّون » الجاثيــة : ٢٤ .

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم ، يَسُبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ ، أُقَلِّبُ الليلَ والنهارَ » .

وفي رواية : لا تسبوا الدهر ؛ فإن الله هو الدهر » .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن سب الدهر .

الثانية : تسميته آذى الله (١) .

الثالثة : التأمل في قوله : « فإن الله هو الدهر » .

الرابعة : أنه قد يكون ساباً ، ولو لم يقصده بقلبه .

* * *

---

(١) في المخطوطة : « تسميته أذى لله » .

باب ٤٥

التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن أخْنَعَ اسمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله » .

قال سفيان : « مثل شاهان شاه » .

وفي رواية : « أغيظُ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه » .

قوله : « أخنع » يعني : أوضع .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن التسمي بملك الأملاك .

الثانية : إن ما في معناه مثله ، كما قال سفيان .

الثالثة : التفطن للتغليظ في هذا ونحوه ، مع القطع بأنَّ القلبَ لم يقصد معناه .

الرابعة : التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه (١) .



(١) في المخطوطة : « أن هذا الإجلال لله سبحانه » .

باب ٤٦

احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح « أنه كان يُكْنَى أبا الحكم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله هو الحكَم ، وإليه الُحكْمُ .

فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين . فقال : ما أحسن هذا . فما لك من الولد ؟ قال : شريح ، ومسلم ، وعبد الله . قال : فمن أكبرهم ؟ قلت : شريح . قال : فأنت أبو شريح » رواه أبو داود وغيره .

فيه مسائل :

الأولى : احترام أسماء الله وصفاته ، ولو لم يقصد معناه (١) .

الثانية : تغيير الاسم لأجل ذلك .

الثالثة : اختيار أكبر الأبناء للكُنْية .

* * *

(١) في المخطوطة : « ولو كلاماً » لم يقصد معناه .

باب ٤٧

من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى : « ولئن سألتهم ليقولنّ : إنما كنا نخوض ونلعب قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » التوبة : ٦٥ .

عن ابن عمر ، ومحمد بن كعبٍ ، وزيد بن أسْلَم ، وقتادة — دخل حديثُ بعضهم في بعض — أنه قال رجل في غزوة تبوك : « ما رأينا مثل قُرّائنا هؤلاء أرْغَبَ بطوناً ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء ؛ يعني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء . فقال له عَوْفُ بن مالك : كذبت ، ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذهب عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه . فجاء ذلك الرجلُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحلَ وركبَ ناقته . فقال يا رسول الله ، إنما كنّا نخوض ونتحدثُ حديثَ الركب نقطع به عنا الطريق . قال ابن عمر : كأني أنظر إليه متعلقاً بنِسْعَةِ ناقةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الحجارة تَنْكبُ رجليه ، وهو يقول : إنما كنا نخوض ونلعب . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبالله

وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) ما يلتفت إليه ، وما يزيده عليه » .

فيه مسائل :

الأولى : وهي العظيمة ــ أن مَنْ هَزَل بهذا : إنه كافر .

الثانية : أَن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان .

الثالثة : الفرقُ بين النميمة ، وبين النصيحة لله ولرسوله .

الرابعة : الفرقُ بين العفو الذي يُحبُّه الله ، وبين الغِلْظة على أعداء الله .

الخامسة : أَن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبلَ .



باب ٤٨

قول الله تعالى : « ولئن أذقْناه رحمةً مِنّا من بعد ضَرّاء مسّته ليقولنّ : هذا لي ، وما أظن الساعة قائمةً ، ولئن رُجِعْتُ إلى رَبّي إن لي عنده للحُسْنَى ، فلنُنَبِّئَنَّ الذين كفروا بما عملوا ، ولنُذيقنّهم من عذاب غليظ) سورة فصّلت : ٥٠

قال مجاهد : « هذا بعملي وأنا محقوق به » .

وقال ابن عباس : « يريد من عندي » .

وقوله: « قال : إنما أُوتيته على علم عندي » قال قتادة : « على علم مني بوجوه المكاسب » .

وقال آخرون : « على علم من الله أني له أهل » وهذا معنى قول مجاهد : « أوتيته على شرف » .

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرصَ ، وأقرعَ ، وأعمى . فأراد الله أن يَبْتَليهم فبعث إليهم مَلَكاً . فأتى الأبرصَ ، فقال : أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك ؟ قال : قال : لونٌ حسن ، وجلد حسن ، ويذهبُ عني الذي قد قَذَرَني الناسُ به . قال : فمسحه فذهب عنه قَذَرُه ، فأُعْطِيَ لوناً حسناً وجلداً حسناً . قال :

فأيُّ المال أَحبُّ إليك : قال : الإبل أو البقر ــ شك إسحاق ــ فأعطيَ ناقة عُشَرَاء ، وقال : بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأقرعَ فقال : أيُّ شيء أَحبُّ إليك ؟ قال : شعر حسن . ويذهب عني الذي قد قَذَرني الناس به . فمسحه ، فذهب عنه ، وأُعطي شعراً حسناً ، فقال : أيُّ المال أحبُّ إليك ؟ قال : البقر أو الإبل . فأعطى بقرة حاملا ، قال : بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى ، فقال : أيُّ شيءٍ أَحبُّ إليك ؟ قال : أن يردَّ الله إليَّ بصري فأبصر به الناس . فمسحه فردَّ الله إليه بصره . قال : فأَيُّ المال أحبُّ إليك ؟ قال : الغنم . فأُعطِيَ شاة والداً . فأُنْتِجَ هذان ، وَوَلّد هذا . فكان لهذا وادٍ من الإبل ، ولهذا وادٍ من البقر ، ولهذا وادٍ من الغنم . قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته . فقال : رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحِبال في سفري ، فلا بلوغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أَسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ــ بعيراً أَتبَلّغُ به في سفري ، فقال : الحقوق كثيرة . فقال : كأني أعرفك ، ألم تكن أبرص يَقْذَرُك الناس فقيراً ، فأعطاك الله عز وجل المال ؟ فقال : إنما ورثتُ هذا المال كابراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنتَ . وأتى الأقرعَ في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، وردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا . فقال : إن كنتَ كاذباً فَصَيّرَك الله إلى ما كنتَ ، قال : وأتى الأعمى في صورته ، فقال : رجلٌ مسكين وابنُ سبيل . قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليومَ إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رَدَّ عليك بصرك شاةً أَتبَلّغُ بها في سفري . فقال : قد كنت أعمى فرَدَّ الله إليَّ بصري ، فخذْ ما شئتَ ، ودَعْ ما شئتَ ، فوالله لا أَجْهَدُك اليومَ بشيءٍ أخذته لله . فقال : أَمْسِكْ

مالك ، فإنما ابتليتُم ، فقد رضيَ الله عنك ، وسَخِطَ على صاحبيك »
أخرجاه .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآية .

الثانية : ما معنى : « ليقولنَّ هذا لي » .

الثالثة : ما معنى قوله : « إنما أوتيته على علم عندي » .

الرابعة : ما في هذه القصة العجيبة من العِبَر العظيمة .



باب ٤٩

قول الله تعالى : « فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما ، فتعالى الله عما يشركون » : الأعراف : ١٩٠ .

قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم كل اسم مُعبَّد لغير الله . كعبد عمرو ، وعبد الكعبة ، وما أشبه ذلك . حاشى عبدَ المطلب .

وعن ابن عباس في الآية : « قال : لما تغشّاها آدم حملت ، فأتاهما إبليس . فقال : إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعانِّي(١) أو لأجعلنَّ له قَرْني أيْلٍ فيخرج من بطنك فيَشقّه ، ولأفعلنَّ ، ولأفعلنّ ، يخوِّفهما . سمِّياهُ عبد الحارث . فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتاً ، ثم حملت ، فأتاهما . فقال مثل قوله : فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتاً ، ثم حملت فأتاهما ، فذكر لهما ، فأدركهما حُبُّ الولد ، فسمياه عبد الحارث ، فذلك قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما) » رواه ابن أبي حاتم .

وله بسند صحيح عن قتادة قال : « شركاء في طاعته ، ولم يكن في عبادته » .

---

(١) في بعض النسخ : « لتطيعنني » .

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله : « لئن آتيتنا صالحاً » قال : « أشفقا أن لا يكون إنساناً » وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما .

فيه مسائل :

الأولى : تحريم كل اسم معبّد لغير الله .

الثانية : تفسير الآية .

الثالثة : أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها .

الرابعة : أن هِبةَ الله للرجل البنتَ السوية من النعم .

الخامسة : ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة .

* * *

بَابٌ ٥٠

قول الله تعالى : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذَرُوا الذين يُلحدُون في أسمائه » الأعراف ١٨٠ .

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس : « (يلحدون في أسمائه) : يشركون » وعنه : « سمّوا اللات من الإله ، والعُزّى من العزيز » .

وعن الأعمش : « يدخلون فيها ما ليس منها » .

فيه مسائل :

الأولى : إثبات الأسماء .

الثانية : كونها حسنى .

الثالثة : الأمر بدعائه بها .

الرابعة : ترك من عارضَ من الجاهلين الملحدين .

الخامسة : تفسير الإلحاد فيها .

السادسة : وعيد من ألحد .

* * *

باب ٥١

لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا : السلامُ على الله ، فإن الله هو السلام » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير السلام .

الثانية : أنه تحيـــة .

الثالثة : أنها لا تصلح لله .

الرابعة : العلة في ذلك .

الخامسة : تعليمهم التحية التي تصلح لله .

* * *

باب ٥٢

قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقلْ أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، لِيَعْزِم المسألة ؛ فإن الله لا مُكْرِه له » .

ولمسلم : « وليُعْظِم الرغبةَ ، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه » .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن الاستثناء في الدعاء .

الثانية : بيان العلة في ذلك .

الثالثة : قوله : « ليعزم المسألة » .

الرابعة : إعظام الرغبة .

الخامسة : التعليل لهذا الأمر .

* * *

باب ٥٣

لا يقول عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقلْ أحدُكم : أطعِمْ رَبَّك ، وضِّيء رَبَّكَ . وليقلْ : سيّدي ومولاي ، ولا يقل أحدكم : عبديَ وأمتي ، وليقل : فتَاي وفتاتي وغلامي » .

فيه مسائل :

الأولى : النهيُ عن قولِ : عبدي وأَمَتي .

الثانية : لا يقول العبد : رَبِّي ، ولا يقال له : أَطْعِمْ رَبّك .

الثالثة : تعليم الأول قول : فتاى ، وفتاتي ، وغلامي .

الرابعة : تعليم الثاني قول : سيدي ومولاي .

الخامسة : التنبيه للمراد ، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ .

* * *

باب ٥٤



عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سألَ بالله فأعطوه ، ومن استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومَنْ صَنع إليكم معروفاً فكافئوه . فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له ، حتى تَروا أنكم قد كافأتموه » رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح .

فيه مسائل :

الأولى : إعاذة من استعاذ بالله .

الثانية : إعطاء من سأل بالله .

الثالثة : إجابة الدعــوة .

الرابعة : المكافأة على الصنيعة .

الخامسة : أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه .

السادسة : قوله : حتى ترون أنكم قد كافأتموه .

* * *

باب ٥٥

لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يُسأَل بوجه الله إلا الجنة » رواه أبو داود .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب .

الثانية : إثباتُ صفةِ الوجه .

* * *

باب ٥٦
ما جاء في اللو

وقول الله تعالى : « يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلْنا ههنا » سورة آل عمران : ١٥٤ .

وقوله : « الذين قالوا لإخوانهم ـ وقعدوا ـ : لو أطاعونا ما قُتِلُوا » سورة آل عمران : ١٦٩ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احرص على ما ينفعُك ، واستعن بالله ولا تَعْجِزَن .

وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنني فعلتُ لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدَّر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآيتين في آل عمران .

الثانية : النهي الصريح عن قول : « لو » إذا أصابك شيء .

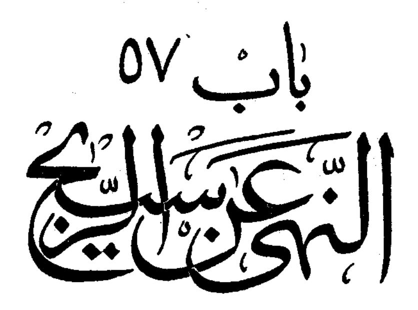
الثالثة : تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان .

الرابعة : الإرشاد إلى الكلام الحسن .

الخامسة : الأمر بالحرص على ما ينفع ، مع الاستعانة بالله .

السادسة : النهي عن ضد ذلك ، وهو العجز .

* * *



عن أُبيٍّ رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تَسُبُّوا الريح ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ، وخير ما فيها ، وخير ما أُمِرتْ به ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها ، وشر ما أمرت به » صححه الترمذي .

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن سبّ الريح .

الثانية : الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره .

الثالثة : الإرشاد إلى أنها مأمورة .

الرابعة : أنها قد تؤمر بخير ، وقد تؤمر بشرّ .



باب ٥٨

قول الله تعالى : « يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهلية ، يقولون : هل لنا من الأمر من شيء ، قل : إن الأمر كلّهُ لله ؛ يخفُون في أنفسهم ما لا يُبدُون لك ، يقولون : لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ههُنا ، قل : لو كنتم في بُيوتِكم لَبرَز الذين كُتِبَ عليهم القَتْلُ إلى مضاجعهم ، وَليبْتَلِيَ الله ما في صُدوركم ولِيُمحِّصَ ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور » سورة آل عمران : ١٥٤ .

وقوله : الظانين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء : سورة الفتح : ٦ .

قال ابن القيم في الآية الأولى : فُسِّرَ هذا الظنُّ بأنه سبحانه لا يَنْصُر رسوله ، وأن أمره سيضمحلُّ ، وفسر بأن ما أصابه لم يكن بقَدَر الله وحكمته . ففسر بإنكار الحكمة ، وإنكار القدر ، وإنكار أن يتم أمرُ رسوله : وأن يظهره الله على الدين كله . وهذا هو ظنُّ السّوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح . وإنما كان هذا الظن السوء لأنه ظن غير ما يليقُ به سبحانه ، وما يليقُ بحكمته وحمده ووعده الصادق . فمن ظن أنه يُديلُ الباطلَ على الحقّ إدالةً مستقرة يضمحلُّ معها الحق ، أو أنكر أن يكونَ ما جرَى بقضائه وقدره ، أو أنكر أن يكون قَدَرُه لحكمةٍ بالغة يستحق

عليها الحمد ، بل زَعَمَ أن ذلك لمشيئةٍ مجرَّدة . فذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار .

وأكثر الناس يظنون بالله ظَنَّ السَّوء فيما يختصُّ بهم ، وفيما يَفْعله بغيرهم ، ولا يَسْلَمُ من ذلك إلا مَنْ عَرَفَ الله وأسماءه وصفاته ، وموجبَ حِكمته وحمده ، فَلْيَعْتَنِ اللبيبُ الناصحُ لنفسه بهذا ، ولْيَتُبْ إلى الله ، ولْيَسْتَغْفِرْه من ظنه بربه ظَنَّ السوء . ولو فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لرأيت عنده تَعَنُّتاً على القَدَر وملامةً له ، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا . فمُسْتَقِلٌّ ومستكثر . وفَتِّشْ نفسك ، هل أنت سالم .

فإن تَنْجُ منها تَنْجُ من ذي عظيمةٍ وإلا فإني لا إخالُك ناجياً .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية آل عمران .

الثانية : تفسير آية الفتح .

الثالثة : الإخبار بأنَّ ذلك أنواعٌ لا تُحْصَرُ .

الرابعة : أنه لا يسلمُ من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعَرَفَ نفسه .

* * *

باب ٥٩

ما جاء في منكر القدر

وقال ابن عمر : « والذي نفس ابن عمر بيده ، لو كانَ لأحدهم مثلُ أُحدٍ ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قَبِله الله منه ، حتى يُؤمِنَ بالقدر . ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم : الإيمانُ أنْ تؤمِنَ بالله وملائكته ، وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقَدَر خيْره وشرِّه » رواه مسلم .

وعن عُبادة بن الصَّامِت أنه قال لابنه : « يا بُنَيَّ ، إنك لن تَجدَ طَعْمَ الإيمان حتى تعْلَمَ أنَّ ما أصابَك لم يكُنْ ليُخْطِئَك، وما أخطأك لم يكن ليصيبَك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أولَ ما خلَقَ الله القَلَمَ ، فقال له : اكتبْ فقال : ربِّ ، وماذا أكتبُ ؟ قال : اكتبْ مقادير كلِّ شيء حتى تقوم الساعة . يا بُنَيَّ ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ماتَ على غير هذا فليس مني » .

وفي روايةٍ لأحمد : « إن أوَّلَ ما خلق اللهُ تعالى القلم . فقال له : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة » .

وفي رواية لابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن لم يؤمن بالقدر خَيْره وشره : أحْرقَه الله بالنار » .

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال : « أتيت أبَي بن كعب فقلت : في نفسي شيء من القدَر . فحدِّثني بشيء لعل الله يُذهبه من قلبي ، فقال : لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبِله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . ولو مُتَّ على غير هذا لكنت من أهل النار . قال : فأتيت عبد الله بن مسعود ، وحذيفة ابن اليمان ، وزيد بن ثابت ، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم » حديث صحيح . رواه الحاكم في صحيحه .

فيه مسائل :

الأولى : بيان كيفية الإيمان بالقدر(١) .

الثانية : بيان فرض الإيمان(٢) .

الثالثة : إحباط عمل من لم يؤمِن به .

الرابعة : الإخبار أن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به .

الخامسة : ذِكر أول ما خلق الله .

السادسة : أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة .

---

(١) في المخطوطة : « بيان فرض الإيمان بالقدر » .

(٢) في المخطوطة : « بيان كيفية الإيمان به » .

السابعة : بَرَاءَته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به .

الثامنة : عادَةُ السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء .

التاسعة : أن العلماء أجابوه بما يزيل شبهته ، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط .

* * *

باب ٦٠

ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : « ومن أظلم ممن ذهب يخلقُ كخلقي ، فليخلقوا ذرّةً أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة » أخرجاه .

ولهما عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أشدُّ الناسِ عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله » .

ولهما عن ابن عباس : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «كل مُصوِّرٍ في النار ، يُجعل له بكل صورةٍ صوّرها نفسٌ يعذب بها في جهنم » .

ولهما عنه مرفوعاً : « من صور صورة في الدنيا كُلِّف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ » .

ولمسلم عن أبي الهيّاجِ قال : « قال لي عليٌّ : ألا أبْعثُك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألاَّ تدَعَ صورةً إلا طَمَسْتها ، ولا قبْراً مُشْرفاً إلا سوَّيْته » .

فيه مسائل :

الأولى : التغليظ الشديد في المصورين .

الثانية : التنبيه على العلة ، وهو تركُ الأدب مع الله ، لقوله : « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي » .

الثالثة : التنبيه على قدرته ، وعجزهم لقوله: « فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة » .

الرابعة : التصريح بأنهم أشَدُّ الناس عذاباً .

الخامسة : أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذب بها المصور في جهنم .

السادسة : أنه يكلّف أن ينفخ فيها الروح .

السابعة : الأمر بطمسها إذا وجدت .



باب ٦١

ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعـالى : « واحفظوا أيمانكم » سورة المائدة : ٨٩ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحلف مَنْفقةٌ للسِّلعة ، ممحقة للكسب » أخرجاه .

وعن سلمان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : أُشَيْمِط زانٍ ، وعائلٌ مستكبرٌ ، ورجل جعل (الله) بضاعته ، لا يشتري إلا بيمينه ، ولا يبيع إلا بيمينه » رواه الطبراني بسند صحيح .

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير أمتي قرْني ، ثم الذين يَلُونهم ، ثم الذين يلونهم ــ قال عمران : فلا أدري : أذكرَ بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً ؟ ــ ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُستَشهدون ، ويخونون ولا يُؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السِّمَن » .

وفيه عن ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير الناس

قَرْني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تَسْبق شهادةُ أحدهم يَمينَه ، ويمينُه شهادته » .

وقال إبراهيم : « كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار » .

فيه مسائل :

الأولى : الوصية بحفظ الأيمان .

الثانية : الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ، ممحقة للبركة .

الثالثة : الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه .

الرابعة : التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي .

الخامسة : ذَمّ الذين يحلفون ولا يستحلفون .

السادسة : ثناؤه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربعة ، وذكر ما يحدث (١) .

السابعة : إن الذين يشهدون ولا يستشهدون .

الثامنة : كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد .

* * *

---

(١) في المخطوطة : ما يحدث بعدهم .

باب ٦٢

ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقوله : « أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون » سورة النحل : ٩١ .

وعن بُرَيدة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أمّر أميراً على جيش أو سَرِيّة ، أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ، فقال : اغزوا بسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله .

اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغدِروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً . وإذا لقيت عدوَّك من المشركين ، فادعهم إلى ثلاث خصال — أو خلال — فأيتهن(١) ما أجابوك فاقْبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين .

فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ،

---

(١) في المخطوطة : فأيتهن أجابوك .

يجري عليهم حكم الله تعالى ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفَيء شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين . فإن هم أبوا فاسألهم الجزية . فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم . فإن هم أبوا فاستعن بالله ، وقاتلهم .

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم ، أهْوَنُ من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حُكم الله ، فلا تنزلهم[1] ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري : أتصيب فيهم حكم الله أم لا ؟ » رواه مسلم .

فيه مسائل :

الأولى : الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين .

الثانية : الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً .

الثالثة : قوله : « اغزوا بسم الله في سبيل الله » .

الرابعة : قوله : « قاتلوا من كفر بالله » .

الخامسة : قوله : « استعن بالله وقاتلهم » .

السادسة : الفرق بين حُكم الله وحُكم العلماء .

السابعة : في كون الصحابي يحكم ، عند الحاجة ، بحكم لا يدري : أيوافق حكم الله أم لا ؟

* * *

---

(١) في المخطوطة : « أنزلهم على حكمه » .

باب ٦٣

ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال رجل : واللهِ لا يغفر الله لفلان ، فقال الله عز وجل : مَن ذا الذي يتألّى عليّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له ، وأحبطتُ عملك » رواه مسلم .

وفي حديث أبي هريرة : « أن القائل رجل عابد . قال أبو هريرة : تكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته » .

فيه مسائل : الأولى : التحذير من التألي على الله .

الثانية : كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله .

الثالثة : أن الجنة مثل ذلك .

الرابعة : فيه شاهد لقوله : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » الخ .

الخامسة : أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه .

* * *

باب ٦٤

لا يستشفع بالله على خلقه

عن جُبير بن مطعم رضي الله عنه قال : « جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، نُهكَت الأنفس ، وجاع العيال ، وهَلكتِ الأموال ، فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك ، وبك على الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله ! سبحان الله ! فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه . ثم قال : ويحك ، أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظم من ذلك . إنه لا يُستشفع بالله على أحد » وذكر الحديث ، رواه أبو داود .

فيه مسائل : الأولى : إنكاره على من قال : « نستشفع بالله عليك » .

الثانية : تغيره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة .

الثالثة : أنه لم ينكر عليه قوله : « نستشفع بك على الله » .

الرابعة : التنبيه على تفسير سبحان الله .

الخامسة : أن المسلمين يسألونه صلى الله عليه وسلم الاستسقاء .

* * *

باب ٦٥



وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشِّخِّير رضى الله عنه قال : « انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقلنا : أنت سيدنا . فقال السيد اللهِ تبارك وتعالى . قلنا : وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولاً ، فقال : قولوا بقولكم ، أَو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان » رواه أبو داود بسند جيد .

وعن أنس رضى الله عنه : « أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، يا خيرنا ، وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا . فقال : يا أيها الناس ، قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أُحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » رواه النسائي بسند جيد .

فيه مسائل :

الأولى : تحذير الناس من الغُلوّ .

الثانية : ما ينبغي أن يقول : مَنْ قيل له : أنت سيدنا .

الثالثة : قوله : « لا يستجرينكم الشيطـــان » مع أنهم لم يقـــولوا إلا الحق .

الرابعة : قوله : « ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي » .



باب ٦٦

(ما جاء في قول الله تعالى : « وما قدروا الله حق قدره والأرضُ جميعاً قَبْضَتُه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » سورة الزمر : ٦٧ .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « جاء حَبْر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، إنّا نجد أن الله يجعل السموات على إصْبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء على إصبع ، والثرَى على إصبع وسائر الخلق على إصبع . فيقول : أنا الملك . فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بَدَتْ نواجذه ، تصديقاً لقول الحبر . ثم قرأ : (وما قدروا الله حق قدره . والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) » .

وفي رواية لمسلم : « والجبال والشجر على إصبع ، ثم يهزهن ، فيقول : أنا الملك ، أنا الله » .

وفي رواية للبخاري : « يجعـلُ السموات على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع » أخرجاه .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : « يَطْوِى الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟

ثم يطوى الأرضين السبع ، ثم يأخذهن بشماله ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

وروى عن ابن عباس قال : « ما السموات السبع . والأرضون السبع في كَفِّ الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم » .

وقال ابن جرير : حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد : حدثني أبي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في تُرْسٍ » .

وقال : قال أبو ذرّ رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض » .

وعن ابن مسعود قال : « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرشُ فوق الماء . والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله ، ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله .

قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى . قال : وله طرق .

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة

خمسمائة سنة ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله تعالى فوق ذلك . وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم » أخرجه أبو داود وغــيره .

فيه مسائل :

الأولى : تفسير قوله تعالى : (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) .

الثانية : إن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم لم ينكروها ولم يتأولوها .

الثالثة : أن الحبر لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم : صدّقه ، ونزل القرآن بتقرير ذلك .

الرابعة : وقوع الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم .

الخامسة : التصريح بذكر اليدين ، وأن السموات في اليد اليمنى ، والأرضين في الأخرى .

السادسة : التصريح بتسميتها الشمال .

السابعة : ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك .

الثامنة : قوله كخردلة في كف أحدكم .

التاسعة : عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء .

العاشرة : عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي .

الحادية عشرة : أن العرش غير الكرسي والماء .

الثانية عشرة : كم بين كل سماء إلى سماء .

الثالثة عشرة : كم بين السماء السابعة والكرسي .

الرابعة عشرة : كم بين الكرسي والماء .

الخامسة عشرة : أن العرش فوق الماء .

السادسة عشرة : أن الله فوق العرش .

السابعة عشرة : كم بين السماء والأرض .

الثامنة عشرة : كثف كل سماء مائة سنة .

التاسعة عشرة : أن البحر الذي فوق السموات أسفله وأعلاه خمسمائة سنة والله أعلم .

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .





كشف الشبهات

من كتابات شيخ الإسلام المصلح محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

١١١٥ ـ ١٢٠٦

صححه وقابله على النسخة الخطية ٨٦/٢٦٩

ناصر بن عبد الله الطريم

سعود بن محمد البشر　　　　عبد الكريم اللاحم



بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله . . أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده ....

فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين . ودا . وسواعا ، ويغوث ونسرا .

وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو كسر صور هؤلاء الصالحين ، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله . يقولون نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين .

فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح منه شيء لغير الله ، لا لملك مقرَّب ولا لنبي مرسل فضلا عن غيرهما . وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وأنه لا يرزق إلا هو ، ولا يحيي ولا يميت إلا هو ولا يدبر الأمر إلا هو ، وأن جميع السموات ومن فيهن ، والأرضين السبع ومن فيهن ؛ كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره .

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون » سورة يونس : ٣١ .

وقوله : « قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأني تسحرون » سورة المؤمنون: ٨٤–٨٩ . وغير ذلك من الآيات .

فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا . ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه ، هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) .

كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهاراً ، ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له أو يدعو رجلا صالحاً ، مثل اللات أو نبياً مثل عيسى .

وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده . كما قال الله تعالى « فلا تدعوا مع الله أحد » سورة الجن : ١٨ .

وقال : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء » سورة الرعد : ١٤ .

وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله ، والنذر كله لله والذبح كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلها لله .

وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام ، وأن قصدهم الملائكة ، والأنبياء ، والأولياء ، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك ؛ هو الذي أحل دماءهم وأموالهم .

عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليـــه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون .

وهذا التوحيد هو معنى قولك : (لا إله إلا الله) فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجرة ، أو قبراً ، أو جنياً ، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبر ، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك .

وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله) .

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها .

والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة هو (إفراد الله تعالى) بالتعلق ، (والكفر) بما يعبد من دون الله والبراءة

منه ؛ فإنه لما قال لهم قولوا (لا إله إلا الله) قالوا : (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) سورة ص آية : ٥ .

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك ، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني .

والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله ولا يدبر الأمر إلا الله ، فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله) .

إذا عرفت ما ذكرت لك ، معرفة قلب .

وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه : « إن الله لا يغفر أن يشرك به . ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » سورة النساء آية : ٤٨ .

وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه .

وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا .

أفادك فائدتين :

الأولى : الفرح بفضل الله ورحمته .... كما قال الله تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » سورة يونس آية : ٥٨ .

وأفادك أيضاً الخوف العظيم .

فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه ؛ وقد يقولها

وهو جاهل فلا يعذر بالجهـــل ، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى .... كما ظن المشركون .

خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم ؛ أنهم أتوه قائلين : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » سورة الأعراف آية : ١٣٨ .

فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله .

واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداءً كما قال الله تعالى : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا » سورة الأنعام آية : ١١٢ .

وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة ، وكتب وحجج كما قال الله تعـــالى : (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » سورة غافر آية : ٨٣ .

إذا عرفت ذلك ؛ وعرفت أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه . أهل فصاحة وعلم وحجج .

فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتِيَنَّهُمْ من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين » سورة الأعراف آية : ١٦ ــ ١٧ .

ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن « إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » سورة النساء آية ٧٥ .

والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين .

كما قال تعـالى : « وإن جندنا لهم الغالبون » سورة الصافات آية : ١٧٣ فجند الله هم الغالبون ، بالحجة واللسان ، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان . وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح . وقد من الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله « تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » سورة النحل آية ٨٩ . فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها ، كما قال تعالى : « ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً » سورة الفرقان آية رقم ٣٣ .

قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة .

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا .

فنقول : جواب أهل الباطل من طريقين مجمل ، ومفصل .

أما المجمل :

فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها ، وذلك قوله تعـالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ، وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » سورة آل عمران آية : ٧ .

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » .

مثال ذلك إذا قال بعض المشركين :

« ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة يونس آية : ٦٢

وأن الشفاعة حق .

وأن الأنبياء لهم جاه عند الله .

أو ذكر كلاماً للنبي صلى الله عليه وسلم يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره فجاوبه بقولك :

إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه . وما ذكرته لك من أن الله ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية وأن كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم : « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » سورة يونس آية : ١٨ .

هذا أمر محكم بيِّن لا يقدر أحد أن يغير معناه .

وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا أعرف معناه . ولكن اقطع أن كلام الله لا يتناقض ، وأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالف كلام الله .

وهذا جواب جيد سديد ، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله فلا تستهن به فإنه كما قال تعالى : « وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم » سورة فصلت آية رقم ٣٥ .

فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه ، منها قولهم : نحن لا نشرك بالله ، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق

ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا عن عبد القادر أو غيره ، ولكن أنا مذنب ، والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم .

فجاوبه بما تقدم : وهو أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بما ذكرت ، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً ، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة . واقرأ عليه ما ذكره الله في كتابه ووضحه :

فإن قال : هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام ! كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام ؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً فجاوبه بما تقدم . فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلهــا ، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة — ولكن أراد أن يفرق بين فعله وفعلهم بما ذكر —

فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام .

ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم :

« أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » سورة الإسراء آية : ٥٧ . ويدعون عيسى بن مريم وأمه . وقد قال تعالى :

« ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنّى يؤفكون ، قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم » سورة المائدة آية : ٧٥ .

واذكر له قوله تعالى : « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء

إياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون » . سورة سبأ آية ٤١ .

وقوله تعالى : « وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للنـــاس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » . سورة المائدة آية : ١١٦ .

فقل له : أعرفت أن الله كفر من قصد الأصنام .

وكفر أيضاً من قصد الصالحين ، وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قال الكفار يريدون منهم . وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر ، لا أريد إلا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم .

فالجواب أن هذا قول الكفار سواء بسواء وأقرأ عليه قوله تعالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء ، ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » . سورة الزمر آية : ٣ .

وقوله تعالى : « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » . سورة يونس آية رقم ١٨ .

واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم .

فإذا عرفت أن الله وضحها لنا في كتابه وفهمتها فهماً جيداً فما بعدها أيسر منها .

فإن قال أنا لاّ أعبد إلا الله . وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة .

فقل له أنت تقر أن الله فرض عليك إخلاص العبادة لله وهو حقه عليك فإذا قال نعم :

فقل له : بين لي هذا الذي فرض عليك وهو إخلاص العبادة لله وحده ، وهو حقه عليك . فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبينها له بقولك . قال الله تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » . سورة الأعراف آية : ٥٥ فإذا أعلمته بهذا . فقل له هل علمت هذا عبادة لله فلا بد أن يقول نعم : والدعاء مخ العبادة .

فقل له : إذا أقرَرْت أنها عبادة ودعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره هل أشركت في عبادة الله غيره فلا بد أنه يقول : نعم .

فقل له فإذا عملت بقول الله تعالى : (فصل لربك وانحر) وأطعت الله ونحرت له هل هذا عبادة ؟ فلا بد أن يقول نعم .

فقل له : إذا نحرت لمخلوق : نبي أو جني أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة غير الله ؟ فلا بد أن يقر ويقول نعم .

وقل له أيضاً : المشركون الذين نزل فيهم القرآن ، هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك ؟ فلا بد أن يقول نعم .

فقل له : وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح ، والالتجاء

ونحو ذلك ، وإلا فهم مقرون أنهم عبيده وتحت قهره ، وأن الله هو الذي يدبر الأمر ولكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جداً .

فإن قال أتنكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها ؟

فقل لا أنكرها . ولا أتبرأ منها بل هو صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع وأرجو شفاعته .

ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى : « قل لله الشفاعة جميعاً » سورة الزمر آية : ٤٤ .

ولا تكون إلا من بعد إذن الله . كما قال عز وجل : « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » سورة البقرة آية : ٢٥٥ .

ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال عز وجل : « ولا يشفعون إلا من ارتضى » سورة الأنبياء آية : ٢٨ .

وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال عز وجل : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » سورة آ ل عمران آية : ٨٥ .

فإذا كانت الشفاعة كلها لله ، ولا تكون إلا من بعد إذنه ، ولا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد .

تبين لك أن الشفاعة كلها لله فاطلبها منه فأقول (١) اللهم لا تحرمني شفاعته ؛ اللهم شفعه في ، وأمثال هذا .

---

(١) هكذا في المخطوطة (٨٦/٢٦٩) في المكتبة السعودية بالرياض . والنسخ المطبوعة ولعل صحة الكلام : وقل

فإن قال النبي صلى الله عليه أعطى الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

فالجواب أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا . فقال : (فلا تدعوا مع الله أحداً » سورة الجن آية : ١٨ .

فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فأطعه في قوله (فلا تدعوا مع الله أحداً) .

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي صلى الله عليه وسلم ، فصح أن الملائكة يشفعون ، والأولياء يشفعون والأفراط يشفعون ، أتقول : إن الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم ، فإن قلت هذا : رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه ، وإن قلت : لا — بطل قولك : أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله .

فإن قال : أنا لا أشرك بالله شيئاً حاشى وكلا . ولكن الإلتجاء إلى الصالحين ليس بشرك .

فقل له : إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا وتقر أن الله لا يغفره فما هذا الأمر الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره فإنه لايدري .

فقل له : كيف تبريء نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه ؟

أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه ، أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا .

فإن قال الشرك عبادة الأصنام . ونحن لا نعبد الأصنام .

فقل له ما معنى عبادة الأصنام أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها . فهذا يكذبه القرآن .

وإن قال : هو من قصد خشبة أو حجراً أو بنية على قبر أو غـــيره يدعون ذلك ويذبحون له ويقولون إنه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع الله عنا ببركته أو يعطينا ببركته .

فقل صدقت؛ وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها.

فهذا أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام فهو المطلوب .

ويقال له أيضاً : قولك الشرك عبادة الأصنام هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا ، وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك ، فهـــذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة أو عيسى أو الصالحين ، فلا بد أن يقر لك أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين فهو الشرك المذكور في القرآن . وهذا هو المطلوب .

وسر المسألة : أنه إذا قال أنا لا أشرك بالله .

فقل له ، وما الشرك بالله فسره لي :

فإن قال هو عبادة الأصنام :

فقل وما معنى عبادة الأصنام فسرها لي :

فإن قال أنا لا أعبد إلا الله وحده .

فقل : ما معنى عبادة الله وحده فسرها لي . فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب ، وإن لم يعرفه فكيف يدعى شيئاً وهو لا يعرفه .

وإن فسر ذلك بغير معناه بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينـــه ، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب » سورة ص آية : ٥ .

(١) « فإن قال إنهم لا يكفرون بدعاء الملائكة والأنبياء ، وإنما يكفرون لما قالوا : الملائكة بنات الله ؛ فإنا لم نقل عبد القادر ابن الله ولا غيره .

فالجواب أن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل . قال الله تعالى : (قل هو الله أحد . الله الصمد » سورة الإخلاص آية : ٢ .

والأحد الذي لا نظير له .

والصمد المقصود في الحوائج . فمن جحد هذا فقد كفر ، ولو لم يجحد السورة . وقال الله تعالى : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله » سورة المؤمنون آية : ٩١ . ففرق بين النوعين ، وجعل كلا منهما كفراً مستقلا ، وقال تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » سورة الأنعام آية : ١٠٠ . ففرق بين كفرين .

والدليل على هذا أيضاً : أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلا صالحاً لم يجعلوه ابن الله ، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك .

---

(١) من هنا إلى قوله : فإذا عرفت . . . ساقط من المخطوطة (٨٦/٢٦٩) في المكتبة السعودية بالرياض ومن النسخ المطبوعة سوى طبعة المطبعة السلفية -- لمحب الدين الخطيب -- ضمن مجموعة التوحيد ، وطبعات مؤسسة النور . بالرياض .

وكذلك أيضاً العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في (باب حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً فهو مرتد ، ويفرقون بين النوعين ، وهذا في غاية الوضوح .

وإن قال : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » سورة يونس آية : ٦٢ . فقل هذا هو الحق . ولكن لا يعبدون .

ونحن لم نذكر(١) إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه . وإلا فالواجب عليك حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم .

ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال . ودين الله وسط بين طرفين ، وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين .

فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا (كبير الاعتقاد) هو الشرك الذي نزل فيه القرآن وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عليه .

فاعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا بأمرين :

أحدهما : أن الأولين لايشركون ولايدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء . وأما في الشدة فيخلصون لله الدعاء .

كما قال تعالى : « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه . فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً » . سورة الإسراء آية : ٦٧ .

---

(١) كذا في النسخ الخطية والنسخ المطبوعة . ولعل الصواب : لم ننكر .

وقوله : « قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون » . سورة الأنعام آية ٤٠ .

وقوله : « وإذا مسّ الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه » إلى قوله : « قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار » سورة الزمر آية : ٨ وقوله : « وإذا غشيهم موج كالظُّلَلِ دعوا الله مخلصين له الدين » سورة لقمان آية : ٣٢ .

فمن فهم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه . وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء .

وأما في الضراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له وينسون سادتهم ، تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين .

ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهماً راسخاً ؛ والله المستعان .

الأمر الثاني ـــ أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله إما أنبياء وإما أولياء ، وإما ملائكة . أو يدعون أشجاراً أو أحجاراً مطيعة لله ليست عاصية .

وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس .

والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور من الزنا والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك .

والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي مثل الخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به .

إذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصح عقولا ، وأخف شركاً من هؤلاء .

فاعلم أن لهؤلاء (شبهة) يوردونها على ما ذكرنا ، وهي من أعظم شبههم فاصغ سمعك لجوابها .

وهي أنهم يقولون : إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن (لا إله إلا الله) ويكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم وينكرون البعث ، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً ، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ونصدق القرآن ، ونؤمن بالبعث . ونصلي ؛ ونصوم . فكيف تجعلوننا مثل أولئك .

فالجواب : أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام ، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه. كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة ، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة ، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم أو أقر بهذا كله وجحد الحج .

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للحج ، أنزل الله في حقهم « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا. ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » سورة آل عمران آية : ٩٧ .

ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع ، وحل دمه وماله كما قال تعالى : « إن الذين يكفرون بالله ورسله ، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ، ونكفر ببعض ، ويريدون أن

يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهينـــاً » سورة النساء آية : ١٥٠ ، ١٥١ .

فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهـــو الكافر حقاً ، وأنه يستحق ما ذكر زالت الشبهة .

وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله إلينا .

ويقال أيضاً إن كنت تقر أن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل شيء ، وجحد وجوب الصلاة إنه كافر حلال الدم والمال بالإجماع ، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث . وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدق بذلك كله لا تختلف المذاهب فيه ، وقد نطق به القرآن كما قدمنا .

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر ، سبحان الله ما أعجب هذا الجهـــل .

ويقال أيضاً : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة ؛ وقد أسلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويؤذنون ويصلون .

فإن قال إنهم يقولون : إن مسيلمة نبي ، فقل هذا هو المطلوب ، إذا كان من رفع رجلا إلى رتبة النبي صلى الله عليه وسلم كفر وحل ماله ودمه

ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف ؟ أو صحابياً أو نبياً إلى مرتبة جبار السموات والأرض ، سبحان الله ما أعظم شأنه « كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون » سورة الروم آية : ٥٩ .

ويقال أيضاً : الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الإسلام ، وهم من أصحاب علي ، وتعلموا العلم من الصحابة ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما ، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم ؟ أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين ؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر ، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفّر .

ويقال أيضاً ، بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمان بني العباس كلهم يشهدون أن « لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » ويدعون الإسلام ؛ ويصلون الجمعة والجماعة ، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم ، وأن بلادهم بلاد حرب ، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين .

ويقال أيضاً ، إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك ، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب : (باب حكم المرتد)

وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه .

ثم ذكروا أنواعاً كثيرة كل نوع منها يكفر ويحل دم الرجل وماله حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها ، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه ؛ أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب .

ويقال أيضاً ، الّذين قال الله فيهم : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » سورة التوبة آية : ٧٤ . أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجاهدون معه ويصلون ويزكون ويحجون ويوحدون .

وكذلك الذين قال الله فيهم : « قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » سورة التوبة آية ٦٥ ، ٦٦ .

فهؤلاء الذين صرح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح فتأمل هذه الشبهة وهي قولهم : تكفّرون من المسلمين أناساً يشهدون أن (لا إله إلا الله) ويصلون ويصومون ؛ ثم تأمل جوابها فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق .

ومن الدليل على ذلك أيضاً ما حكى الله عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم ؛ أنهم قالوا لموسى : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة » سورة الأعراف آية ١٣٨ .

وقول أناس من الصحابة (اجعل لنا ذات أنواط) فحلف النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا نظير قول بني إسرائيل اجعل لنا إلهاً .

ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة :

وهي أنهم يقولون : إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك .

وكذلك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل لنا ذات أنواط لم يكفروا .

فالجواب أن نقول إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك وكذلك الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلوا ذلك . ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا .

وكذلك لا خلاف في أن الذين نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا ، وهذا هو المطلوب ، ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز ، ومعرفة أن قول الجاهل (التوحيد فهمناه) أن هذا من أكبر الجهـــل ومكائد الشيطان .

وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كُفْر وهو لايدري . فنبه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل ، والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم .

وتفيد أيضاً أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وللمشركين شبهة أخرى يقولون : إن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر على أسامة قتل من قال : (لا إله إلا الله) . وكذلك قوله : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا (لا إله إلا الله) وأحاديث أخر في الكف عمن قالها .

ومراد هؤلاء الجهلة أن من قالها لا يكفر ، ولا يقتل ولو فعل ما فعل .

فيقال لهؤلاء المشركين الجهال : معلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون : (لا إله إلا الله) .

وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . ويصلون ويدّعون الإسلام .

وكذلك الذين حرقهم عليّ بن أبي طالب بالنار ، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال (لا إله إلا الله) وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها . فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعاً من الفروع ، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه ؟ ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث .

فأما حديث أسامة فإنه قتل رجلا ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى الإسلام إلا خوفاً على دمه وماله .

والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك . وأنزل الله تعالى في ذلك : « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا » سورة النساء آية : ٩٤ أي فتثبتوا .

فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت . فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتـــل لقوله تعالى : « فتبينوا » ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى .

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله . معنـــاه ما ذكرناه أن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنـــه . إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك .

والدليل على هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَقَتَلْتَه بعد ما قال : (لا إله إلا الله) ؟ وقال : (أُمِرْت أن أقاتل الناس حتى يقولوا

(لا إله إلا الله) هو الذي قال في الخوارج : (أينما لقيتموهم فاقتلوهم لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلا وتسبيحاً ،

حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم . وهم تعلموا العلم من الصحابة فلم تنفعهم (لا إله إلا الله) ولا كثرة العبادة ، ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة .

وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود ، وقتال الصحابة بني حنيفة .

وكذلك أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة ، حتى أنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » سورة الحجرات آية : ٦ وكان الرجل كاذباً عليهم .

وكل هذا يدل على أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه .

ولهم شبهة أخرى وهو ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالوا فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً .

والجواب أن نقول : سبحان من طبع على قلوب أعدائه .

فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها . كما قال الله تعالى في

قصة موسى : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » سورة القصص آية : ١٥ .

وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيره في أشياء يقدر عليها المخلوق . . . ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبـور الأولياء ، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله .

إذا ثبت ذلك : فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف .

وهذا جائز في الدنيا والآخرة ، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك فتقول له ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ذلك في حياته .

وأما بعد موته ، فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره . بل أنكر السلف الصالح على من قصد دعاء الله عند قبره . فكيف بدعائه نفسه ؟

ولهم شبهة أخرى : وهي قصة إبراهيم لما ألقي في النار اعترض له جبريل في الهواء . فقال له ألك حاجة ؟ فقال إبراهيم : أما إليك فلا .

قالوا : فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً لم يعرضها على إبراهيم .

فالجواب : إن هذا من جنس الشبهة الأولى ، فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه ، فإنه كما قال الله فيه : « شديد القوى » سورة النجم آية : ٥ . فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل . ولو أمره أن يضع ابراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل ، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل .

وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلا محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه أو أن يهبه شيئاً يقضي به حاجته فيأبي ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر إلى أن يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد . فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون ؟

ولنختم الكلام إن شاء الله تعـالى بمسألة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم .

ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها فنقول : لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل ؛ فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً .

فإن عرف التوحيد ولم يعمـل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما .

وهذا يغلط فيه كثير من الناس . يقولون : هذا حق . ونحن نفهم هذا .

ونشهد أنه الحق ولكنا لا نقدر أن نفعله ، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم ، أو غير ذلك من الأعذار . ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار . كما قال تعـالى « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلا » سورة التوبة آية : ٩ وغير ذلك من الآيات كقوله : « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » سورة البقرة آية : ١٤٦ . فإن عمل بالتوحيد عملا ظاهراً وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق ، وهو شر من الكافر الخالص : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » سورة النساء آية : ١٥٤

وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمـــل به لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحـــد .

وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً ، فإذا سألته عما يعتقـــد بقلبه فإذا هو لا يعرفه .

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ،

أولاهما قوله تعالى : « لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » . سورة التوبة آية : ٦٦ .

فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسول صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب ، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مال أو جاه أو مداراة لأحد أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها .

والآية الثانية : قوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً . فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة » سورة النحل آية : ١٠٦ ، ١٠٧ .

فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان .

وأما غير هذا فقد كفر بعـــد إيمانه ، سواء فعله خوفاً أو مداراة أو مشحة بوطنه ، أو أهله ، أو عشيرته أو ماله ، أو فعله على وجه المزح ، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره . فالآية تدل على هذا من جهتين :

الأولى قوله : « إلا من أكره » فلم يستثن الله تعالى إلا المكره .

ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل ،

وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد .

والثانية قوله تعالى : « ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة » .

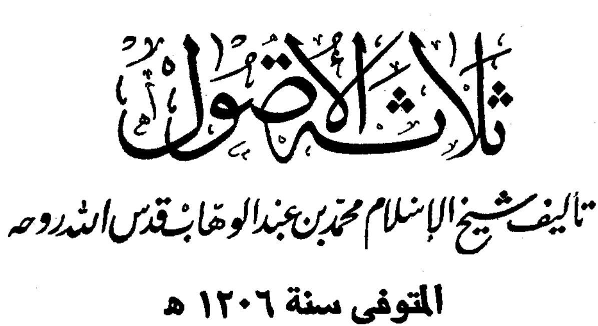
فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر ، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين

والله سبحانه وتعـــالى أعلم .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *





ثلاثة الأصول

تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه

المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ

قام بالتصحيح والمقابلة على عدة نسخ اهمها المخطوطة ٨٦/٢٦٩ المكتبة السعودية بالرياض

المشــايخ

ناصر بن عبد الله الطريم

سعود بن محمد البشر — عبد الكريم بن محمد اللاحم



بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل :

الأولى : العلم .

وهو معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة . .

الثانية : العمل به .

الثالثة : الدعوة إليه .

الرابعة : الصبر على الأذى فيه .

والدليل قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » سورة العصر .

قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم وقال البخاري رحمه الله تعالى : باب العلم قبل القول والعمل .

والدليل قوله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك » سورة محمد آية : ١٩ . فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم ثلاث هذه المسائل والعمل بهن . الأولى : أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولا فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار .

والدليل قوله تعالى : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم . كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا » سورة المزمل آية : ١٥ . الثانية : أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل .

والدليل قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » سورة الجن . آية : ١٨ . الثالثة : أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب .

والدليل قوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان . وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون سورة المجادلة آية : ٢٢ .

اعلم أرشدك الله لطاعته ، أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس ، وخلقهم لهـا كما قال تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » سورة الذاريات آية : ٥٦ . ومعنى يعبدون : يوحدون ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه .

والدليل قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » النساء آية ٣٦ .
فإذا قيل لك ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فإذا قيل لك : من ربك ؟ فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لى معبود سواه .

والدليل قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين » سورة الفاتحة آية : ١ وكل ما سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم » فإذا قيل لك بم عرفت ربك ؟ فقل : بآياته ومخلوقاته ، ومن آياته الليل والنهار ، والشمس والقمر ، ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهما .

والدليل قوله تعالى : « ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون » سورة فصلت آية : ٣٧ وقوله تعالى : « إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » الأعراف آية : ٥٤ ؛ والرب هو المعبود .

والدليل قوله تعالى : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون » سورة البقرة آية : ٢١ ، ٢٢ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة . وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل

الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ومنه الدعاء ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرغبة ، والرهبة ، والخشوع ، والخشية ، والإنابة والاستعانة ، والاستعاذة ، والاستغاثة ، والذبح ، والنذر ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها كلها لله تعـــالى .

والدليل قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » سورة الجن : آية ١٨ . فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر .

والدليل قوله تعالى : « ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون » سورة المؤمنون : آية : ١١٧ وفي الحديث : « الدعاء مخ العبادة » .

والدليل قوله تعـــالى : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » سورة غافر آية : ٦٠ .

ودليل الخوف قوله تعالى : « فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » سورة آل عمران آية : ١٧٥ .

ودليل الرجاء قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » سورة الكهف آية : ١١٠ .

ودليل التوكل قوله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » سورة المائدة آية : ٢٣ وقال : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » سورة الطلاق : آية : ٣

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى : « إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين » سورة الأنبياء : ٩٠ .

ودليل الخشية قوله تعالى « فلا تخشوهم واخشوني » سـورة البقرة آية : ١٥٠ ، .

ودليل الإنابة قوله تعالى : « وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له » سورة الزمر آية : ٥٤ .

ودليل الاستعانة قوله تعالى : « إياك نعبد وإياك نستعين » سورة الفاتحة آية : ٤ وفي الحديث : « إذا استعنت فاستعن بالله » .

ودليل الاستعاذة قوله تعالى : « قل أعوذ برب الفلق » سورة الفلق آية : ١ و « قل أعوذ برب الناس » سورة الناس آية : ١ .

ودليـل الاستغاثة قوله تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » سورة الأنفال : آية : ٩ .

ودليل الذبح قوله تعالى : « قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له » سورة الأنعام آية : ١٦٣ .

ومن السنة : « لعن الله من ذبح لغير الله » .

ودليل النذر قوله تعالى : « يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً » سورة الإنسان آية : ٧ .

(الأصل الثاني) معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله . وهو ثلاث مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لهـا أركان . فأركان الإسلام خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء

الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام فدليل الشهادة قوله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » سورة آل عمران آية : ١٨ ومعناها لا معبود بحق إلا الله « لا إله » نافياً جميع ما يعبد من دون الله « إلا الله » مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون . إلا الذي فطرني فإنه سيهدين . وجعلها كلمة باقية في عقبة لعلهم يرجعون » سورة الزخرف آية : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ وقوله : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » . سورة آل عمران آية : ٦٤ .

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . سورة التوبة آية : ١٢٨

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

ودليل الصلاة ، والزكاة ، وتفسير التوحيد قوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » . سورة البينة آية : ٥

ودليل الصيام قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » سورة البقرة آية ١٨٣ .

ودليل الحج قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » . سورة آل عمران آية : ٩٧ .

المرتبة الثانية : الإيمان : وهو بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان .

وأركانه ستة : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .

والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » .

ودليل القدر قوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » . سورة القمر آية : ٤٩

المرتبة الثالثة الإحسان ركن واحد وهو : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » والدليل قوله تعالى : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » سورة النحل : ١٢٨ وقوله : « وتوكل على العزيز الرحيم . الذي يراك حين تقوم . وتقلبك في الساجدين . إنه هو السميع العليم » سورة الشعراء آية ٢١٧–٢٢٠ وقوله : « وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه » سورة يونس . آية ٦١ .

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر رضي الله عنه قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام قال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » فقال : صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، قال : فأخبرني عن أماراتها ، قال : « أن تلد الأمة ربتها : وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » ، قال: « فمضى فلبثنا ملياً ، فقال : « يا عمر أتدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » .

الأصل الثالث : معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وهو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش وقريش من العرب ، والعرب من ذرية إسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وله من العمر ثلاث وستون سنة . منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولا . نبيء « باقرأ » ، وأرسل بالمدثر ، وبلده مكة ، وهاجر إلى المدينة بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد ،

والدليل قوله تعالى : « يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر » سورة المدثر آية : ١ — ٧ . ومعنى « قم فأنذر » : ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد « وربك فكبر » أي عظمه بالتوحيد « وثيابك فطهر » أي طهر أعمالك عن الشرك « والرجز فاهجر » الرجز بالأصنام ، وهجرها تركها ، والبراءة منها وأهلها . أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد وبعد العشر عرج به إلى السماء ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ، وصلى في مكة ثلاث سنين ، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة .

والهجرة : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة .

والدليل قوله تعالى : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً » النساء آية ٩٧ — ٩٩ وقوله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون » سورة العنكبوت . آية : ٥٦ قال البغوي رحمه الله تعالى : سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان .

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها » .

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه ، ودينه باق وهذا دينه لا خير إلا دل الأمة عليه ، ولا شر إلا حذرها منه والخير الذي دل عليه : التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه ، والشر الذي حذر منه : الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه بعثه الله إلى الناس كافة وافترض الله طاعته على جميع الثقلين : الجن والإنس .

والدليل قوله تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » سورة الأعراف آية : ١٥٨ . وأكمل الله به الدين .

والدليل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة آية : ٣ .

والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » سورة الزمر آية : ٣٠ ، ٣١ والناس إذا ماتوا يبعثون .

والدليل قوله تعـــالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » سورة طه . آية : ٥٥ وقوله تعالى : « والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً » سورة نوح : آية ١٧ ، ١٨ وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم .

والدليل قوله تعالى : « ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » سورة النجم آية ٣١ ومن كذب بالبعث كفر .

والدليل قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير» سورة التغابن آية : ٧ وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين .

والدليل قوله تعالى : « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على على الله حجة بعد الرسل » . سورة النساء آية : ١٦٥ . وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم .

والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده » سورة النساء آية : ١٦٣ . . وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت .

والدليل قوله تعالى : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » سورة النحل آية : ٣٦ . .

وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال ابن القيم رحمه الله تعالى : الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنه الله ، ومن عبد وهو راض ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله .

والدليل قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطـــاغوت ويؤمن بالله فقـــد استمسك بالعروة الوثقى » سورة البقرة . آية : ٢٥٦ وهذا معنى لا إله إلا الله ، وفي الحديث : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ، والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .





صححها وقابلها على أصولها الخطية والمطبوعة

الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد

الدكتور أحمد كحيل الدكتور لبيب السعيد



بسم الله الرحمن الرحيم

أسألُ اللهَ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يتولاكَ في الدنيا والآخرة ، وأن يجعلكَ مباركاً أينما كنتَ ، وأن يجعلك ممّنْ إذا أُعطِيَ شكر ، وإذا ابتُلِيَ صبر ، وإذا أذنبَ استغفرَ ، فإنَّ هؤلاء[1] الثلاثَ عنوانُ السعادة .

إعلم أرشدكَ اللهُ لطاعته أنّ الحنيفيّةَ ملّةَ إبراهيمَ أنْ تعبُدَ اللهَ وحدَه مخلصاً لهُ الدين[2] ، كما قال تعالى : « وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبُدُونِ » سورة الذاريات الآية : ٥٦ . فإذا عرفت أنّ الله خلقَك لعبادته فاعلمْ أنَّ العبادةَ لا تُسمّى عبادةً إلاّ مع التوحيد ، كما أنَّ الصلاة لا تُسمّى صلاة إلاّ مع الطهارةِ ، فإذا دخل الشِّرْكُ في[3] العبادة فسدَتْ ، كالحدثِ إذا دخلَ في الطهارةِ ، فإذا عرفْتَ أنَّ الشرك إذا خالط العبادةَ أفسدَها وأحبطَ العملَ وصار صاحبُهُ من الخالدينَ في النار عرفْتَ أنَّ أهمَّ ما عليك معرفةُ ذلك ، لعل اللهَ أن يُخلِّصكَ من هذه الشبكة ، وهي الشركُ بالله ، الذي قال الله تعالى فيه : « إنَّ اللهَ

---

(١) في (الجامع الفريد) : هذه .

(٢) في نسخة (الجامع الفريد) زيادة : نصها : وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها .

(٣) في نسخة (الجامع الفريد) : فيها .

لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلك لِمَنْ يَشاءُ » سورة النساء الآية : ١١٦ . وذلك بمعرفة أربع قواعدَ ذَكرها اللهُ تعـالى في كتابه :

القاعدة الأولى : أن تَعْلَم أنَّ الكفار الذين قاتلهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مُقِرُّون بأنَّ اللهَ تعالى هو الخالقُ المدَبِّر ، وأنَّ ذلك لم يدخلهم في الإسلام .

والدليل قوله تعالى : « قلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ من السماء والأرض ، أمَّنْ يَمْلكُ السمعَ والأبصارَ ، ومن يُخْرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ويُخْرِجُ الميِّتَ من الحيِّ ، ومَنْ يُدَبِّرُ الأمْرَ ، فَسَيَقُولُونَ : اللهُ ، فَقُلْ : أفلاَ تَتَّقون َ» سورة يونس . الآية : ٣١ .

القاعدة الثانية : أنهم يقولون ؛ ما دَعَوْنَاهُمْ وتَوَجَّهْنا إليهم إلاَّ لِطلبِ القُرْبةِ والشفاعة .

فدليلُ القربةِ قوله تعالى : « والذينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيَقَرِّبُونَا إلى اللهِ زُلْفَى إنَّ اللهَ يَحْكُمُ بينهم في ما هُمْ فيهِ يَخْتَلِفُونَ ، إنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هو كاذِبٌ كَفَّار » سورة الزمر الآية : ٣ .

ودليل الشفاعة قوله تعالى : « ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يضُرُّهُم ولا يَنْفَعَهُمْ ، ويقولون : هؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ » سورة يونس . الآية : ١٨ . والشفاعةُ شَفاعَتَانِ : شفاعةٌ مَنْفِيّةٌ ، وشفاعة مُثْبَتَة . فالشفَاعةُ المنفيةُ ما كانت تُطلبُ من غير الله فيما لايَقدِر عليهِ إلاَّ اللهُ .

والدليل قوله تعالى : « يا أَيُّها الذين آمَنُوا أنفقوا ممّا رَزَقْناكُمْ من

قَبْلَ أنْ يأتِيَ يومٌ لا بَيْعٌ فيه ولاَ خُلّةٌ ولا شفاعةٌ . والكافرونَ هُمُ الظّالِمُونَ » سورة البقرة . الآية : ٢٥٤ . والشفاعةُ المُثْبَتَةُ هي التي تُطلبُ من اللهِ ، والشّافِعُ مُكْرَمٌ بالشّفاعةِ ، والمشفوعُ له مَنْ رضيَ اللهُ قولَه وعمَله بعدَ الإذْنِ ، كما قال تعالى : « مَنْ ذا الذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بإذْنِه » سورة البقرة الآية : ٢٥٥ .

والقاعدة الثالثة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ظَهَرَ على أُناسٍ مُتفرِّقينَ في عبادتِهم منهم من يعبد الملائكة . ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحينَ . ومنهم من يعبد الأشجارَ والأحجار . ومِنهم من يعبد الشمسَ والقمرَ . وقاتَلهُمْ رسولُ اللهَ صلى الله عليه وسلم ولم يُفرِّقْ بينهم . والدليل قوله تعالى : « قاتلوهمْ حتّى لا تكونَ فِتْنةٌ ويكونَ الدِّينُ كلُّهُ للهِ » سورة الأنفال . الآية : ٩ .

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى : « ومن آياتِه اللّيْلُ والنّهارُ والشمسُ والقمرُ ، لا تَسْجُدُوا للشمس ولا للقمر واسْجُدُوا للهِ الذي خَلَقَهُنّ إن كنتم إياه تَعْبُدُونَ » سورة فصلت الآية : ٣٧ .

ودليل الملائكة قوله تعالى : (ولا يأمُرُكُمْ أنْ تَتّخذُوا الملائكة والنبيين أرْباباً) . سورة آل عمران الآية : ٨٠ .

ودليل الأنبياء قوله تعالى : (وإذْ قالَ اللهُ يا عيسى ابْنَ مَرْيَم أأنْتَ قلتَ للناسِ اتّخذوني وأمِّي إلهينِ من دُونِ اللهِ ، قال : سبحانك ، ما يكونُ لي أنْ أقُولَ ما ليس لي بحَقٍ ، إن كنتُ قُلْتُه فقد عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ ما في نفسي ولا أعْلمُ ما في نفسكَ ، إنّكَ أنت عَلاّمُ الغُيُوبِ » سورة المائدة الآية : ١١٦ .

ودليل الصالحين قوله تعالى : (أولئكَ الّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُون إلى رَبِّهِمُ الوسيلةَ أَيُّهُمْ أقْرَبُ ، ويَرْجُونَ رحمَتَهُ ويخافُونَ عذابَهُ » . سورة الإسراء الآية : ٥٧ .

ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى : (أفَرَأيْتُمْ اللاتَ والعُزَّى ومَنَاةَ الثالثَةَ الأُخْرَى) وحديث أبي واقِدٍ اللّيْثيَّ رضى الله عنه قال : « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ ونحن حُدثاءُ عَهْدٍ بِكُفْر ، وللمُشْركينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفونَ عندها ويَنُوطُونَ بهـا أَسْلحتَهُم يقال لها ذَاتُ أنْواطٍ ، فَمَرَرْنا بِسِدْرةٍ ، فقلنا : يا رسول اللهِ اجعلْ لنا ذات أنواط كما لهم ذاتُ أنْواطٍ » . الحديث .

القاعدة الرابعة أنَّ مشركي زَمانِنَا أغلظُ شِرْكاً منَ الأوَّلين ، لأن الأولينَ يُشركُونَ في الرخاء ويُخْلصُونَ في الشدةِ ، ومُشركُو زَماننا شركُهم دائماً في الرخاء والشدةِ .

والدليل قوله تعالى : (فإذا رَكِبُوا في الفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مخلصين له الدين ، فلما نَجّاهُمْ إلى البَرِّ إذا هُمْ يُشْركونَ) . سورة العنكبوت . الآية : ٦٥ .

تَمّتْ وَصَلّى اللهُ على مُحمّدٍ وَآله وَصَحْبِهِ وَسَلمَ .

* * *



تأليف الإمام المجدد أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب

رضي الله عنـــه وأرضاه

صححه وقابله على أصوله الخطية

المشـــايخ

اسماعيل الأنصـــاري

محمـــد عيـــد عبد العزيز بن ابراهيم الفريح

وراجع نصـــوص احاديثه

الشيخ / اسماعيل الأنصاري

ورقم الآيات

صالح المحمـــد الحسن



بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضل الإسلام

وقول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) سورة المائدة . الآية : ٣ وقوله تعالى : (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم » سورة يونس الآية رقم : ١٠٤ . وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكل نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم » . سورة الحديد الآية : ٢٨ .

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء فقال : من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى. ثم قال من يعمل من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا مالنا أكثر عملا وأقل أجراً ؟ قال

هل نقصتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا لا ، قال : ذلك فضلي أوتيه من أشـــاء » .

وفيه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة . نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون(١) يوم القيامة »

وفيه تعليقاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة » انتهى .

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله إلا كان كمثل شجرة يبس ورقها إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها وإن اقتصاداً في سنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة .

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال يا حبذا نوم الأكياس وافطارهم كيف يغبنون(٢) سهر الحمقى وصومهم ، مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين. أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغترين .



---

(١) نص مخطوطة عبدالرحمن الحصين – وهو الموافق لنص البخاري في باب : (الدين يسر) .

(٢) من (الغبن) وهذا لفظ المخطوطات الثلاثة ، وهو الموافق لنص كتاب (الزهد) للإمام أحمد بن حنبل .



باب وجوب الإسلام

وقول الله تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » سورة آل عمران الآية ٨٥ . وقوله تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » (١) سورة آل عمران آية ١٩ وقوله تعالى : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » سورة الأنعام . الآية : ١٥٣ قال مجاهد : السبل : البدع والشبهات .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أخرجاه ، وفي لفظ : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » .

وللبخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ـ قيل : ومن يأبى ؟ قال ـ من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله

---

(١) ذكرت هذه الآية في مخطوطتي « المفتي وعبد الرحمن الحصين » .

عليه وسلم قال : « أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنّة جاهلية ، ومطّلب دم امريء مسلم بغير حق ليهريق دمه » رواه البخاري (قال ابن تيمية : قوله سنة جاهلية)(١) يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة أي في شخص دون شخص كتابية أو وثنية أو غيرهما من كل مخالفة لما جاء به المرسلون .

وفي الصحيح عن حذيفة رضى الله عنه قال : يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً . فإن أخذتم يميناً وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً .

وعن محمد بن وضاح أنه (٢) كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول : فذكره ، وقال أنبأنا ابن عيينة عن مجالد (٣) عن الشعبي عن مسروق قال : قال عبد الله يعني ابن مسعود : ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا أقول عام أمطر من عام ولا عام أخصب من عام ولا أمير خير من أمير لكن ذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الإسلام ويثلم(٤) .



---

(١) الزيادة التي بين القوسين وردت في مخطوطتي المفتي والحصين .

(٢) زيادة (أنه) في مخطوطة عبد الرحمن الحصين والضمير عائد على حذيفة .

(٣) مجالد بن سعيد (باللام) كما هو نص كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٤) هذا نص الأثر في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح .

باب تفسير الإسلام

وقول الله تعالى : « فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن » سورة آل عمران الآية : ٢٠ .

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » .

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فقال : « أن تسلم قلبك لله ، وأن تولي وجهك إلى الله وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة » رواه أحمد .

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإسلام؟ قال : « أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك » قال أي الإسلام أفضل ؟ قال : ــ الإيمان . قال : وما الإيمان ؟ قال : ــ « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت » .



باب قول الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول إنك على خير ثم تجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة فيقول : إنك على خير ثم يجيء الصيام فيقول : يا رب أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير ثم تجيء الأعمال على ذلك فيقول إنك على خير ثم يجيء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إنك على خير . بك اليوم آخذ وبك أعطي ، قال الله تعالى في كتابه : « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » سورة آل عمران الآية : ٨٥ . رواه أحمد (١) .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه أحمد .

* * *

(١) اعتمدنا في تصحيح هذا الحديث على المخطوطات الثلاث وعلى تفسير ابن كثير .

باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه (يعني القرآن) (١)

وقول الله تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » سورة النحل الآية : ٨٩ . روى النسائي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة من التوراة فقال : « أمتهوكون يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حياً واتبعتموه وتركتموني ضللتم » وفي رواية : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » فقال عمر : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً .

* * *

(١) هكذا ورد في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد الاطيف وفي مخطوطة عبد الرحمن الحصين (وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه) وفي مخطوطة المفتي « وجوب الاستغناء بمتابعته عن كل ما سواه » .

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

وقوله تعالى: « هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا » سورة الحج الآية ٧٨

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « آمركم بخمس الله أمرني بهن : السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة ، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم » فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال : « وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله » رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وفي الصحيح : « من فارق الجماعة شبرا فميتته جاهلية » وفيه : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » قال أبو العباس كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري ياللمهاجرين وقال الأنصاري : يا للأنصار ! قال صلى الله عليه وسلم : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » وغضب لذلك غضباً شديداً انتهى كلامه .

* * *

باب وجود البدع في الأمة وسلوكها ما سلكه وترك ما سلكوه

وقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » . سورة البقرة الآية : ٢٠٨ وقوله تعالى « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك » سورة النساء : الآية رقم ٦٠ . وقوله تعالى : « إن الذين فـرقوا دينهم وكانوا شيعـاً لست منهم في شيء »(١) سورة الأنعام الآية : ١٥٩ . قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (٢) سورة آل عمران آية ١٠٦ . تبيض وجوه أهل السنّة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف .

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم « ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين ملة » وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا ملة واحدة ـ قالوا من هي يا رسول

---

(١) ذكرت هذه الآية في مخطوطة المفتي ومخطوطة عبد الرحمن الحصين .

(٢) ذكرت هذه الآية في مخطوطة المفتي ومخطوطة عبد الرحمن الحصين .

الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي » ـ وليتأمل المؤمن الذي يرجو لقاء الله كلام الصادق الصدوق في هذا المقام ، خصوصاً قوله : ما أنا عليه وأصحابي(١) يالها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة ـ رواه الترمذي . ورواه أيضاً من حديث أبي هريرة وصححه ، لكن ليس فيه ذكر النار ، وهو في حديث معاوية (عند)(٢) أحمد وأبي داود وفيه : « أنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » وتقدم قوله : « ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية » .

* * *

(١) قوله : « وليتأمل » إلى « وأصحابي » . في مخطوطة المفتي وكذا « الحصين » .

(٢) ما بين القوسين اعتمدنا في نقله على نسخة « الحصين » .

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

لقوله عز وجل : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » سورة النساء الآية ١١٦ وقوله : « فمن أظلم ممن افترى على على الله كذباً ليضلّ الناس بغير علم »[١] ـ سورة الأنعام الآية ١٤٤ وقوله تعالى : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون » . سورة النحل الآية ٢٥ .

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال : في الخوارج : « أينما لقيتموهم فاقتلوهم » .

وفيه أنه نهى عن قتل أمراء الجور ما صلّوا .

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه : أن رجلا تصدق بصدقة ثم تتابع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من

(١) وردت هذه الآية في المخطوطات الثلاث .

أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم .

وله مثله (١) من حديث أبي هريرة ولفظه : « من دعا إلى هدى ، ثم قال : ومن دعا إلى ضلالة » .

* * *

(١) زيادة لفظ (مثله) في مخطوطة « الحصين » .

باب ما جاء أن الله احتجر التوبة على صاحب البدعة

هذا مروي من حديث أنس ومن مراسيل الحسن وذكر ابن وضاح عن أيوب قال كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه فأتيت محمد بن سيرين فقلت أشعرت أن فلاناً ترك رأيه ؟ قال : أنظر إلى ماذا يتحول ؟ . إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله : « يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه(١) » وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال : لا يوفق للتوبة .



(١) اعتمد فى تصحيح هذا الأثر على مخطوطة « المفتي » .

باب قول الله تعالى: يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم

قول الله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده — إلى قوله — : وما كان من المشركين » سورة آل عمران الآية : ٦٥ وقوله : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين » سورة البقرة الآية : ١٣٠ . وفيه حديث الخوارج وقد تقدم ، وفي(١) أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون » وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له أن بعض الصحابة قال : أما أنا فلا آكل اللحم ، وقال الآخر : أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال الآخر : أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال الآخر أما أنا فأصوم ولا أفطر . فقال صلى الله عليه وسلم : « لكنني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء وآكل اللحم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » فتأمل إذا كان بعض الصحابة أراد التبتل للعبادة قيل فيه هذا الكلام الغليظ وسمي فعله رغوباً عن السنة فما ظنك بغير هذا من البدع وما ظنك بغير الصحابة ؟

* * *

---

(١) زيدت « الواو » ليستقيم المعنى .

باب قول الله تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفاً

قول الله تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليهـــا لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . سورة الروم . الآية : ١٣٢ .

وقوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون » سورة البقرة الآية : ١٣٢ وقوله : « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » سورة النحل الآية : ١٢٣ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن لكل نبي ولاة من النبيين وأنا وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي » ثم قرأ « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

ولهما عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا فَرَطُكم على الحوض وليرفعن إلى رجال من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم احتجبوا دوني فأقول أي رب أصحابي. فيقال إنك لاتدري ما أحدثوا بعدك » .

ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم أصحابي ، وإخواني الذين لم يأتوا بعد » قالوا فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك ؟ قال : « أرأيتم لو أن رجلا له خيل غرا محجلة بين ظهرانَي خيل دُهْم بُهْم ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فَرَطهم على الحوض ألا ليذادَنَّ رجال يوم القيامة عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، أناديهم ألاهلم فيقال : إنهم بدلوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً » .

وللبخاري : « بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم وعرفوني(١) خرج رجل من بيني وبينهم فقـــال : هلم فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة ــ فذكر مثله ــ قال : فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم » .

ولهما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فأقول كما قال العبد الصالح « وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » . سورة المائدة الآية : ١٦٧ .

---

(١) لفظة (وعرفوني) من مخطوطة المفتي .

وهما مرفوعاً « ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها » ثم قرأ أبو هريرة « فطرة الله التي فطر الناس عليها » سورة الروم الآية : ٣٠ . متفق عليه .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشرّ فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . فقلت : وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : « نعم وفيه دَخَن » قلت : وما دَخَنُه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم فتنة عمياء ودعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت : يارسول الله صفهم لنا قال : « قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا — قلت يا رسول الله ما تأمرني إن أدركت ذلك قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك » أخرجاه ، وزاد مسلم(١) ثم ماذا ؟ قال : ثم يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحُطّ وزره ومن وقع في نهره ، وجب وزره ، وحط أجره(٢) قلت ثم ماذا ؟ قال هي قيام الساعة » وقال أبو العالية تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه

---

(١) هذه الزيادة في « سنن أبي داود » فلعل الأصل « زاد أبو داود » .

(٢) الزيادة من (وحط وزره) إلى (وحط أجره) في المخطوطات الثلاث .

فلا ترغبوا عنه وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ولا تتحرفوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً وعليكم بسنة نبيكم وإياكم وهذه الأهواء . انتهى تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجله واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من اتبعها فقد رغب عن الإسلام وتفسير الإسلام بالسنة وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب يتبين لك معنى قوله تعالى : « إذ قال له ربه أسْلِم » سورة البقرة الآية : ١٣١ وقوله « ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنّ إلا وأنتم مسلمون » سورة البقرة الآية : ١٣٢ وقوله تعالى : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه » سورة البقرة الآية : ١٣١ . وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة وبمعرفته يتبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها وأما الإنسان الذي يقرأها وأشباهها وهو آمن مطمئن أنها لا تناله ويظنها في قوم كانوا فبادوا (١) . أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . سورة الأعراف الآية : ٩٩ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال : « هذا سبيل الله – ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » سورة الأنعام . الآية : ١٥٣ . رواه أحمد والنسائي .



(١) في الأصل : فبانوا



باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم » سورة هود الآية ١١٦ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء : رواه مسلم ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه : ومن الغرباء ؟ قال : « النزّاع من القبائل وفي رواية الغرباء (١) الذين يصلحون إذا فسد الناس » وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده : « طوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنّتي » .

وعن أبي أمية : قال سألت أبا ثعلبة رضى الله عنه ، فقلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية ؟ « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم » سورة المائدة الآية : ١٠٥ قال : أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً سألتُ عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهَوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ، ودنيا

---

(١) زيادة عبارة (في رواية الغرباء) في مخطوطة المفتي وتوافق ما في (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة) للحافظ بن رجب .

مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أياماً الصابرُ فيهنّ مثل القابض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم قلنا منا أم منهم ؟ قال : « بل منكم » رواه أبو داود والترمذي ، وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر رضي الله عنه ولفظه : « إن من بعدكم أياماً الصابر فيها المتمسك بمثل ما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم قيل : يا رسول الله : منهم ؟ قال : بل منكم(١) ثم قال : أنبأنا محمد بن سعيد أنبأنا أسد قال سفيان ابن عيينة عن أسلم البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه ، قلت لسفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ؟ قال : نعم قال : « إنكم اليوم على بيّنة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله ولم يظهر فيكم السكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ، ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله وتظهر فيكم السكرتان فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين » قيل منهم ؟ قال : « لا ، بل منكم(٢) » وله بإسناد عن المعافري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى للغرباء الذين يتمسكون بالكتاب حين يترك ويعملون بالسنة حين تطفأ » .



---

(١) ما أثبت هنا في الحديث هو نص كتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح .

(٢) هذا نص الحديث في كتاب (البدع والنهي عنها) لابن وضاح .



باب التحذير من البدع

عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون(١) قلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي رسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد فلا تعبّدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم رواه أبو داود . وقال الدارمي أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمر بن يحيى قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد ؟ قلنا لا ، فجلس

---

(١) زيادة العبارة من (وجلت) إلى (العيون) من مخطوطة المفتي .

معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليـــه جميعاً فقال له أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيراً ، قال : فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه قال : رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة ، فيقول هللوا مائة فيهللون مائة ، ويقول : سبحوا مائة فيسبحون مائة ، قال : فماذا قلت لهم ؟ قلت : ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك ، قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء ؟ ثم مضى ومضينا معـــه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون ؟ قالوا : يا أبا عبد الله حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح ، قال : فعدّوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة ؟ ! قالوا والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال وكم من مريد للخير لن يصيبه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وايم الله لعـــل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم ، فقال عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلَق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج(١) .

هذا آخر ما تيسر .

* * *

(١) روجع نص الحديث في كتاب « سنن الدارمي » وهو مطابق لما أثبت هنا .

قوبل هذا الكتاب على المخطوطات التالية :

١ ـ مخطوطة سماحة المفتي ٢٩٦ ـ ٨٢ المكتبة السعودية بالرياض .

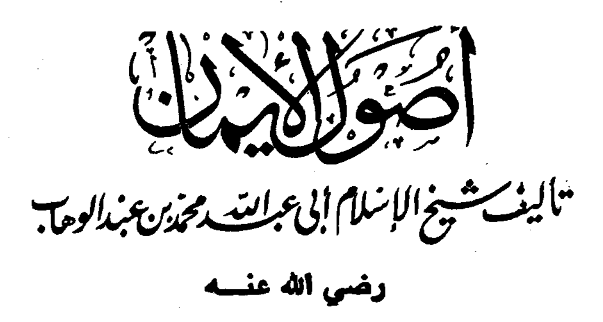
٢ ـ مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، رقم ٦٣٣ ـ ٨٦ المكتبة السعودية بالرياض .

٣ ـ مخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين ، الموجودة في مكتبة إبنه الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين .

ورقم الآيات صالح المحمد الحسن .

* * *





رضي الله عنـــه

قام بتصحيح هذا الكتاب وبمقابلته على مخطوطتين له

المشـــايخ

اسماعيل الأنصـــاري

عبد العزيز الفريح   الدكتور محمد عيد

وقد راجــع نصوص الأحــاديث في
اصولها واسماء الرواة فيهـــا وحققها

الشيخ / اسماعيل الأنصاري

ورقم الآيات

صالح المحمــد الحسن



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب أصول الإيمان تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ورضى الله عنه وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة (١) ، قال رحمه الله .

* * *

(١) عبارة (وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة) هي في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف دون غيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين(١)



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » رواه مسلم .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : « إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور أو النار(٢) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » رواه مسلم .

---

(١) البسلمة والاستعانة في مخطوطه عبد الرحمن الحصين .

(٢) (أو النار) موجودة في المخطوطتين .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً : « يمين الله ملأى(١) لا تغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يمينه ، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض » . أخرجاه .

وعن أبي ذر(١) رضي الله عنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتين تنتطحان فقال : « أتدري فيم تنتطحان يا أبا هريرة ؟ — قلت لا . قال : لكن الله يدري وسيحكم بينهما » رواه أحمد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها — إلى قوله — : إن الله كان سميعاً بصيراً » سورة النساء الآية رقم ٥٨ ويضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه رواه أبو داود وابن حبان وابن أبي حاتم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله . لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى » رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منهـا فأتى شجرة

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لما في مسند أحمد .

فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها فقــال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح » أخرجاه .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليــل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .

ولهما عن عمر رضي الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي هوازن فإذا امرأة من السبي تسعى إذ وجدت صبياً في السبي فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا لا والله فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي » رواه البخاري .

ولهما عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه » ولمسلم معناه من حديث سلمان وفيه : « كل رحمة طباق مابين السماء والأرض فإذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة » .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته » رواه مُسلم .

وله عنه مرفوعاً إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها .

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اطت السماء وحقّ لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد لله تعالى ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

(قوله) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً في الصحيحين من حديث أنس ولمسلم عن جندب مرفوعاً : « قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذي يتألّى على أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك » .

وله عن أبي هريرة مرفوعاً : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد »(١) وللبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد دلع لسانه من العطش فنزعت له موقها فسقته

---

(١) عبارة (ولو يعلم الكافر – إلى – أحد) في المخطوطتين وفي صحيح مسلم .

فغفر لها به » . وقال : « دخلت النار امرأة في هرة لها حبستها لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » قال الزهري لئلا يتكل أحد ولا ييأس . أخرجاه .

وعنه مرفوعاً : « عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . رواه أحمد والبخاري .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم » رواه البخاري .

وله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبرائيل إن الله يحب فلاناً فأحبه » . فيحبه جبرائيل ثم ينادي جبرائيل في السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض »(١) .

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » سورة طه ـ الآية ١٣٠ رواه الجماعة وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تبارك وتعالى

---

(١) اعتمد في ترتيب هذا الحديث على مخطوطة الحصين .

قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته » . رواه البخاري .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما . ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » رواه البخاري .



باب قول الله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم

قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حدثني رجال (١) من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بينما هم جلوس ليلةمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رمي بنجم فاستنار فقال: « ما كنتم تقولون إذا رمى بمثل هذا ؟ » قالوا كنا نقول ولد الليلة عظيم أو مات عظيم ، فقال : « إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا فيقول الذين يلون حملة العرش ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم فما جاءوا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يقذفون ويزيدون » رواه مسلم والترمذي والنسائي .

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) في المخطوطتين (رجال) هكذا بلفظ الجمع .

عليه وسلم : « إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا أو قال : (١) خروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول : « قال الحق وهو العلي الكبير » فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل » رواه ابن جرير وابن خزيمة والطبراني وابن أبي حاتم واللفظ له .



(١) زيادة (أو قال) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين ، وفي مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف (أو خروا) .

باب قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره

والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ويقول : أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ » رواه البخاري .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك » ، وفي رواية عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » ، سورة الزمر الآية : ٦٧ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده ويحركها ويقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا العزيز أنا الكريم . فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قلنا ليخرّنّ به (١) . رواه أحمد .

---

(٢) العبارة من (أنا الكريم – إلى آخر الحديث في المخطوطتين) .

وروى مسلم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه فيقول : أنا الملك ، ويقبض أصابعه ويبسطها فيقول أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني لأقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا : قد بشرتنا فأعطنا ، قال : « اقبلوا البشرى يا أهل اليمن » قالوا : قد قبلنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر ، قال : « كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء قال فأتاني آت فقال يا عمران انحلت ناقتك من عقالها ، قال : فخرجت في أثرها فلا أدري ما كان بعدي .

وعن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، وهلكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق لنا الله فإنا نستشفع بك على الله وبالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويحك أتدري ما تقول ؟ وسبح رسول الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال : « ويحك انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله ؟ ! إن عرشه على سماواته هكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » رواه أحمد (١) وأبو داود .

---

(١) زيادة (أحمد) في نسخة الحصين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك — فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » . وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما : « وأما شتمه إياي فقوله لي ولد وسبحاني أن أتخذ صاحبة ولا ولداً » . رواه البخاري . ولهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار » .

* * *

باب الإيمان بالقدر

(وقول الله تعالى) : « إن الذين سبقت لهم من الحسنى أولئك عنها مبعدون » سورة الأنبياء الآية : ١٠١ وقوله تعالى : « وكان أمر الله قدراً مقدوراً » سورة الأحزاب الآية : ٣٨ وقوله تعالى : « والله خلقكم وما تعملون » سورة الصافات الآية : ٩٦ وقوله تعالى : « انا كل شيء خلقناه بقدر » سورة القمر الآية : ٤٩ وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة » قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له — أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » سورة الليل الآية : ٦ متفق عليه .

وعن مسلم بن يسار الجهني قال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » سورة الأعراف الآية : ١٧٢ فقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : « إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون » فقال رجل : يا رسول الله ففيم العمل ؟ فقال : « إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار» رواه مالك والحاكم وقال على شرط مسلم .

ورواه أبو داود من وجه آخر . عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمرو قال إسحق بن راهويه حدثنا بقية فقال أخبرني الزبيدي محمد ابن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام ابن حكيم بن حزام أن رجلا قال يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد قضى القضاء ؟ فقال : « إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار فأهل الجنة ميسرون لعمـــل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار » .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله

إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » متفق عليه .

وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يارب أشقيّ أو سعيد فيكتبان فيقول يارب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص » رواه مسلم وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت طوبي له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال : « أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل شيء بقدر حتى العجز والكيس » رواه مسلم .

وعن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر » سورة القدر الآية : ٤ قال يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ، رواه عبد الرزاق وابن جرير وقد روى معنى ذلك عن ابن عباس والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبير ومقاتل .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن مما خلق الله (١) لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور عرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء فذلك قوله : « كل يوم هو في شأن » سورة الرحمن الآية : ٢٩ رواه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني والحاكم(٢) .

قال ابن القيم رحمه الله لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها قال : فهذا تقدير يومي والذي قبله تقدير حولي والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض (والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض(٣) بخمسين ألف سنة وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه ثم قال فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت بأشد اجتهاداً مني الآن وقال أبو عثمان النهدي لسلمان لأنا بأول الأمر أشد فرحاً مني بآخره وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من

---

(١) لفظ (إن مما خلق الله لوحاً محفوظاً) من مخطوطة الحصين .

(٢) هذا نص الحديث كما ورد في مخطوطة الحصين .

(٣) هذا نص مخطوطة الشيخ محمد بن عبدا للطيف ، وهو المطابق لما في « شفاء العليل » في مسائل « القضاء والقدر والحكمة والتعليل » لابن القيم .

الله سابقة وهيأه وبسره للوصول إليها كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بها . وعن الوليد بن عبادة قال دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت يا أبتاه أوصني واجتهد لي فقال أجلسوني فلما أجلسوه قال : بني إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره ، قلت يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أول ما خلق الله القلم قال اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة . يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار . رواه أحمد .

وعن أبي خزامة عن أبيه قال : قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : لا (١) هي من قدر الله رواه أحمد والترمذي وحسنه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم .

* * *

---

(١) كلمة (لا) وردت في مخطوطة الحصين .



باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم

وقول الله تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين » سورة البقرة الآية : ١٧٧ . وقوله تعالى : « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » سورة فصلت الآية : ٣٠ وقوله تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون » سورة النساء الآية : ١٧٢ . وقوله تعالى : « وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون » سورة الأنبياء الآية : ١٩ ، ٢٠ . وقوله تعالى : « جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع » سورة فاطر الآية : ١ وقوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا » سورة المؤمن الآية : ٧ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلقت الملائكة من النور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكل » رواه مسلم وثبت في بعض أحاديث المعراج أنه صلى الله عليه وسلم

رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة وقيل في السادسة بمنزلة الكعبة في الأرض وهو بحيال الكعبة حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليـــه آخر ما عليهم .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو ملك قائم فذلك قول الملائكة « وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون » سورة الصافات : الآية : ١٦٥ ، ١٦٦ . رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لا (١) نشرك بك شيئاً » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » رواه أبو داود والبيهقي في الأسمـــاء والصفات والضياء في المختارة فمن سادتهم جبرائيل عليه السلام قد وصفه الله تعالى بالأمانة وحسن الخلق والقوة فقال تعالى : « علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى » سورة النجم الآية : ٥ ، ٦ . ومن شدة قوته رفع مدائن قوم لوط عليه السلام وكن سبعاً بمن فيهن من الأمم وكانوا قريباً من أربعمائة

---

(١) لفظ (لا) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين . وتاريخ ابن كثير و البداية والنهاية) .

ألف وما معهم من الدواب والحيوانات(١) وما لتلك المدائن من الأراضي والعمارات على طرف جناحه حتّى بلغ بهن عنان السماء حتّى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا هو شديد القوى وقوله ذو مرة أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوة شديدة قال معناه ابن عباس رضى الله عنهما وقال غيره(٢) ذو مرة أي ذو قوة وقال تعالى في صفته : « إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثَمّ أمين » سورة التكوير الآية : ١٩ — ٢١ . أي له قوة وبأس شديد وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند ذي العرش المجيد ، (مطاع ثَم) أى مطاع في الملأ الأعلى (أمين) أي ذي أمانة عظيمة ولهذا كان السفير بين الله وبين رسله وقد كان يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات متعددة وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين وله ستمائة جناح روى ذلك البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله رضي الله عنه قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح كل جناح منها قد ســد (٣) الأفق يسقط من جناحه من التهاويل(٤) والدر والياقوت ما الله به عليم . إسناده قوي .

---

(١) هكذا (الحيوانات) فى تاريخ ابن كثير .

(٢) قوله : (وقال غيره) إلى (روى ذلك البخاري عن ابن مسعود) اعتمد في نقله على مخطوطة عبد الرحمن الحصين وعلى تاريخ ابن كثير .

(٣) كلمة (قد) من مسند الإمام أحمد .

(٤) لفظ (من التهاويل) من مسند الإمام أحمد .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة خضراء وقد ملأ ما بين السماء والأرض . رواه مسـلم .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل منهبطاً قد ملأ ما بين الخافقين عليه ثياب من(١) سندس معلق بها اللؤلؤ والياقوت رواه أبو الشـيخ ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جبرائيل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه (إيل) فهو معبّد لله(٢) .

وله عن علي بن الحسين مثله وزاد واسرافيل عبد الرحمن .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبرائيل » عليـه السـلام .

وعن عمران الجوني أنه بلغه أن جبرائيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقـال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ؟ قال : ومالي لا أبكي فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النـار ، مخافة أن أعصيـه فيقذفني فيها » . رواه الإمام أحمد في الزهد . وللبخاري عن ابن عباس رضي الله تعـالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرائل : « ألا تزورنا أكثر مما تزورنا » فنزلت : « وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا » سورة مريم الآية : ٦٤ .

---

(١) لفظ (من) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين .

(٢) صحح أثر ابن عباس هذا من تفسير ابن جرير ، ومخطوطة الحصين .

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام وهو موكل بالقطر والنبات .

وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرائيل مالي لم أر(١) ميكائيل ضاحكاً قط ؟ قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

ومن ساداتهم إسرافيل وهو أحد حملة العرش وهو الذي ينفخ في الصور .

وروى الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ » قالوا : فما نقول يارسول الله ؟ قال : قولوا : « حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن ملكاً من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى ومرق رأسه من السماء السابعة العليا رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي قال : ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم .

---

(١) لفظ (لم أر) في تاريخ ابن كثير .

ومن ساداتهم ملك الموت ولم يجيء مصرحاً باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وقد جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل والله أعلم. قاله[1] الحافظ بن كثير وقال إنهم بالنسبة إلى ما هيأهم الله له أقسام فمنهم حملة العرش ومنهم الكروبيون الذين هم حول العرش وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة وهم المقربون كما قال تعالى: «لن يستنكف المسيح أن يكون عبد لله، ولا الملائكة المقربون» سورة النساء الآية: ١٧٢ ومنهم سكان السماوات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلا ونهاراً[2] كما قال تعالى: «يسبحون الليل والنهار لا يفترون» سورة الأنبياء الآية: ٢٠. ومنهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور. قلت: الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السموات، ومنهم موكلون بالجنان مراقبون بيان عداد الكرامات لأهلها وتهيئة الضيافة لساكنيها، من ملابس ومآكل ومشارب ومصاغ ومساكن وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومنهم الموكلون بالنار «أعاذنا الله منها» وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر وخازنها مالك وهو مقدم على الخزنة وهو المذكورون في قوله تعالى (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب» سورة المؤمن الآية: ٤٩، وقال تعالى: «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك» سورة الزخرف: الآية، ٧٧. وقال تعالى: «عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» سورة التحريم الآية: ٦

---

(١) زيادة الضمير في (قاله) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين.

(٢) من قوله: (كما قال تعالى: لن يستنكف المسيح (إلى) (نهارا) من المخطوطتين، وهو موافق لما في تاريخ ابن كثير.

وقال تعالى : « عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ــ إلى قوله : ــ وما يعلم جنود ربك إلا هو » سورة المدثر الآية : ٢٠ ، ٢١ .

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » سورة الرعد الآية : ١١ . قال ابن عباس ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء أمر الله خلوا عنه ، وقال مجاهد ما من عبد إلا وملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال له وراءك إلا شيء يأذن الله تعالى فيه فيصيبه .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى : « إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد » سورة ق الآية : ١٧ .

وقال تعالى : « وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار الآية : ١٠ ــ ١٢ . روى البزار عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث الغائط والجنابة والغسل ، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو بغيره » قال الحافظ بن كثير ومعنى إكرامهم(١) أن يستحي منهم فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها فإن الله خلقهم كراماً في خلقهم وأخلاقهم ثم قال ما معناه إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ولا يصحبون رفقة معهم كلب أو جرس .

---

(١) لفظ (إكرامهم) من تاريخ ابن كثير .

وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » وفي رواية أن أبا هريرة قال : اقرأوا إن شئتم : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » سورة الإسراء الآية ٧٨ . وروى الإمام أحمد ومسلم حديث : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » وفي المسند والسنن حديث : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع » والأحاديث في ذكرهم عليهم السلام كثيرة جداً (١) .

* * *

---

(١) كلمة (جدا) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين .



وقوله تعالى : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » سورة الأعراف الآية : ٣ . عن زيد بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد ألا أيهـــا الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي » وفي لفظ « كتاب الله هو حبل الله المتين(١) من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة » رواه مسلم .

وله في حديث جابر الطويل أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة يوم عرفة « وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به — كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . قال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس « اللهم اشهد » ثلاث مرات .

---

(١) كلمة (المتين) من مخطوطة عبد الرحمن الحصين .

وعن علي رضى الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنها ستكون فتنة » قلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ، ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا « إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به » سورة الجن الآية : ١ ، ٢ . من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم » رواه الترمذي وقال غريب .

وعن أبي الدرداء مرفوعاً قال : « ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئاً « وما كان ربك نسياً » سورة مريم آية : ٦٤ . رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ضرب الله مثلا صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما هم عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه » ثم فسره فأخبر أن الصراط هو الإسلام ، وأن الأبواب المفتحة محارم الله

وأن الستور المرخاة حدود الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن » رواه رزين ورواه أحمد والترمذي عن النواس بن سمعان بنحوه .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت تلا(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منـــه آيات محكمات » فقرأ إلى قوله : « وما يذكر إلا أولو الألباب » سورة آل عمران الآية : ٧ . قالت : قال : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » متفق عليه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : « هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـــاكم به لعلكم تتقون » ســـورة الأنعام الآية : ١٥٣ . رواه أحمد والدارمي والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكتبون من التوراة فذكـــروا ذلك لرســـول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إن أحمق الحمق وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى نبي غير نبيهم وإلى أمة غير أمتهم ثم أنزل الله (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك

---

(١) لفظ (تلا) في المخطوطتين .

لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) سورة العنكبوت : الآية ٥١ رواه الإسماعيلي في معجمه وابن مردويه وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : دخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال : هذه أصبتها من رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيراً شديداً لم أر مثله قط ، فقال عبد الله بن الحارث لعمر رضي الله عنهما أما ترى وجه النبي صلى الله عليه وسلم » ؟ فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ، فسرّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم أنا حظكم من النبيين وأنتم حظي من الأمم » رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في الكني (١) .

* * *

---

(١) أثبتنا حديث عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري كما جاء في مخطوطة عبد الرحمن الحصين والدر المنثور للسيوطي في تفسيره للآية الكريمة (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب) الآيـــة .



وقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » سورة النســاء الآية : ٥٩ وقول الله تعــالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » سورة النور الآية : ٥٦ وقول الله تعــالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » سورة الحشر الآية : ٧ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصــموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » رواه مسلم ولهما عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » ولهما عنه مرفوعاً : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين » .

وعن المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثـــل ما حرم الله » رواه الترمذي وابن ماجه .

❋ ❋ ❋

باب الحث على لزوم السنة ﷺ والترغيب في ذلك

وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك

وقول الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » سورة الأحزاب الآية : ٢١ وقوله تعـالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » سورة الشورى : الآية : ١٣ .

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما تعهده إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه أبو داود والترمذي وصححه. وابن ماجه وفي رواية له(١) :

---

(١) لفظه (له) في المخطوطتين .

تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، ثم ذكره بمعناه .

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما بعد : فخير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قيل : ومن أبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » ولهما عن أنس رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بها كأنهم تقالّوها فقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال الآخر أنا أصوم النهار أبداً (١) ، ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النســاء فلا أتزوج أبداً فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » رواه

(١) لفظ (أبدا) من مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي .

البغوي في شرح السنة وصححه النووي وعنه أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابي » رواه الترمذي(١) . ولمسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً ومن دعى إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » وله عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنه أبدع(٢) بي فاحملني فقال ما عندي . فقال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » .

وعن عمرو بن عوف رضى الله عنه مرفوعاً : « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها لا ينقص من أجور الناس شيئاً ، ومن ابتدع بدعة لا يرضي بها الله ورسوله فإن عليه أثم من عمل بها من الناس لا ينقص من آثام الناس شيئاً » رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وهذا لفظه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتؤخذ سنة يجري الناس عليها فإذا غير منها

(١) نسبة الحديث إلى الترمذي في المخطوطتين ، وهو الصواب

(٢) أبدع بي أي انقطع بي لكلال راحلتي يقال أبدع وأبدع به : كلت راحلته أو عطبت وبقي منقطعاً . انظر لسان العرب مادة بدع .

شيء قيل غُيرت السنة قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثرت أموالكم ، وقل أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين . رواه الدارمي .

وعن زياد بن حُدَيْر قال : قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قلت : لا . قال : يهدمه زله العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين . رواه الدارمي أيضاً .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا ، فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا ممن كان قبلكم . رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : من كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة – أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . رواه رزين – .

وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوماً يتدارءون في القرآن فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهـذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه إلى عالمه » . رواه أحمد وابن ماجه .

* * *

باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب

فيه حديث الصحيحين في فتنة القبر أن المنعّم يقول : جاءنا بالبينات والهدى فآمنا واتبعنا وأجبنا ـ وأن المنافق(١) يقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . وفيهما عن معاوية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » وفيهما عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

ولهما عن عائشة مرفوعاً : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » .

---

(١) قوله : (أن المنعم) إلى (وأن المنافق) من مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن(١) ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » . رواه مسلم .

وعن جابر رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ، إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا ، أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال : أمتهوّكون أنتم كما تهوّكت اليهود والنصارى ؟ ! لقـد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حياً ، ما وسعه إلا اتباعي ، رواه أحمد(٢) .

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه مرفوعاً : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » حديث حسن رواه الدارقطني وغيره .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» .

---

(١) لفظ (ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن) في المخطوطتين وفي صحيح مسلم .

(٢) حديث جابر في المخطوطتين .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه : ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم . رواه الشافعي والبيهقي في المدخل ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلم ثلاث : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل » رواه الدارمي وأبو داود .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » رواه الترمذي وفي رواية : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » رواه الترمذي(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أفتى بغير علم(٢) فإنما إثمه على من أفتاه ، ومن أشار على(٣) أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه » رواه أبو داود .

---

(١) (رواه الترمذي) في المخطوطتين .

(٢) لفظ (بغير علم) نص أبي داود .

(٣) لفظ (على) في مخطوطة عبد الرحمن الحصين وسنن أبي داود .

وعن معاوية رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الأغلوطات . رواه أبو داود أيضاً .

وعن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال : يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتك لحاجة ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » رواه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

وعن أبي هريرة مرفوعاً « الكلمة (١) الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه .

وعن علي رضي الله عنه قال : الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ،

---

(١) لفظ (الكلمة) من الترمذي وابن ماجه .

ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ولا علم لا فهم فيه ولا قراءة لا تدبر فيها .

وعن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة» رواهما الدارمي .

❋ ❋ ❋



باب قبض العلم

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : « هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء » رواه الترمذي .

وعن زياد بن لبيد رضي الله عنه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال ذلك عند أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله كيف يذهب العلم ؟ ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة قال : « ثكلتك أمك يازياد إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما ؟ » رواه أحمد وابن ماجه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال عليكم بالعلم قبل أن يقبض . وقبضه ذهاب أهله . عليكم بالعلم فإن أحدكم لايدري متى يفتقر إليه أو يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم . عليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق . وعليكم بالعتيق . رواه الدارمي بنحوه .

وفي الصحيحين عن ابن عمرو مرفوعاً إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد . ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه . مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، علماؤهم شر من تحت أديم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة ، وفيهم تعود . رواه البيهقي في شعب الإيمان .



باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب العلم ليجاري به العلماء ، أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار » رواه الترمذي .

عن أبي أمامة مرفوعاً ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا : « ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون » سورة الزخرف الآية : ٥٨ رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم » متفق عليه .

وعن أبي وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال : من طلب العلم لأربع دخل النار — أو نحو هذه الكلمة — ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أو ليأخذ به من الأمراء رواه الدارمي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقوم سمعهم يتمارون في الدين : أما علمتم أن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم ؟ وإنهم لهم العلماء والفصحاء ، والطلقاء والنبلاء . العلماء بأيام الله ، غير أنهم إذا

تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم ، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ، ومع الضالين والخطائين وإنهم لأبرار برآء ، لأنهم لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، ولا يدلون عليه بأعمالهم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون ، وجلون خائفون » رواه أبو نعيم قال الحسن – وسمع قوماً يتجادلون : هؤلاء قوم ملوا العبادة ، وخف عليهم القول ، وقل ورعهم فتكلموا .

* * *



عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً : « الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » رواه الترمذي .

وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقاً الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون » رواه البيهقي في شعب الإيمان وللترمذي نحوه عن جابر رضى الله عنه .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » رواه أبو داود والترمذي .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها » رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تعلم صرف الكلام ليثني به قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا » رواه أبو داود .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه سلم فَصْلا يفهمه كل من يسمعه وقالت كان يحدثنا حديثاً لو عده العادّ لأحصاه . وقالت : إنه لم يكن يسرد الحديث كسردكم . روى أبو داود بعضــه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا رأيتم العبد يعطي زهداً في الدنيـا وقلة منطق فاقتربوا منه فإنه يُلَقّى الحكمة » رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من البيان سحراً وإن من العلم جهلا وإن من الشعر حكماً وإن من القول عيالا (١) .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال يوماً وقال رجل فأكثر القول فقال عمرو : لو قصد في قوله لكان خيراً له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول فإن الجواز(٢) هو خير » رواهما أبو داود .

تمت

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) لفظ (عيالا) في مخطوطة محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وهو الموافق لما في سنن أبي داود .

(٢) لفظ أبي داود هو (الجواز) وهو في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ — رحمه الله .

اعتمد تصحيح هذا الكتاب على مخطوطتين هما :

١ — مخطوطة من مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ محفوظة بالمكتبة السعودية بالرياض ، وهي برقم ٤٥٩ — ٨٦ .

٢ — مخطوطة للشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين في مكتبة ولده الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن .

* * *



كتـــاب

مفيـــد المستفيـــد

في

كفـــر تارك التوحيـــد

تأليـــف

شيخ الاسلام مجدد الدعوة المحمدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب

اجزل الله له الثواب وادخله الجنة بغير حساب

آمين

قام بتحقيقه ومقابلة أصوله ومقارنتها بمصادرها

والتعليـــق عليـــه

فضيلة الشيخ اسماعيل بن محمد الأنصاري

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل

مما قال الشيخ الإمام وعلم الهداة الأعلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : لما ارتاب بعض من يدعي العلم من أهل العيينة . لمّا ارتدّ أهل حريملا فسئل الشيخ أن يكتب كلاماً ينفعه الله به : فقال رحمه الله تعالى :

— بسم الله الرحمن الرحيم(*) .

(روى مسلم في صحيحه) عن عمر بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان قال : فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً جراء(1) عليه قومه فتلطفت حتّى دخلت عليه بمكة فقلت له وما أنت(2) ؟ قال :

(*) اعتمدنا في إثبات البسملة هنا على قول ابن غنام في روضة الأفكار والأفهام (قال الشيخ رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم) .

(1) بالجيم المضمومة جمع جريء بالهمز من الجرأة وهي الإقدام والتسلط . قال النووي في شرح صحيح مسلم هكذا هو في جميع الأصول اهـ . قلت وكذلك ورد اللفظ في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي جميع ما لدينا من المخطوطات . فما وقع في بعض نسخ الكتاب المطبوعة بلفظ (جرأ) بصيغة الماضي ليس بصواب .

(2) قال النووي هكذا هو في الأصول « ما أنت » وإنما قال « ما أنت » ولم يقل من أنت لأنه سأله عن صفته لا عن ذاته » .

أنا نبي ، قلت : وما نبي ؟ قال : أرسلني الله فقلت : بأي شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحّدَ الله لا يُشْرك به شيء . فقلت له فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد . قال ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن معه فقلت : إني متبعك قال : إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا . ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني قال : فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبّر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم نفر من أهل يثرب من أهل المدينة (١) فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة ؟ فقالوا الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك فقدمت المدينة فدخلت(٢) عليه فقلت يارسول الله ، أتعرفني ؟ قال : نعم(٣) أنت الذي لقيتني بمكة . قال : قلت بلى ، فقلت : يا نبي الله أخبرني(٤) عما علمك الله وأجهله . أخبرني عن الصلاة . قال : صلِّ صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وحتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة

---

(١) لفظ « من أهل المدينة » في جميع النسخ الخطية وفي صحيح مسلم فسقوطه في بعض النسخ المطبوعة من قبل بعض النساخ .

(٢) سقط لفظ « فدخلت عليه » من بعض نسخ الكتاب والصواب إثباته لأنه الموافق لنص صحيح مسلم .

(٣) سقط لفظ « نعم » في بعض نسخ الكتاب وثبت في بعضها وفي اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو الموافق لنص صحيح مسلم .

(٤) هذا لفظ مسلم – قال النووي هكذا هو (عما علمك الله) وهو صحيح ومعناه أخبرني عن حكمه وصفته وبينه لي .

محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإنها (١) حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفيء فصل(٢) فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار وذكر الحديث .

(قال أبو العباس رحمه الله تعالى) : فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب معللا ذلك النهي بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان وأنه حينئذ يسجد لها الكفار ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله وأكثر الناس قد لا يعلمون أن طلوعها وغروبها بين قرني شيطان ولا أن الكفار يسجدون لها ثم إنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في هذا الوقت حسماً لمادة المشابهة .

ومن هذا الباب أنه كان إذا صلى إلى عود أو عمود جعله على حاجبه الأيمن(٣) ولم يصمد له صمداً ولهذا نهى عن الصلاة إلى ما عبد من دون الله في الجملة ولهذا ينهي(٤) عن السجود لله بين يدي الرجل لما فيه من مشابهة السجود لغير الله(٥) انتهى كلامه(٦) .

---

(١) كذا في جميع ما لدينا من النسخ الخطية سوى مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله ففيها : « فإن حينئذ » وهكذا في « اقتضاء الصراط المستقيم » وأما نسخ صحيح مسلم فيما لدي منها (فإنه حينئذ) .

(٢) سقط لفظ فصل في بعض النسخ والصواب إثباته كما في البعض الآخر وفي اقتضاء الصراط المستقيم لأنه الموافق للفظ صحيح مسلم .

(٣) في اقتضاء الصراط المستقيم (أو الأيسر) .

(٤) لفظ « ينهى » هو الموجود في اقتضاء الصراط المستقيم وفي النسخة التي في روضة الأفهام لابن غنام ووقع في بعض نسخ الكتاب (نهى) .

(٥) (وإن لم يكن العابد يقصد ذلك) ما بين القوسين من إقتضاء الصراط المستقيم .

(٦) انتهى كلامه في نسخة سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله انتهى كلام أبي العباس .

فليتأمل المؤمن الناصح لنفسه ما في هذا الحديث من العبر فإن الله سبحانه وتعالى يقص علينا أخبار الأنبياء وأتباعهم ليكون للمؤمن من المستأخرين عبرة فيقيس حاله بحالهم وقص قصص الكفار والمنافقين لتجتنب من تلبس بها أيضاً . فمما فيه من الاعتبار أن هذا الأعرابي الجاهلي لما ذكر له أن رجلا بمكة يتكلم في الدين بما يخالف الناس لم يصبر حتى ركب راحلته فقدم عليه وعلم ما عنده لما في قلبه من محبة الدين والخير وهذا فسربه قوله تعـــالى : « ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم » أي حرصاً على تعلم الدين لأسمعهم أي لأفهمهم . فهذا يدل على أن عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عدل منه سبحانه لما يعلم في قلوبهم من عدم الحرص على تعلم الدين . فتبين أن من أعظم الأسباب الموجبة لكون الإنسان من شر الدواب هو عدم الحرص على تعلم الدين فإذا كان هذا الجاهلي يطلب هذا الطلب فما عذر من ادعى اتباع الأنبياء وبلغه عنهم ما بلغه وعنده من يَعْرِض عليه التعليم ولا يرفع بذلك رأساً ؟ فإن حضر أو استمع فكما قال تعالى : « ما يأتيهم من ذكْر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم » وفيه من العبر أيضاً أنه لما قال أرسلني الله قال بأي شيء أرسلك ؟ قال بكذا وكذا . فتبين أن زبدة الرسالة الإلهية والدعوة النبوية هي توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وكسر الأوثان ومعلوم أن كسرها لا يستقيم إلا بشدة العداوة وتجريد السيف فتأمل زبدة الرسالة وفيه أيضاً أنه فهم المراد من التوحيد وفهم أنه أمر كبير غريب . ولأجل هذا قال من معك على هذا ؟ قال : حر وعبد فأجابه : إن جميع العلماء والعباد والملوك والعامة مخالفون له ولم يتبعه على ذلك إلا من ذكر فهذا أوضح دليل على أن الحق قد يكون مع أقل القليل وأن الباطل قد يملأ الأرض.

ولله در الفضيل بن عياض – رحمه الله – حيث يقول : لا تستوحش ، من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين وأحسن منه قوله تعالى : « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين » .

وفي الصحيحين أن بعث النار من كل ألف تسعة وتسعون وتسعمائة وفي الجنة واحد من كل ألف . ولما بكوا من هذا لما سمعوه قال صلى الله عليه وسلم : إنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلاّ أكملت من المنافقين . قال الترمذي حسن صحيح فإذا تأمل الإنسان ما في هذا الحديث من صفة بدء الإسلام ومن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم إذ ذاك ثم ضم إليه الحديث الآخر الذي في صحيح مسلم أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ تبين له الأمر إن هداه الله وانزاحت عنه الحجة الفرعونية « فما بال القرون الأولى » والحجة القرشية « ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة » .

(وقال أبو العباس) – رحمه الله تعالى – في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم في الكلام على قوله تعالى : « وما أهل به لغير الله » ظاهره أنه ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه النصراني(١) للحم وقال فيه بسم المسيح ونحوه كما أن ما ذبحناه نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه بسم الله فإن عبادة الله سبحانه بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور .

---

(١) لفظ (النصراني) من اقتضاء (الصراط المستقيم) .

والعبادة لغير الله أعظم كفراً من الاستعانة بغير الله . فلو ذبح لغير الله متقرباً به إليه لحرم وإن قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة وإن كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبائحهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان . ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن . انتهى كلام الشيخ وهو الذي الذي ينسب إليه بعض أعداء الدين أنه لا يكفر المعين فانظر أرشدك(١) الله إلى تكفيره من ذبح لغير الله من هذه الأمة وتصريحه أن المنافق يصير مرتداً بذلك وهذا في المعين إذلا يتصور أن تحرم إلا ذبيحة معين (وقال أيضاً) في الكتاب المذكور وكانت الطواغيت الكبار التي تشد إليها الرحال ثلاثة : اللات والعزى ، ومنات . وكل واحد منها لمصرٍ من أمصار العرب فكانت اللات لأهل الطائف ذكروا أنه كان في الأصل رجلاً صالحاً يلت السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره . وأما العزى فكانت لأهل مكة قريباً من عرفات وكانت هنالك(٢) شجرة يذبحون عندها ويدعون . وأما منات فكانت لأهل المدينة وكانت حذو قديد من ناحية الساحل .

ومن أراد أن يعلم كيف كانت أحوال المشركين في عبادتهم الأوثان ويعرف حقيقة الشرك الذي ذمه الله وأنواعه حتى يتبين له تأويل القرآن فلينظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال العرب في زمانه وما ذكره

---

(١) كذا في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة سماحة المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم التي بخط عبد العزيز بن ناصر بن راشد وقع في مخطوطته الثانية التي هي بخط سالم ابن علي (رحمك الله) وكذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٢) ذكر لفظ « هناك » في أكثر النسخ الخطية وفي اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .

الأزرقي في أخبار مكة وغيره من العلماء ولما كان للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ويسمونها ذات أنواط فقال بعض الناس يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال : الله أكبر إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم فأنكر صلى الله عليه وسلم مجرد مشابهتهم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها معلقين عليها أسلحتهم فكيف بما هو أطم من ذلك من الشرك بعينه إلى أن قال : (فمن ذلك عدة أمكنة بدمشق) مثل مسجد يقال له مسجد الكف . فيه تمثال كف يقال إنه كف عليّ بن أبي طالب حتى هدم الله ذلك الوثن وهذه الأمكنة كثيرة موجودة في البلاد وفي الحجاز منها مواضع ثم ذكر كلاماً طويلا في نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند القبور فقال : العلة لما يفضى إليه ذلك من الشرك ذكر ذلك الشافعي وغيره وكذلك الأئمة من أصحاب مالك وأحمد كأبي بكر الأثرم وعللوا بهذه العلة وقد قال تعالى : « وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً » الآية .

ذكر ابن عباس وغيره من السلف أن هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم . ذكر هذا البخاري في صحيحه وأهل التفسير كابن جرير وغيره ومما يبين صحة هذه العلة أنه لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد . ومعلوم أن قبور الأنبياء لا يكون ترابها نجساً وقال عن نفسه : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) فعلم أن نهيه عن ذلك كنهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها سدًّا للذريعة لئـــلا يصلي في هذه الساعة وإن كان المصلي لايصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله لئلا يفضي ذلك إلى دعائها والصلاة لها . وكلا

الأمرين قد وقع . فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعوها بأنواع الأدعية . وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثير من الأولين والآخرين حتى شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلى الإسلام وصنف بعض المشهورين[1] فيه كتاباً على مذهب المشركين مثل أبي معشر البلخي وثابت بن قرة وأمثالهما ممن دخل في الشرك وآمن بالطاغوت والجبت وهم ينتسبون إلى الكتاب كما قال تعالى : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » انتهى كلام الشيخ رحمه الله .

فانظر رحمك الله إلى هذا الإمام الذي ينسب عنه من أزاغ الله قلبه عدم تكفير المعين كيف ذكر عن مثل الفخر الرازي وهو من أكابر أئمة الشافعية ومثل أبي معشر وهو من أكابر المشهورين من المصنفين وغيرهما أنهم كفروا وارتدوا عن الإسلام والفخر هو الذي ذكره الشيخ في الرد على المتكلمين لما ذكر تصنيفه الذي ذكر هنا قال : وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين وسيأتي كلامه إن شاء الله تعالى .

(وتأمل أيضاً ما ذكره) في اللات والعزى ومنات وجعله فعل المشركين معها هو بعينه الذي يفعل بدمشق[2] وغيرها وتأمل قوله على حديث

---

(١) كذا في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ونسخة سماحة المفتي الشيخ محمد ابن ابراهيم التي بخط عبد العزيز بن ناصر . وهو الصواب لموافقته ما في كتاب « نقض المنطق » لشيخ الإسلام ابن تيمية . ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبعض نسخ الكتاب المخطوطة بلفظ « المشركين » وهو خطأ

(٢) هذا نص مخطوطة سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم التي بخط عبد العزيز بن ناصر . وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبقية النسخ الخطية « وجعله بعينه هذا الذي يفعل بدمشق وغيرها » .

ذات أنواط هذا قوله في مجرد مشابهتهم في اتخاذ شجرة فكيف بما هو أطم من ذلك من الشرك بعينه ؟ فهل للزائغ بعد هذا متعلق بشيء من كلام هذا الإمام ؟ وأنا أذكر لفظه الذي احتجوا به على زيغهم .

(قال رحمه الله تعالى) انا من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تبديع أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً(١) أخرى انتهى كلامه وهذا صفة كلامه في المسألة في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لايذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الإشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره قبل أن تبلغه الحجة وإذا بلغته حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية وصرح رضي الله عنه أيضاً أن كلامه أيضاً(٢) في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين(٣) لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيراً قال : وهذا إن كان في المقالات الخفية فقد يقال إنه فيها مخطيء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها لكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة من المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) سقط لفظ « وعاصياً أخرى » في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي بعض النسخ الخطية والمناسب لورود لفظ « أو معصية » في هذه العبارة ذكره كما ورد في مخطوطة سماحة المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم بخط عبد العزيز بن ناصر ومخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .

(٢) كذا ورد لفظ « أيضاً » في هذين الموضعين في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة سماحة المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم التي بخط سالم بن علي .

(٣) يعني بذلك « نقض المنطق » لشيخ الإسلام ابن تيمية .

وسلم بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره(١) بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل إيجاب الصلوات الخمس وتعظيم شأنها ومثل تحريم الفواحش والربى والخمر والميسر ثم تجد كثيراً من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين وأبلغ من ذلك أن منهم من صنف في دين المشركين كما فعل أبوعبدالله الرازي (يعني الفخر الرازى)(٢) قال وهذه ردة صريحة باتفاق المسلمين انتهى كلامه(٣) .

فتأمل هذا وتأمل ما فيه من تفصيل الشبهة التي يذكرها أعداء الله لكن من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً على أن الذي نعتقده وندين الله به ونرجو أن يثبتنا عليه أنه لو غلط هو أو أجل منه في هذه المسألة وهي مسألة المسلم إذا أشرك بالله بعد بلوغ الحجة أو المسلم الذي يفضل هذا على الموحدين أو يزعم أنه على حق أو غير ذلك من الكفر الصريح الظاهر الذي بينه الله ورسوله وبينه علماء الأمة أنا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيره(٤) ولو غلط من غلط فكيف والحمد لله ونحن لا نعلم عن واحد من العلماء خلافاً في

---

(١) لفظ «أمـره» من نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية صفحة ٤٥ الطبعة الأولى بمطبعة السنة المحمدية .

(٢) هذه العبارة التي بين قوسين مثبتة في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وسقطت في مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .

(٣) أي في نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٥ - ٤٧ وقد اقتصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب منه على ما هنا .

(٤) لفظ «من تكفيره» ليس في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ، ولا في أكثر النسخ الخطية ، وهو في نسخة سماحة المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم التي بخط عبد العزيز ابن ناصر .

هذه المسألة ؟ وإنما يلجأ من شاق فيها إلى حجة فرعون « فما بال القرون الأولى » ؟ أو حجة قريش « ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة » .

قال الشيخ رحمه الله في الرسالة السنية : لما ذكر حديث الخوارج ومروقهم من الدين وأمره صلى الله عليه وسلم بقتالهم قال : فإذا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه ممن انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر صلى الله عليه وسلم بقتالهم فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام أو السنة قد يمرق أيضاً من الإسلام في هذه الأزمان(١) وذلك بأسباب : منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث يقول : « يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم » الآية وعلي بن أبي طالب حرق الغالية من الرافضة فأمر بأخاديد خدت لهم عند باب كندة فقذفهم فيها واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء وقصتهم معروفة عند العلماء وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في عليّ بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ونحوه فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الإلهية مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبها فإن تاب وإلا قتل فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له لا يجعل معه إله آخر .

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم

---

(١) وقع لفظ « في هذه الأزمان » في هذا الموقع في بعض النسخ الخطية ووقع في « روضة الأفكار والأفهام لابن غنام » و « مخطوطة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة سماحة المفتي التي هي بخط سالم بن علي إثر قوله « أو السنة » وقبل قوله « قد يمرق » .

يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون صورهم(١) ويقولون : إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسله تنهي أن يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغاثة قال تعالى : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا » الآية . قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً والملائكة (٢) ثم ذكر رحمه الله تعالى آيات ثم قال وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الدين وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » وقال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله وشئت قال أجعلتني لله نداً ؟ بل ماشاء الله وحده ونهى عن الحلف بغير الله وقال من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك وقال في مرض موته : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا وقال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد وقال لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور . ولهذا اتفق العلماء على أنه من سلم على النبي

---

(١) في الأصل « يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم » ولكن لفظ قبورهم لا يناسب قوله : « مثل المسيح والملائكة والأصنام » لأنه لا قبور لهم .

(٢) تمام عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية « فقال الله لهم هؤلاء الذين تدعونهم يتقربون إلي كما تتقربون إلي ويرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي » .

صلى الله عليه وسلم عند قبره أنه لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لأنه إنما يكون ذلك لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا إلاّ به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه كما (١) قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » الآية ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام وأعظمه وأعظم آية في القرآن آية الكرسي « الله لا إله إلا هو الحي القيوم » وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه من الدنيا (٢) لا إله إلا الله دخل الجنة والإله هو الذي تؤلهه القلوب عبادة له واستعانة به ورجاء له وخشية وإجلالا انتهى كلامه رحمه الله تعالى(٣) .

فتأمل أول الكلام وآخره وتأمل كلامه فيمن دعا نبياً أو ولياً مثل أن يقول : يا سيدي فلان أغثني ونحوه أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل هل يكون هذا إلا في المعين والله المستعان وتأمل كلامه في اللات والعزى ومنات وما ذكر بعده يتبين لك الأمر إن شاء الله تعالى :

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : في شرح المنازل في باب التوبة : « وأما الشرك فهو نوعان : أكبر وأصغر . فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله بل أكثرهم يحبون آلهتهم

---

(١) ورد لفظ « كما » في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد ابن عبد اللطيف آل الشيخ ونسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر وذلك هو الموافق لما في الرسالة السنية لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) زيادة لفظ « من الدنيا » من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر .

(٣) ملخصاً .

أعظم من محبة الله ويغضبون لمنتقص معبودهم من المشائخ أعظم مما يغضبون إذا انتقص أحد رب العالمين . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة وترى أحدهم قد اتخذ ذكر معبوده على لسانه « ديدنا له » (١) إن قام وإن قعد وإن عثر وإن استوحش وهو لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده وهكذا كان عباد الأصنام سواء وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم وتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم فأولئك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر قال الله تعالى حاكياً عن أسلاف هؤلاء « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى » الآية فهذه حال من اتخذ من دون الله ولياً يزعم أنه يقربه إلى الله تعالى وما أعز من يتخلص من هذا بل ما أعز من لا (٢) يعادي من أنكره والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله وهذا عين الشرك . وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وأبطله وأخبر أن الشفاعة كلها له » ثم ذكر الشيخ – يعني ابن القيم رحمه الله(٣) فصلا طويلا في ذكر(٤) هذا الشرك الأكبر .

ولكن تأمل قوله : « وما أعز من يتخلص من هـــذا بل ما أعز من

---

(١) لفظ « ديدنا له » من مدارج السالكين شرح المنازل .

(٢) سقط لفظ « لا » في بعض النسخ الخطية . والصواب إثباته كما وقع في أكثرها وفي مدارج السالكين .

(٣) عبارة يعني ابن القيم من نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله .

(٤) لفظ « ذكر » هنا هو الذي ورد في هامش مخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين رحمه الله ومعه لفظ « صح » بعد الضرب على لفظ « تقرير » الذي ورد في النسخ الخطية وغير الخطية .

لا يعادي من أنكره » يتبين لك بطلان الشبهة التي أدلى بها الملحد وزعم أن كلام الشيخ (في الفصل الثاني يدل عليها وسيأتي تقريره إن شاء الله تعالى وذكر)[1] في آخر هذا الفصل أعني الفصل الأول في الشرك الأكبر الآية التي في سورة سبأ « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله » إلى قوله « إلا لمن أذن له » وتكلم عليها ثم قال : والقرآن مملوء من أمثالها . ولكن أكثر الناس لا يشعر بدخول الواقع تحته ويظنه في قوم قد خلوا ولم يعقبوا وارثاً . وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (انما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) وهذا لأنه إذا لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية فتنقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد ويبدع بتجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومفارقة الأهـــواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حيّ يرى ذلك عياناً فالله المستعان .

(فصـــل)

وأما الشرك الأصغر فكيسير الرياء والحلف بغير الله وقول هذا من الله ومنك وأنا بالله وبك ومالي إلا الله وأنت وأنا متوكل على الله وعليك ولولا أنت لم يكن كذا وكذا وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده

---

(١) قوله : « في الفصل الثاني . . . . إلى قوله في آخر هذا الفصل » لم يذكر في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والظاهر أن سقوطه من قبل النساخ لأن ذكره هو الموافق لما في مدارج السالكين والنسخ الخطية .

ثم قال الشيخ يعني ابن القيم(١) رحمه الله تعالى بعد ذكر الشرك الأكبر والأصغر: ومن أنواع هذا الشرك سجود المريد(٢) للشيخ ومن أنواعه التوبة للشيخ فإنها شرك عظيم ومن أنواعه النذر لغير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والإنابة والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غيره وإضافة نعمه إلى غيره ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم. فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً فضلا لمن استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلاّ بإذنه والله لم يجعل سؤال غيره سبباً لإذنه وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن. والميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل الله لهم العافية والمغفرة. فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أوثاناً تُعْبَدُ فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنقص الأموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك وأوليائه المؤمنين بذمهم ومعاداتهم وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا أو أنهم أمروهم به وهؤلاء أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم. ولله در خليله ابراهيم عليه السلام حيث يقـــول: « واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من

---

(١) عبارة « يعني ابن القيم » من نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله.

(٢) لفظ « سجود المريد » ورد هكذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وأكثر النسخ الخطية ومدارج السالكين.

الناس » وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد التوحيد لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله) انتهى كلامه(١) .

(والمراد بهذا) أن بعض الملحدين نسب إلى الشيخ أن هذا شرك أصغر . وشبهتـــه أنه ذكره في الفصـــل الثاني الذي ذكر في أوله الأصغر وأنت رحمك الله تجد الكلام من أوله إلى آخره في الفصـــل الأول والثاني صريحاً لا يحتمل التأويل من وجوه كثيرة منها : أن دعاء الموتى والنذر لهم ليشفعوا له عند الله هو الشرك الأكبر الذي بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عنه فكفر من لم يتب منه وقاتله وعاداه وآخر ما صرح به قوله آنفاً (وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر) إلى آخره (فهل بعد هذا البيان بيان إلاّ العناد) ؟ بل الإلحاد ولكن تأمل قوله : (أرشدك الله وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من عادى المشركين إلى آخره)(٢) وتأمل أن الإسلام لا يصح إلاّ بمعاداة أهل الشرك الأكبر وإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله (وقد ذكر في الإقناع عن الشيخ) تقي الدين أن من دعا علي بن أبي طالب فهو كافر وأن من شك في كفره فهو كافر فإذا كان هذا حال من شك في كفره مع عداوته له ومقته له فكيف بمن يعتقد أنه مسلم ولم يعاده فكيف بمن أحبه ؟ فكيف بمن جادل عنه . وعن طريقته وتعذر أنا لا نقدر على التجارة وطلب الرزق إلا بذلك وقد قال تعالى : « وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فإذا كان هذا قول الله تعالى فيمن تعذر عن التبيين بالعمل بالتوحيد ومعاداة المشركين بالخوف على أهله وعياله فكيف

---

(١) مختصراً .

(٢) سقط قوله (فهل) إلى قوله (إلى آخـــره) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ، وأثبت في جميع النسخ الخطية .

بمن اعتذر في ذلك بتحصيل التجارة ؟ ولكن الأمر كما تقدم عن عمر رضي الله عنه إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية (لهذا لم يفهم معنى القرآن (وأنه أشر وأفسد من الذين قالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) .

ومع هذا فالكلام الذي يظهرونه نفاق وإلا فَهُمْ يعتقدون أن أهل التوحيد ضالون مضلون وأن عبدة الأوثان أهل الحق والصواب كما صرح به إمامهم في الرسالة التي أتتكم قبل هذه خطه بيده يقول بيني وبينكم أهل هذه الأقطار وهم خير أمة أخرجت للناس وهم كذا وكذا فإذا كان يريد التحاكم إليهم ويصفهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس فكيف أيضاً يصفهم بشرك ومخالطتهم للحاجة ؟ وما أحسن قول أصدق القائلين : « والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك ، بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج » فرحم الله أمرأ نظر(١) لنفسه وتفكر فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله من معاداة من أشرك بالله من قريب أو بعيد وتكفيرهم وقتالهم حتى يكون الدين كله لله . وعلم ما حَكَمَ به محمد صلى الله عليه وسلم فيمن أشرك بالله مع ادعائه الإسلام وما حكم به في ذلك الخلفاء الراشدون كعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره لما حرقهم بالنار مع أن غيرهم من أهل الأوثان الذين لم يدخلوا في الإسلام لا يقتلون بالتحريق والله الموفق .

وقال أبو العباس أحمد(٢) بن تيمية في الرد على المتكلمين(٣) لما

---

(١) كذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية ووقع في نسخة سماحة المفتي التي بخط سالم بن علي (نظر في نفسه) .

(٢) لفظ (أحمد) من نسخة سماحة المفتي التي هي بقلم عبد العزيز بن ناصر .

(٣) كتاب « نقض المنطق » .

ذكر بعض أحوال(١) أئمتهم قال : (وكل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر منهم بالشرك فلم ينه عنه بل يقر هؤلاء وهؤلاء وإن رجح الموحدين ترجيحاً ما فقد يرجح غيره المشركين وقد يعرض عن الأمرين جميعاً فتدبر هذا فإنه نافع جداً . ولهذا كان رؤوسهم المتقدمون والمتأخرون يأمرون بالشرك وكذلك الذين كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد وقد رأيت من مصنفاتهم في عبادة الملائكة وعبادة الأنفس المفارقة . أنفس الأنبياء وغيرهم ما هو أصل الشرك وهم إذا ادعوا التوحيد فإنما توحيدهم بالقول لا بالعبادة والعمل والتوحيد الذي جاءت به الرسل لا بد فيه من التوحيد بإخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له وهذا شيء لا يعرفونه فلو كانوا موحدين بالقول والكلام لكان معهم التوحيد دون العمل وذلك لا يكفي في السعادة والنجاة بل لا بد من أن يعبد الله وحده ويتخذ إلهاً دون ما سواه وهذا هو معنى قول لا إله إلا الله) انتهى كلام الشيخ(٢) .

فتأمل رحمك الله هذا الكلام فإنه مثل ما قال الشيخ فيه نافع جداً ومن أكبر ما فيه من الفوائد أنه يبين حال من أقر بهذا الدين وشهد أنه الحق وأن الشرك هو الباطل وقال بلسانه ما أريد منه ولكن لا يدين بذلك إما بغضاً له أو عدم محبته كما هي حال المنافقين الذين بين أظهرنا وإما إيثاراً للدنيـــا

---

(١) كذا في جميع ما لدينا من النسخ الخطية ووقع في روضـــة الأفكار والأفهام لابن غنام (أحوال بعض أئمتهم) .

(٢) في نقض المنطق صفحة ١٧٧ طبعة مطبعة السنة المحمدية .

مثــل تجارة أو غيرها فيدخلون في الإسلام ثم يخرجون منه كما قال تعالى : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا » الآية وقال تعــالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره » إلى قوله : « ذلك بأنهم استحبوا الحياه الدنيا على الآخرة فإذا قال هؤلاء بألسنتهم نشهد أن هذا دين الله ورسوله ونشهد أن المخالف له باطل وأنه الشرك بالله غر هذا الكلام ضعيف البصيرة وأعظم من هذا وأطم أن أهل حريملا ومن وراءهم يصرحون بمسبة الدين وأن الحق ما عليه أكثر الناس يستدلون بالكثرة على حسن ما هم فيه من الدين ويفعلون ويقولون ما هو من أكبر الردة وأفحشها فإذا قالوا التوحيد حق والشرك باطل وأيضاً لم يحدثوا في بلدهم أوثاناً جادل الملحد عنهم وقال إنهم يقرون أن هذا شرك وأن التوحيد هو الحق ولا يضرهم عنده ما هم عليه من السب لدين الله وبغى العوج له ومدح الشرك وذبهم دونه بالمال واليد واللسان فالله المستعان .

وقال أبو العباس أيضاً في الكلام على كفر ما نعي الزكاة : والصحابة لم يقولوا هل أنت مقر بوجوبها أو جاحد لها هذا لم يعهد عن الخلفاء والصحابة بل قال الصديق لعمر رضي الله عنهما : (والله لو منعوني عقالا أو عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) فجعل المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب وقد روى أن طوائف منهم كانوا يقرون بالوجوب لكن بخلوا بهــا ومع هذا فسيرة الخلفاء فيهم جميعهم سيرة واحدة وهي مقاتلتهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهــم والشهادة على قتلاهم بالنار وسموهم جميعهم أهل الردة ، وكان من أعظم فضائل الصديق

رضي الله عنه عندهم أن ثبته الله على(١) قتالهم ولم يتوقف كما يتوقف غيره فناظرهم حتى رجعوا إلى قوله : وأما قتال المقرين بنبوة مسيلمة فهؤلاء لم يقع بينهم نزاع في قتالهم) انتهى(٢) .

فتأمل كلامه رحمه الله في تكفير المعين والشهادة عليه إذا قتل بالنار وسبي حريمه وأولاده عند منع الزكاة فهذا الذي ينسب عنه أعداء الدين عدم تكفير المعين . قال رحمه الله بعد ذلك : (وكفر هؤلاء وإدخالهم في أهل الردة قد ثبت باتفاق الصحابة المستند إلى نصوص الكتاب والسنة) .

ومن أعظم ما يحل الإشكال في مسألة التكفير والقتال عمن قصد اتباع الحق إجماع الصحابة على قتال ما نعي الزكاة وإدخالهم في أهل الردة وسبي ذراريهم وفعلهم فيهم ما صح عنهم وهو أول قتال وقع في الإسلام على من ادعى أنه من المسلمين فهذه أول وقعة وقعت في الإسلام على هذا النوع أعني المدعين للإسلام وهي أوضح الوقعات التي وقعت من العلماء عليهم من عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى وقتنا هذا .

وقال الإمام أبو الوفاء بن عقيل : (لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام(٣) عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم وهم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها

---

(١) لفظ (على) هو الذي ورد في نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين ووقع في بعض النسخ (عند) بدل (على) .

(٢) كذا في بعض النسخ ووقع في نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز ابن ناصر ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين انتهى كلام الشيخ .

(٣) « الطغام » بالغين المعجمة : أوغاد الناس كما في مختار الصحاح .

يا مولاي افعل بي كذا وكذا وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى) انتهى كلامه(١) . والمراد منه قوله : (وهم عندي كفار بهــذه الأوضاع) وقال أيضاً في كتاب الفنون لقد عظم الله الحيوان لا سيما ابن آدم حيث أباحه الشرك عند الإكراه فمن قدم حرمة نفسك على حرمته حتى أباحك أن تتوقى عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه لحقيق أن تعظم شعائره وتوقر أوامره وزواجره وعصم(٢) عرضك بإيجاب الحد بقذفك وعصم مالك بقطع يد مسلم في سرقته وأسقط شطر الصلاة في السفر لأجل مشقتك وأقام مسح الخف مقام غسل الرجل إشفاقاً عليك من مشقة الخلع واللبس وأباحك الميتة سداً لرمقك وحفظاً لصحتك وزجرك عن مضارك بحد عاجل ووعيد آجل وخرق العوائد لأجلك وأنزل الكتب إليك أيحسن لك مع هذا الإكرام أن يراك على ما نهاك عنه(٣) منهمكاً ولما أمرك تاركاً ؟ وعلى ما زجرك مرتكباً ؟ وعن داعيه معرضاً ولداعي عدوه فيك مطيعاً يعظمك وهو هو وتهمل أمره وأنت أنت هو حط رتبة (٤) عباده لأجلك وأهبط إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجدها لأبيك(٥) هل عاديت خادماً طالت

---

(١) وقد ذكره العلامة ابن القيم في الفصل الذي عقده في إغاثة اللهفان لبيان أعظم المكائد التي كاد بها الشيطان أكثر الناس ولم ينج منها إلا من لم يرد الله فتنته .

(٢) ورد هذا اللفظ (عصم) بالصاد المهملة في الموضعين في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وورد في بعض النسخ بالظاء (عظم)

(٣) لفظ « عنه » من نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ونسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر .

(٤) في أكثر النسخ (رتب) وقوله (حط رتبة عباده لأجلك) لعل المراد بذلك أمر الملائكة بالسجود لآدم . وهو وإن كانت فيه رفعة لآدم ففيه رفعة لهم حيث امتثلوا أمر الله عز وجل . فالقضية تدل على فضل الجميع .

(٥) كذا في النسخ الخطية (لك) ووقع في بعض النسخ المطبوعة (لأبيك) وهو أوضح .

خدمته لك لترك صلاة هل نفيته من دارك للإخلال بفرض أو لارتكاب نهى فإن لم تعترف اعتراف العبد (للمولى) فلا أقل أن تقتضي نفسك إلى الحق سبحانه اقتضاء المساوى المكافي ما أفحش[1] ما تلاعب الشيطان بالإنسان ! ! بينا هو بحضرة الحق سبحانه وملائكة السماء سجود له ترامى به الأحوال والجهات إلى أن يوجد ساجداً لصورة في حجر أو لشجرة من الشجر أو لشمس أولقمر أو لصورة ثور خار أو لطائر صفر ما أوحش[2] زوال النعم وتغير الأحوال والحور بعد الكور لا يليق بهذا الحي الكريم الفاضل على جميع الحيوانات أن يرى إلا عابداً لله في دار التكليف أو مجاوراً[3] لله في دار الجزاء والتشريف وما بين ذلك فهو واضع نفسه في غير موضعها انتهى كلامه .

والمراد منه أنه جعل أقبح حال وأفحشها من أحوال الإنسان أن يشرك بالله ومثله بأنواع . منها السجود للشمس أو للقمر ومنها السجود للصورة كما في الصور التي في القباب[4] على القبور والسجود قد يكون بالجبهة على الأرض وقد يكون بالانحناء من غير وصول إلى الأرض كما فسر به قوله تعـالى : « ادخلوا الباب سجداً » قال ابن عباس أي ركّعاً وقال ابن القيم

---

(١) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ونسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ (ما أوحش) وفي بقية النسخ (ما أفحش) كما أثبتناه .

(٢) لم تختلف النسخ الخطية في عبارة (ما أوحش) هنا وهكذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٣) لفظ (مجاوراً) هو الذي ورد في نسختي سماحة المفتي ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن ابن عبد العزيز الحصين وهو الصواب لا ما وقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام . وفي بعض النسخ الخطية بلفظ (مجازياً) .

(٤) ورد لفظ (القباب) في هذه العبارة في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي النسخ الخطية وسقط في بعض النسخ المطبوعة .

في إغاثة اللهفان في إنكار تعظيم القبور : (وقد آل الأمر بهؤلاء المشركين إلى أن صنف بعض غلاتهم في ذلك كتاباً سماه مناسك المشاهد ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام)(١) انتهى وهذا الذي ذكره ابن القيم رجل من المصنفين يقال له ابن المفيد فقد رأيت ما قال فيه بعينه فكيف ينكر تكفير المعين ؟ وأما كلام سائر أتباع الأئمة في التكفير فنذكر منه قليلا من كثير . (أما كلام الحنفية) فكلامهم في هذا الباب(٢) من أغلظ الكلام حتى إنهم يكفرون المعين إذا قال مصيحف أو مسيجد وصلى صلاة بلا وضوء ونحو ذلك وقال في النهر الفائق واعلم أن الشيخ قاسماً قال في شرح درر البحار : إن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء قائلا يا سيدي فلان إن رد غائبي أو عوفي مريضي فلك من الذهب أو الفضة أو الشمع أو الزيت كذا باطل اجماعاً لوجوه) إلى أن قال : (ومنها ظن أن الميت يتصرف في الأمر واعتقاده هذا كفر) إلى أن قال : (وقد ابتلى الناس بذلك لا سيما في مولد الشيخ أحمد البدوي) انتهى كلامه . فانظر إلى تصريحه أن هذا كفر مع قوله إنه يقع من أكثر العوام وأن أهل العلم قد ابتلوا بما لا قدرة لهم على إزالته (وقال القرطبي) : – رحمه الله – لما ذكر سماع الفقر أو صورته قال هذا حرام بالإجماع وقد رأيت فتوى شيخ الإسلام جمال الملة أن مستحل هذا كافر ولما علم أن حرمته بالإجماع لزم أن يكفر مستحله فقد رأيت كلام القرطبي وكلام الشيخ الذي نقل عنه في كفر من استحل السماع والرقص مع كونه دون ما نحن فيه بالإجماع بكثير .

---

(١) ذكر ذلك في فصل عقده لبيان أعظم المكائد التي كاد بها الشيطان أكثر الناس .

(٢) لفظ (الباب) من نسخة سماحة المفتي التي هي بخط سالم بن علي .

وقال أبو العباس رحمه الله : (حدثني ابن الخضيري[1] عن والده الشيخ الخضيري إمام الحنفية في زمانه قال : كان فقهاء بخاري يقولون في ابن سينا كان كافراً ذكياً) فهذا إمام الحنفية في زمنه حكى عن فقهاء بخاري جملة كفر ابن سينا وهو رجل معين مصنف يتظاهر بالإسلام وأما كلام المالكية في هذا فهو أكثر من أن يحصر وقد اشتهر عن فقهائهم سرعة الفتوى والقضاء بقتل الرجل عند الكلمة التي لا يفطن لها أكثر الناس وقد ذكر القاضي عياض في آخر كتاب الشفاء من ذلك طرفاً ومما ذكر[2] أن من حلف بغير الله على وجه التعظيم كفر وكل هذا دون ما نحن فيه بما لا نسبة بينه وبينه وأما كلام الشافعية فقال صاحب الروضة رحمه الله : إن المسلم إذا ذبح للنبي صلى الله عليه وسلم كفر وقال أيضاً من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر وكل[3] هذا دون ما نحن فيه وقال ابن حجر في شرح الأربعين على حديث ابن عباس : (إذا سألت فاسأل الله) ما معناه أن من دعا غير الله فهو كافر ، وصنف في هذا النوع كتاباً مستقلا سماه الإعلام بقواطع الإسلام ذكر فيه أنواعاً كثيرة من الأقوال والأفعال كل واحد منها ذكر أنه يخرج من الإسلام ويكفر به المعين وغالبه لا يساوى

(١) هذا هو الموافق لما في نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي أخذ منه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذه العبارة ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (حدثني الخضيري) بدون ذكر ابن ويغلب على الظن أن سقوطه من النساخ .

(٢) هكذا في نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر ووقع في نسخته الأخرى التي هي بخط سالم بن علي وفي نسخة — الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام (ذكروا) .

(٣) لفظ (وكل) هو الذي ورد في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية ووقع في بعض النسخ (وكان) .

عشير معشار ما نحن فيه . وتمام الكلام في هذا أن يقال الكلام هنا في مسألتين :

الأولى : أن يقال هذا الذي يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ومع كثير من الأحياء والأموات والجن من التوجه إليهم ودعائهم لكشف الضر والنذر لهم لأجل ذلك هل هو الشرك الأكبر الذي فعله قوم نوح ومن بعدهم إلى أن انتهى الأمر إلى قوم خاتم الرسل قريش وغيرهم فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ينكر عليهم ذلك ويكفرهم ويأمر بقتالهم حتى يكون الدين كله لله ، أم هذا شرك أصغر وشرك المتقدمين نوع(١) غير هذا فاعلم أن الكلام في هذه المسألة سهل على من يسره الله عليه بسبب أن علماء المشركين اليوم يقرون أنه الشرك الأكبر ولا ينكرونه إلا ما كان من مسيلمة الكذاب وأصحابه كابن اسماعيل وابن خالد مع تناقضهم في ذلك واضطرابهم فأكثر أحوالهم يقرون أنه الشرك الأكبر ولكن يعتذرون بأن أهله لم تبلغهم الدعوة وتارة يقولون لا يكفر إلا من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتارة يقولون إنه شرك أصغر وينسبونه لابن القيم رحمه الله في المدارج كما تقدم وتارة لا يذكرون شيئاً من ذلك بل يعظمون أهله وطريقتهم في الجملة وأنهم خير أمّة أخرجت للناس وأنهم العلماء الذين يجب رد الأمر عند التنازع إليهم وغير ذلك من الأقاويل المضطربة وجواب هؤلاء كثير في الكتاب والسنة والإجماع ومن أصرح ما يجاوبون به إقرارهم في غالب الأوقات أن هذا هو الشرك الأكبر وأيضاً إقرار غيرهم من علماء الأقطار مع أن أكثرهم قد دخل في الشرك وجاهد أهل التوحيد لكن لم يجدوا بداً من الإقرار به لوضوحه .

---

(١) سقط لفظ (نوع) في بعض النسخ المطبوعة وأثبت في جميع النسخ الخطية وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

المسألة الثانية الإقرار بأن هـذا هو الشرك الأكبر ولكن لا يكفر به إلا من أنكر الإسلام جملة وكذب الرسول والقرآن واتبع يهودية أو نصرانية أو غيرهما وهذا هو الذي يجادل به أهل الشرك والعناد في هذه الأوقات وإلا المسألة الأولى قل الجدال فيها ولله الحمد لما وقع من اقرار علماء الشرك(١) بها فاعلم أن تصور هذه المسألة تصوراً حسناً يكفي في إبطالها من غير دليل خاص لوجهين .

الأول أن مقتضى قولهم أن الشرك بالله وعبادة الأصنام لا تأثير لها في التكفير لأن الإنسان إن انتقل عن الملّة إلى غيرها وكذب الرسول والقرآن فهو كافر وإن لم يعبد الأوثان كاليهود فإذا كان من انتسب إلى الإسلام لا يكفر إذا أشرك الشرك الأكبر لأنه مسلم يقول لا إله إلا الله ويصلي ويفعل كذا وكذا لم يكن للشرك وعبادة الأوثان تأثير بل يكون ذلك كالسواد في الخلقة أو العمى أو العرج فإن كان صاحبها يدعي الإسلام فهو مسلم وإن ادعى ملّة غيرها فهو كافر وهذه فضيحة عظيمة كافية في رد هذا القول الفظيع .

(الوجه الثاني) أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرك وعبادة الأوثان بعد بلوغ العلم كفر صريح بالفطر والعقول والعلوم الضرورية فلا يتصور أنك تقول لرجل ولو من أجهل الناس وأبلدهم ما تقول فيمن عصى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينقد له في ترك عبادة الأوثان والشرك مع أنه يدعي أنه مسلم متبع إلا ويبادر بالفطرة الضرورية إلى القول بأن هذا كافر من غير نظر في الأدلة أو سؤال أحد من العلماء ولكن لغلبة الجهل

(١) كذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والنسخ الخطية . ووقع في بعض النسخ المطبوعة (علماء المشركين) .

وغربة(١) العلم وكثرة من يتكلم بهذه المسألة من الملحدين اشتبه الأمر فيها على بعض العوام من المسلمين الذين يحبون الحق فلا تحقرها وأمعن النظر في الأدلة التفصيلية لعل الله أن يمن عليك بالإيمان الثابت ويجعلك أيضاً من الأئمة الذين يهدون بأمره فمن أحسن ما يزيل الإشكال فيها ويزيد المؤمن يقيناً ما جرى من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والعلماء بعدهم فيمن انتسب إلى الإسلام كما ذكر أنه صلى الله عليه وسلم بعث البراء ومعه الراية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله ومثل همه بغزو بني المصطلق لما قيل إنهم منعوا الزكاة(٢) ومثل قتال الصديق وأصحابه لما نعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين ومثل إجماع الصحابة في زمن عمر على تكفير قدامة بن مظعون وأصحابه إن لم يتوبوا لما فهموا من قوله تعالى : «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا» حل الخمر لبعض الخواص ومثل اجماع الصحابة في زمن عثمان رضي الله عنه على تكفير أهل المسجد الذين ذكروا كلمة في نبوة مسيلمة مع أنهم لم يتبعوه وإنما اختلف الصحابة في قبول توبتهم(٣) ومثل تحريق عليّ رضي الله عنه أصحابه لما غلوا فيه ومثل إجماع التابعين مع بقية الصحابة على كفر المختار بن أبي عبيدومن اتبعه مع أنه يدعي أنه يطلب بدم الحسين

---

(١) لفظ (غربة) هو الذي ورد في نسخة سماحة المفتي بقلم عبد العزيز بن ناصر وفي مخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين . وورد في بقية النسخ لفظ (غرابة) .

(٢) حتى كذب الله من نقل ذلك صرح المؤلف بذلك في رسالته إلى أحمد بن عبد الكريم وهي في الجزء الأول من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٣) قال الشيخ في رسالته إلى أحمد بن عبد الكريم (والمسألة يعني هذه القضية في صحيح البخاري وشرحه في الكفالة) .

وأهل البيت ومثل إجماع التابعين ومن بعدهم على قتل الجعد بن درهم وهو مشهور بالعلم والدين وهلم جراً من وقائع لا تعد ولا تحصى ولم يقل أحد من الأولين والآخرين لأبي بكر الصديق وغيره كيف تقاتل بني حنيفة وهم يقولون لا إله إلاّ الله ويصلون ويزكون وكذلك لم يستشكل أحد تكفير قدامة وأصحابه لو لم يتوبوا وهلم جرا إلى زمن بني عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالإسلام وصلاة الجمعة والجماعة ونصب القضاة والمفتين لما أظهروا من الأقوال والأفعال ما أظهروا لم يستشكل أحد من أهل العلم والدين قتالهم ولم يتوقفوا فيه وهم في زمن ابن الجوزي والموفق(١) . وصنف ابن الجوزي كتاباً لما أخذت مصر منهم سماه النصر على مصر . ولم يسمع أحد(٢) من الأولين والآخرين أن أحداً أنكر شيئاً من ذلك أو استشكله لأجل ادعائهم الملّة أو لأجل قول لا إله إلاّ الله أو لأجل إظهار شيء من أركان الإسلام إلاّ ما سمعناه من هؤلاء الملاعين في هذه الأزمان من إقرارهم أن هذا هو الشرك ولكن من فعله أو حسنه أو كان مع أهله أو ذم التوحيد أو حارب أهله لأجله أو أبغضهم لأجله أنه لا يكفر لأنه يقول لا إله إلاّ الله أو لأنه يؤدي أركان الإسلام الخمسة ويستدلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها الإسلام هذا لم يسمع قط إلاّ من هؤلاء الملحدين الجاهلين الظالمين فإن ظفروا بحرف واحد عن أهل العلم أو أحد

---

(١) سقط لفظ (والموافق) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ولم تختلف النسخ الخطية في ثبوته .

(٢) في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن ابن عبد العزيز الحصين (من أحد)

منهم يستدلون به على قولهم الفاحش الأحمق فليذكروه ولكن الأمر كما قال اليمني(1) في قصيدته :

أقاويــل لا تعــزى إلى عــالم فــلا
تســاوى فلساً إن رجعت إلى النقــد

ولنختم الكلام في هذا النوع بما ذكره البخاري في صحيحه حيث قال

* * *

---

(1) المراد به الأمير محمد بن اسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام جاء هذا البيت في قصيدة في غاية الجمال أنشدها في مدح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مؤلف هذا الكتاب « مفيد المستفيد » جزاه الله على ذلك خير الجزاء والقصيدة في ج ١ من « روضة الأفكار والأفهام » لابن غنام ص ٤٦ – ٤٩ الطبعة الأولى .

باب يتغير الزمان حتى تعبد الأوثان

ثم ذكر بإسناد قوله : صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نســاء دوس حول ذي الخلصة وذو الخلصة صنم لدوس يعبدونه) فقال صلى الله عليه وسلم[1] لجرير بن عبد الله ألا تريحُني من ذي الخلصة فركب إليه بمن معه فأحرقه وهدمه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره قال فبرّك على خيل أحمس ورجالها خمساً وعادة البخاري رحمه الله إذا لم يكن الحديث على شرطه ذكره في الترجمة ثم أتى بما يدل على معناه مما هو على شرطه ولفظ الترجمة وهو قوله : « يتغير الزمان حتى تعبــد الأوثان » ، لفظ حديث أخرجه غيره من الأئمة والله سبحانه وتعالى أعلم . ولنذكر من كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام أئمة العلم جملا في جهاد القلب واللسان ومعاداة أعداء الله وموالاة أوليائه وأن الدين لا يصح ولا يدخل الإنسان فيه إلاّ بذلك فنقول :



---

(١) قوله : (فقال صلى الله عليه وسلم . . . إلى آخره) مضمون حديث آخر رواه البخاري في (غزوة ذي الخلصة) قال : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا اسماعيل حدثنا قيس قال : قال لي جرير رضي الله عنه : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم (ألا تريحنى من ذي الخلصة) وكان بيتاً لخثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فانطلق إليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات .

باب في[1] وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدين والمنافقين

وقول الله تعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم » وقوله تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » إلى قوله : « كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » وقوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

وقال الإمام الحافظ محمد بن وضاح أخبرني غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات : اعلم يا أخي أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك[2] من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك وشد بك ظهر أهل السنة وقواك عليهم بإظهار عيبهم والطعن عليهم

---

(١) لفظ (في) في نسخة سماحة المفتي بخط سالم بن علي وليس في بقية النسخ .

(٢) ورد في بعض النسخ (إلا ما ذكر لي أهل بلدك) وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبقية النسخ الخطية (ما ذكر أهل بلادك) بدون (إلا) وهو الموافق لما في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح طبعة دار الأصفهاني .

فأذلهم الله بيدك(١) وصاروا ببدعتهم مستترين فابشر يا أخي بثواب ذلك واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله تعالى وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا شيئاً من سنّتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين أصبعيه وقال : أيما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من اتبعه إلى يوم القيامة فمتى يدرك أجر هذا بشيء من عمله(٢) وذكر أيضاً أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً لله(٣) يذب عنها وينطق بعلاماتها فاغتنم يا أخي هذا الفضل وكن من أهله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من كذا وكذا (٤) وأعظم القول فيه فاغتنم

---

(١) كذا في نسخة سماحة المفتي التي هي بخط سالم بن علي وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وفي نسخة سماحة المفتي الثانية التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر (على يديك) وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (بك) – وفي كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح (بذلك) .

(٢) كذا في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح (فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله) وهو أقرب إلى الصحة مما في نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة .

(٣) سقط لفظ (لله) في بعض النسخ وأثبت في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ونسخة سماحة المفتي بخط سالم بن علي ونسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين . وهو الموافق لما في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح .

(٤) ورد في بعض النسخ (من حمر النعم) وورد في بعضها (من كذا وكذا من حمر النعم) ووقع في نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين (من كذا وكذا) وهو الموافق لما في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح كما أنه المناسب لقول معاذ (وأعظم القول فيـه) .

ذلك وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء في الأثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر فتكون خلفاً من نبيك صلى الله عليه وسلم فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب فإنه جاء في الأثر من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام وجاء : ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى وقد وقعت اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل البدع وأن الله لا يقبل منهم صرفاً ولاعدلا ولا فريضة ولاتطوعاً وكلما ازدادوا اجتهاداً أو صوماً وصلاة ازدادوا من الله بعـــداً فارفض مجالسهم وأذلهم وابعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى بعده (انتهى كلام أسد رحمه الله تعالى(١) .

واعلم رحمك الله أن كلامه وما يأتي من كلام أمثاله من السلف في معاداة أهل البدع والضلالة في(٢) ضلالة لا تخرج عن الملّة لكنهم شددوا في ذلك وحذروا منه لأمرين :

الأول : غلظ البدعة في الدين في نفسها فهي عندهم أجل من الكبائر

---

(١) كذا في جميع النسخ الخطية ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام الاقتصار على لفظ (انتهى) . وعلى ذلك يحتمل أن يكون الضمير عائداً على ابن وضاح .

(٢) لفظ (في) من نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر .

ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر كما تجد في قلوب الناس[1] أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشد ذنباً من السني المجاهر بالكبائر .

الثاني : أن البدع تجر إلى الردة الصريحة كما وجد من كثير من أهل البدع فمثال البدعة التي شددوا فيها مثل تشديد النبي صلى الله عليه وسلم فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح خوفاً مما وقع من الشرك الصريح الذي يصير به المسلم مرتداً فمن فهم هذا فهم الفرق بين البدع وبين ما نحن فيه من الكلام في الردة ومجاهدة أهلها أو النفاق الأكبر ومجاهدة أهله وهذا هو الذي نزلت فيه الآيات المحكمات مثل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » الآية وقوله تعالى: « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم » الآية .

وقال ابن وضاح (في كتاب البدع والحوادث) بعد حديث ذكره : أنه سيقع في هذه الأمة فتنة الكفر وفتنة الضلالة قال رحمه الله « إن فتنة الكفر هي الردة يحل فيها السبي والأموال وفتنة الضلالة لا يحل فيها السبي والأموال وهذا الذي نحن فيه فتنة ضلالة لا يحل فيها السبي ولا الأموال)[2] وقال

---

(١) وقع في أكثر النسخ لفظ (اليوم) إثر قوله (في قلوب الناس) وسقط في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف وسقوطه أبلغ .

(٢) هكذا ورد قول ابن وضاح في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبقية ما عندنا من النسخ الخطية خلل في العبارة . يتبين من مراجعة النسخ المذكورة .

رحمه الله أيضاً أخبرنا أسد أخبرنا رجل عن ابن المبارك[1] قال : قال ابن مسعود إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً من أوليائه يذب عنه وينطق بعلامتها فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله قال ابن المبارك[2] وكفى بالله وكيلا ثم ذكر باسناده عن بعض السلف[3] قال : « لأن أرد رجلا عن رأي سيء أحب إلى من اعتكاف شهر » أخبرنا أسد عن أبي اسحاق الحذاء عن الأوزاعي قال كان بعض أهل العلم يقولون : (لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صدقة ولا صياماً ولا جهاداً ولا حجاً ولا صرفاً ولا عدلا وكانت أسلافكم تشتد عليهم ألسنتهم وتشمئز منه قلوبهم ويحذرون الناس بدعتهم قال ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس ما كان لأحد أن يهتك عنهم ستراً ولا يظهر منهم عورة الله أولى بالأخذ بها أو بالتوبة عليها ، فأما إذا جاهروا به[4] فنشر العلم حياة والبلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة يعتصم بها على مصر ملحد) ثم روى بإسناده قال : (جاء رجل إلى حذيفة وأبو موسى الأشعري قاعد فقال أرأيت رجلا ضرب بسيفه غضباً لله حتى قتل أفي الجنة أم في النار ؟ فقال أبو موسى في الجنة فقال حذيفة : استفهم

---

(١) في كتاب البدع والنهي عنها لابن وضاح زيادة (ويوسف بن أسياط) بعد ابن المبارك .

(٢) سقط لفظ (قال ابن المبارك) في بعض النسخ الخطية والمطبوعة وأثبت في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ونسخة سماحة المفتي بخط عبد العزيز بن ناصر ونسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٣) وهو عبد الكريم بن أبي أمية .

(٤) في البدع والنهي عنها لابن وضاح (جهروا) وكذلك في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ووقع في نسختي سماحة المفتي (جاهروا) .

الرجل وأفهمه ما تقول[1] حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال والله لا أستفهمه فدعا به حذيفة فقال : رويدك وما يدريك أن صاحبك لو ضرب بسيفه حتى ينقطع فأصاب الحق حتى يقتـــل عليه فهو في الجنة وإن لم يصب الحق ولم يوفقه الله للحق فهو في النار ثم قال والذي نفسي بيده ليدخلن النار في مثل الذي سألت عنه أكثر من كذا وكذا) ثم ذكر بإسناده عن الحسن قال : (لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك) ثم ذكر بإسناده عن سفيان الثوري قال : (من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث إما أن يكون فتنة لغيره وإما أن يقع في قلبه شيء فيزل به فيدخله الله النار وإما أن يقول والله ما أبالي ما تكلموه وإني واثق بنفسي فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه) ثم ذكر بإسناده عن بعض[2] السلف قال : (من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام) أخبرنا أسد قال : حدثنا كثير أبو سعيد قال : من جلس إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه)[3] أخبرنا أسد بن موسى قال أخبرنا حماد بن زيد عن

(١) عند ابن وضاح في كتابه البدع والنهي عنها إثر قوله (وأفهمه ما تقول) زيادة نصها (قال أبو موسى سبحان الله كيف قلت قال : قلت رجل ضرب بسيفه غضباً لله حتى قتل ، أفي الجنة أم في النار فقال أبو موسى في الجنة قال حذيفة استفهم الرجل وأفهمه ما تقول) ولا ذكر لهذه الزيادة في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ولا في النسخ الخطية التي عندنا — والظاهر هنا أنها ليست في نسخة المؤلف من كتاب ابن وضاح ويغني عنها قوله : (حتى فعل ذلك ثلاث مرات .

(٢) كذا في جميع ما لدينا من نسخ الكتاب وفي نسختنا من كتاب ابن وضاح ما نصه (نا أسد عن أيوب النجار اليمامي قال ناشر بن حنيفة الحنفي يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما يظن قال : (من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام) وجدت هذا الحديث عند من سمعه من أيوب مثبتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه (فيما يظن) .

(٣) سقط قول كثير أبي سعيد هذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية ووجد في بعض النسخ المطبوعة وفي مخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين وهو موجود بسنده ومتنه في كتاب ابن وضاح (ص ٤٨)

أيوب قال : قال أبو قلابة : (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما كنتم[1] تعرفون . قال أيوب : وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب) : أخبرنا أسد بن موسى قال : أخبرنا زيد[2] عن محمد بن طلحة قال : قال ابراهيم : لا تجالسوا أصحاب البدع ولا تكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم) . أخبرنا أسد بالإسناد[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) . أخبرنا أسد : أخبرنا مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب قال : (دخل علي محمد ابن سيرين يوماً رجل فقال : يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد على أن أقرأها ثم أخرج فوضع أصبعيه في أذنيه ثم قال أحرج عليك إن كنت مسلماً لما خرجت من بيتي قال : فقال يا أبا بكر إني[4] لا أزيد على أن أقرأ ثم أخرج ، قال : فقام بإزاره يشده عليه وتهيأ للقيام فأقبلنا على الرجل فقلنا قد حرج عليك الا خرجت أفيحل لك أن تخرج رجلا من بيته ؟ قال : فخرج فقلنا يا أبا بكر ماعليك لو قرأ آية ، ثم خرج قال : إني والله لو ظننت .

---

(١) لفظ (كنتم) من كتاب ابن وضاح .

(٢) سقط لفظ (أخبرنا زيد) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وثبت في جميع النسخ الخطية وإثباته هو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٣) لفظ ابن وضاح (نا أسد قال : نا إبراهيم بن محمد عن صفوان بن سليم عن سعيد ابن يسار عن أبي هريرة) فلفظ (بالإسناد) ما دام الأمر كذلك اختصار من المؤلف للإسناد ولهذا الاستعمال نظائر ستأتي في مواضعها وسأذكر في كل موضع منها لفظ ابن وضاح لبيان مراد الإمام المؤلف .

(٤) سقط لفظ (إني) في بعض النسخ وذكر في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية وهو الموافق لما عند ابن وضاح .

أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ ولكنني خفت أن يلقي في قلبي شيئاً أجهد أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع) أخبرنا أسد قال أخبرنا ضمرة[1] عن سودة قال سمعت عبد الله بن القاسم . وهو يقول (ما كان عبد على هوى فتركه إلاّ آل إلى ماهو شر منه) قال فذكرت هذا الحديث[2] لبعض أصحابنا فقال تصديقه في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم إلى فوقه) أخبرنا أسد قال أخبرنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن زيد عن أيوب قال : (كان رجل يرى رأياً فرجع عنه فأتيت محمداً فرحاً بذلك أخبره فقلت : أشعرت أن فلاناً ترك رأيه الذي كان يرى فقال انظروا إلى ما يتحول . إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله يمرقون من الإسلام لا يعودون[3] إليه (ثم روى بإسناده عن حذيفة (أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال : إن هذا[4] الدين قد استضاء استضاءة[5] هذه الحصاة

(١) كذا في نسختي سماحة المفتي ونسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي بعض النسخ الخطية (حمزة) بدل (ضمرة) .

(٢) لفظ (الحديث) من كتاب ابن وضاح .

(٣) في أكثر النسخ (ثم لا يعودون إليه) بزيادة (ثم) وفي كتاب ابن وضاح (لا يعودون فيه) بدون (ثم) وبلفظ (فيه) بدل (إليه) .

(٤) سقط لفظ (هذا) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وأثبت في جميع النسخ الخطية وهو الموافق لنص كتاب ابن وضاح .

(٥) كذا في نسخة سماحة المفتي بخط سالم بن علي وجاء في نسخته الأخرى التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر (إضاءة هذه الحصاة) ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (استضاءة هذه) بدون ذكر (الحصاة) ولفظ نسخة كتاب ابن وضاح التي عندنا (إضاءة هذه) بدون ذكر (الحصاة) وهو الموجود في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .

ثم أخذ كفاً من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال : والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين(١) كما دفنت هذه الحصاة)(٢) أخبرنا محمد بن سعيد بإسناده(٣) عن أبي الدرداء قال (لو خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم إليكم ما عرف شيئاً مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة) قال الأوزاعي : فكيف لو كان اليوم قال عيسى : يعني الراوي عن الأوزاعي (فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان ؟) أخبرنا محمد بن سليمان بإسناده(٤) عن علي أنه قال تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله فإنه سيأتي بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم)(٥) أخبرنا يحي بن يحي بإسناده(٦) عن أبي سهل بن مالك عن أبيه أنه قال : (ما أعرف منكم شيئاً مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة) حدثني إبراهيم بن محمد

---

(١) في جميع النسخ الخطية وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (هذا الدين) بزيادة لفظ (هذا) والمثبت هنا هو الموافق لما في نسختنا من كتاب ابن وضاح ولما في بعض النسخ المطبوعة

(٢) لأثر حذيفة هذا بقية عند ابن وضاح نصها : (ليسلكن طريق الذين كانوا قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل) .

(٣) وهو (نا نعيم بن حماد قال نا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حبان بن أبي جبلة عن أبي الدرداء) .

(٤) وهو (نا محمد بن سليمان الانباري قال نا وكيع عن عمر بن منبه عن أوفي بن دلهم العدوي قال بلغني عن علي)

(٥) لأثر علي هـــذا عند ابن وضاح بقية نصها (لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نوّمه قال وكيع – يعني الراوي – يعني مغفلا . أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل المذاييع البذرة قال : قيل لعلي بن أبي طالب ما النومة قال الرجل يسكت بالفتنة فلا يبدو منه شيء .

(٦) وهو (عن مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك) .

بإسناده(١) عن أنس قال : (ما أعرف منكم شيئاً كنت أعهده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس قولكم لا إله إلا الله)(٢) أخبرنا محمد ابن سعيد قال نا (٣) أسد بإسناده(٤) عن الحسن قال : (لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً قال : ووضع يده على خده ثم قال إلا هذه الصلاة ثم قال : اما والله لمن عاش في هذه النكرا ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأى مبتدعاً يدعو إلى بدعته ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه الله عن ذلك وجعل قلبه يحن إلى ذكر هذا السلف الصالح يسأل عن سبيلهم(٥) ويقتص آثارهم ويتبع سبيلهم ليعوض أجراً عظيماً فكذلك فكونوا (٦) إن شاء الله تعالى) حدثني عبد الله بن محمد بإسناده عن ميمون بن مهران(٧) قال : (لو أن رجلا نشر فيكم من السلف

---

(١) وهو (عن حرملة بن يحي عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس) .

(٢) تمامه عند ابن وضاح (قلنا بلى يا أبا حمزة الصلاة فقال قد صليتم حين تغرب الشمس ، أفكانت تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(٣) لفظ (محمد بن سعيد قال نا) من كتاب ابن وضاح وقد سقط في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي جميع النسخ الخطية .

(٤) وهو (نا سفيان بن عيينة عن المبارك بن فضالة عن الحسن) .

(٥) لفظ (يسأل عن سبيلهم) لم يرد في بعض النسخ الخطية وقد ورد في نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٦) سقطت الفاء في لفظ (فكونوا) في بعض النسخ وأثبتت في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٧) وهو (عن علي بن معبد عن العلاء بن سليمان عن ميمون بن مهران) .

ما عرف فيكم غير هذه القبلة) أخبرنا محمد بن قدامة الهاشمي(١) بإسناده (٢) عن أم الدرداء قالت : (دخل عليّ أبو الدرداء مغضباً فقلت له : ما أغضبك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً) وفي لفظ(٣) (لو أن رجلا تعلم الإسلام وأهمه ثم تفقده ما عرف منه شيئاً) حدثني إبراهيم بإسناده (٤) عن عبد الله بن عمرو قال : (لو أن رجلين من أوائل هذه الأمة خليا بمصحفيهما في بعض هذه الأودية لأتيا الناس اليوم ولا يعرفان شيئاً مما كانا عليه) قال مالك : وبلغني أن أباهريرة رضي الله عنه تلا : « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً » فقال (والذي نفسي بيـــده إن الناس ليخرجون اليوم من دينهم أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً)(٥) .

قف تأمل رحمك الله إذا كان هذا في زمن التابعين بحضرة أواخر الصحابة فكيف يغتر المسلم بالكثرة أو تشكل عليه أو يستدل بها على الباطل (ثم روى ابن وضاح بإسناده) عن أبي أمية قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال أية آية ؟ قلت قول الله تعــالى : « لا يضركم

---

(١) لفظ (الهاشمي) من كتاب ابن وضاح .

(٢) وهو (نا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن سالم عن أم الدرداء) .

(٣) أي بنفس سند الأثر الذي قبله .

(٤) وهو (عن اسماعيل بن نافع القرشي عن ابن المبارك قال : قال عبد الله بن عمرو ابن العاص) .

(٥) ذكر ابن وضاح قول مالك هذا إثر روايته لحديث الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنكم سترون ما تعرفون وما تنكرون فمن أنكر بريء ومن كره فقــد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله ألا نقتل فجارهم قال لا ما صلوا) (ص ٦٨) في كتاب ابن وضاح .

من ضل إذا اهتديتم » قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلايعملون مثل عمله قيل : يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم) ثم روى باسناده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (طوبى للغرباء ثلاثاً قالوا يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال ناس صالحون قليل في أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر ممن يحبهم[1] ، أخبرنا محمد بن سعيد بإسناده[2] عن المعافري[3] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طوبي للغرباء الذين يتمسكون بكتاب الله حين ينكر[4] ويعملون بالسنة حين تطفى أخبرنا محمد بن يحي[5] أخبرنا أسد بإسناده[6] عن سالم بن عبدالله عن أبيه

---

(١) تمامه عند ابن وضاح (ثم طلعت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أناس يوم القيامة وجوههم مثل ضوء الشمس فسأل أبو بكر نحن هم يا رسول الله ؟ قال : لا ولكم خير كثير . ولكنهم أناس من أمتي يتقى بهم المكاره يموت أحدهم وحاجته في صدره يحشرون من أقطار الأرض) .

(٢) وهو (نا نعيم بن حماد قال نا ابن وهب عن عقبة بن نافع عن بكر بن عمرو المعافري .

(٣) وقع في بعض النسخ الخطية (عن ابن عمـــر بدل (عن المعافري) وهو خطأ والصواب ما في بقية النسخ الخطية وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام وهو (عن المعافري) وهو الموافق لما عند ابن وضاح) .

(٤) كذا ورد في بعض النسخ الخطية وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (يترك) وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح ولما في بقية النسخ الخطية .

(٥) لفظ (أخبرنا محمد بن يحي) من كتاب ابن وضاح .

(٦) وهو (نا يحي بن المتوكل عن أمه أم يحي قالت سمعت سالم بن عبد الله) .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بدأ الإسلام غريباً ولا تقوم الساعة حتى يكون غريباً كما بدأ [1] فطوبى للغرباء حين يفسـد الناس ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس) نا محمد بن يحي [2] نا أسد بإسناده [3] عن عبد الرحمن [4] أنه سمع رسول الله يقول : (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يارسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد [5] الناس) هذا آخر مانقلته من كتاب البدع والحوادث للإمام الحافظ محمد بن وضاح رحمه الله فتأمل رحمك الله أحاديث الغربة وبعضها في الصحيح مع كثرتها وشهرتها وتأمل إجماع العلماء كلهم أن هذا قد وقع من زمن طويل حتى قال ابن القيم رحمه الله (الإسلام في زماننا أغرب منه في أول ظهوره) فتأمل هذا تأملاً جيداً لعلك أن تسلم من هذه الهوة الكبيرة التي هلك فيها أكثر الناس وهي الاقتداء بالكثرة والسواد الأكبر والنفرة من الأقل فما أقل من سلم منها ما أقله ما أقله ! ! ولنختم ذلك [6]

---

(١) سقط لفظ (كما بدأ) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وثبت في نسختي سماحة المفتي وثبوته هو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٢) عبارة (نا محمد بن يحي) من كتاب ابن وضاح .

(٣) وهو (نا إسماعيل بن عياش عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن يوسف ابن سليم عن جدته ميمونة عن عبد الرحمن بن سنة) .

(٤) هذا هو الصواب وهو الموجود في كتاب ابن وضاح وعبد الرحمن هذا هو ابن سنة بفتح المهملة وتشديد النون وحكى ابن السكن فيه المعجمة والموحدة ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني في (الإصابة في تمييز الصحابة) وقال في عبد الرحمن هذا (ذكره ابن حبان في الصحابة فقال له رؤية) .

(٥) كذا في بعض النسخ ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي أكثر النسخ الخطية بلفظ (عند فساد الناس) وهو الموافق لما في كتاب ابن وضاح .

(٦) في نسخة سماحة المفتي بخط عبد العزيز بن ناصر (ولنختم الكلام) .

بالحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلاّ كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، وفي رواية يهتدون بهديه ويستنون بسنته ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل . انتهى ما نقلته والحمــد لله رب العالمين . وقد رأيت(١) للشيخ تقي الدين رسالة كتبها وهو في السجن إلى بعض إخوانه لمّا أرسلوا إليه يشيرون عليه بالرفق بخصومه ليتخلص من السجن ، أحببت أن أنقل أولها لعظم منفعته قال رحمه الله تعالى : الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شــهيداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا .

أما بعد فقد وصلت الورقة التي فيها رسالة الشيخين الناسكين القدوتين أيدهما الله وسائر الإخوان بروح منه وكتب في قلوبهم الإيمان وأدخلهم

---

(١) عبارة (وقد رأيت للشيخ – إلى آخر الكتاب في جميع ما لدينا من النسخ ما سوى نسخة سماحة المفتي التي هي بخط عبد العزيز بن ناصر ، فقد جاء فيها إثر حديث عبد الله بن مسعود المذكور هنا ما نصه (انتهى نقله بقلم الفقير إلى ربه الراجي لعفو ربه وكرمه عبد العزيز بن ناصر بن راشد بن تريكي) .

مدخل صدق وأخرجهم مخرج صدق وجعل لهم من لدنه ما ينصر[1] به من السلطان سلطان العلم والحجة بالبيان والبرهان وسلطان القدرة والنصرة بالسنان والأعوان وجعلهم من أوليائه المتقين وحزبه الغالبين لمن ناوأهم من الأقران ومن الأئمة المتقين الذين جمعوا بين الصبر والإيقان والله محقق ذلك ومنجز وعده في السر والإعلان ومنتقم من حزب الشيطان لعباد الرحمن لكن بما اقتضته حكمته ومضت به سنته من الابتلاء والامتحان الذي يميز الله به أهل الصدق والإيمان من أهل النفاق والبهتان إذ قد دل كتابه على أنه لابد من الفتنة لكل من ادعى الإيمان والعقوبة لذوي السيئات والطغيان فقال تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » فأنكر سبحانه على من ظن أن أهل السيئات يفوتون الطالب الغالب وأن مدعي الإيمان يتركون بلا فتنة تميز بين الصادق والكاذب وأخبر في كتابه أن الصدق في الإيمان لا يكون إلا بالجهاد في سبيله فقال تعالى « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وأخبر سبحانه وتعالى بخسران المنقلب على وجهه عند الفتنة الذي يعبد الله فيها على

---

(١) لفظ (ينصر) هو الموجود في نسخة سماحة المفتي التي هي بخط سالم بن علي ونسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ومخطوطة الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وبعض النسخ الخطية بلفظ (يتم) .

حرف وهو الجانب والطرف الذي لا يستقر من هو عليه بل لا يثبت على الإيمان إلا عند وجود ما يهواه من خير الدنيا فقـال تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » وقال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » وقال تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » وأخبر سبحانه أنه عند وجود المرتدين فلا بد من وجود المحبين المحبوبين المجاهدين فقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » وهؤلاء هم الشاكرون لنعمة الإيمان الصابرون على الامتحان كما قال تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » إلى قوله « والله يحب المحسنين » فإذا أنعم الله على الإنسان بالصبر والشكر كان جميع مايقضى له من القضاء خيراً له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يقضي الله للمؤمن(١)) من قضاء إلا كان خيراً له إن أصابته سراء فشكر كان خيراً له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له والصبّار الشكور هو المؤمن الذي ذكر الله في غير موضع من كتابه ومن لم ينعم الله عليه بالصبر والشكر فهو بشر حال وكل واحد من السراء والضراء في حقه يفضي به إلى قبيح المآل فكيف إذا كان ذلك في الأمور العظيمة التي هي من محن الأنبياء والصديقين؟

---

(١) كذا في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي نسخة الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ . ووقع في بعض النسخ (لا يقضى للمؤمن من قضاء) وفي بعضها (لا يقضى للمؤمن قضاء) بسقوط (من) .

وفيها تثبيت أصول الدين وحفظ الإيمان والقرآن من كيد أهل النفاق والإلحاد والبهتان فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله والله المسئول أن يثبتكم وسائر المؤمنين بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويتم نعمه عليكم الظاهرة والباطنة وينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين على الكافرين والمنافقين الذين أمرنا بجهادهم والإغلاظ عليهم في كتابه المبين ، انتهى ما نقلته من كلام أبي العباس رحمه الله في الرسالة المذكورة وهي طويلة (١) ومن جواب له رحمه الله لما سئل عن الحشيشة ما يجب على من يدعى أن أكلها جائز فقال أكل هذه الحشيشة حرام وهي من أخبث الخبائث المحرمة سواء أكل منها كثيراً أو قليلا لكن الكثير المسكر منها حرام باتفاق المسلمين ومن استحل ذلك فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً لا يغسل ولا يُصلى عليه ولا يُدفن بين المسلمين وحكم المرتد أشرّ من حكم اليهودي والنصراني(٢) وسواء اعتقد أن ذلك يحل للعامة أو للخاصة الذين يزعمون أنها لقمة الذكر والفكر وأنها تحرك العزم الساكن وتنفع في الطريق وقد كان بعض السلف ظن أن الخمر يباح للخاصة متأولا قوله تعالى : « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح » فاتفق عمر وعليّ وغيرهما من علماء الصحابة على أنهم إن أقروا بالتحريم جلدوا وإن أصروا على الاستحلال قتلوا انتهى مانقلته من كلام الشيخ رحمه الله تعالى :

---

(١) عبارة (في الرسالة المذكورة وهي طويلة) من مخطوطة الشيخ عبد الرحمن ابن عبد العزيز الحصين .

(٢) لفظ (اليهودي والنصراني) من الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٤ ص ٢٦٤ طبعة بغداد .

فتأمل كلام هذا الذي ينسب إليه عدم تكفير المعين إذا جاهر بسب دين الأنبياء وصار مع أهل الشرك ويزعم أنهم على الحق ويأمر بالمصير معهم وينكر على من لا يسب التوحيد ويدخل مع المشركين لأجل انتسابه إلى الإسلام انظر كيف كفر المعين ولو كان عابداً باستحلال الحشيشة ولو زعم حلها للخاصة الذين تعينهم على الفكرة واستدل بإجماع الصحابة على تكفير قدامة وأصحابه إن لم يتوبوا وكلامه في المعين وكلام الصحابة في المعين فكيف بما نحن فيه مما لا يساوى استحلال الحشيشة جزء من ألف جزء منه والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

مجموعة رسائل



من تأليف

الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

١١١٥ ـ ١٢٠٦

صححها وقابلها على اصولها وعلق عليها

فضيلة الشيخ اسماعيل بن محمد الأنصاري

الرسالة الأولى

مسائل الجاهلية (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : هذه أمور خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليه أهل الجاهلية الكتابيين والأميين ، مما لا غنى للمسلم عن معرفتها .

فالضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء

فأهم ما فيها وأشدها خطراً عدم إيمان القلب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن انضاف إلى ذلك استحسان ما عليه أهل الجاهلية تمت الخسرة

(*) ذكر العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب في باب الاستسقاء بالأنواء من كتاب فتح المجيد ، أن المسائل التي احتوت عليها هذه الرسالة مائة وعشرون مسألة قال : (ولشيخنا – يعني شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب جده وشيخه – مصنف لطيف ذكر فيه ما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أهل الجاهلية بلغ مائة وعشرين مسألة) انتهى .

وذكر الألوسي في مقدمة تعليقه على هذه الرسالة أنها تشتمل على نحو مائة مسألة واقتصر على هذا العدد ، ويدل صنيعه هذا على أن نسخته ناقصة لما تقدم ذكره عن الشيخ عبد الرحمن ابن حسن ، وهذا أمر لا إشكال فيه وإنما يتأتى الإشكال فيما وقع في النسخ التي لدينا من زيادة على ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حسن .

كما قال تعـالى : « والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون »(1) .

(المسألة الأولى) : أنهم يتعبدون بإشراك الصالحين في دعاء الله وعبادته يريدون شفاعتهم عند الله لظنهم أن الله يحب ذلك وأن الصالحين يحبونه(2) ، كما قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (3) وقال تعـالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى »(4) وهذه أعظم مسألة خالفهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتى بالإخلاص ، وأخبر أنه دين الله الذي أرسل به جميع الرسل ، وأنه لا يقبل من الأعمال إلا الخالص ، وأخبر أن من فعل ما استحسنوا (5) فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار .

وهذه هي المسألة التي تفرق الناس لأجلها بين مسلم وكافر ، وعندها وقعت العداوة ، ولأجلها شرع الجهاد كما قال تعـالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله »(6) .

(الثانية) : أنهم متفرقون في دينهم ، كما قال تعالى : « كل حزب

---

(1) سورة العنكبوت آية رقم 52 .

(2) قوله « لظنهم أن الله يحب ذلك وأن الصالحين يحبونه » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز ابن مرشد .

(3) سورة يونس آية رقم 18 .

(4) سورة الزمر آية رقم 3 .

(5) لفظ « ما استحسنوا » من مخطوطه الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « ما يستحسنونه » .

(6) سورة الأنفال آية رقم 39 .

بمـــا لديهم فرحون) (١) ، وكذلك في دنياهم ويرون أن (٢) ذلك هو الصواب ، فأتى بالاجتماع في الدين بقوله : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » (٣) وقال تعالى : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء (٤) ونهانا عن مشابهتهم بقوله : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) (٥) ، ونهانا عن التفرق في الدنيا (٦) بقوله : « واعتصموا بحبل الله جميعــاً ولا تفرقوا » (٧) .

(الثالثة) : أن مخالفة ولي الأمر وعدم الانقياد له فضيلة ، والسمع والطاعة له (٨) ذل ومهانة ، فخالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالصبر على جور الولاة ، وأمر بالسمع والطاعة لهم والنصيحة ، وغلظ في ذلك وأبدي فيه (٩) وأعاد .

---

(١) سورة الروم آية رقم ٣٢ .

(٢) لفظ « أن » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٣) سورة الشورى آية رقم ١٣ .

(٤) سورة الأنعام آية رقم ١٥٩ .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ١٠٥ .

(٦) لفظ « في الدنيا » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « في الدين » .

(٧) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٨) لفظ « له » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٩) لفظ « فيه » من طبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية بالهند .

وهذه الثلاث (١) هي التي جمع بينها فيما « صح » (٢) عنه في الصحيحين أنه قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : أن تعبدوه (٣) ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم » . ولم يقع خلل في دين الناس ودنياهم إلا بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها .

(الرابعة) : أن دينهم مبني على أصول أعظمها التقليد ، فهو القاعدة الكبرى لجميع الكفار أولهم وآخرهم كما قال تعالى : « (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » (٤) وقال تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » (٥) فأتاهم بقوله : (« قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة » (٦) الآية وقوله : « اتبعوا ماأنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون » (٧)

---

(١) لفظ « هي » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) لفظ « صح » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .
ووقع في غيرها من النسخ بلفظ « ذكر » .

(٣) لفظ « أن تعبدوه » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « ألا تعبدوا إلا الله » .

(٤) سورة الزخرف آية رقم ٢٣ .

(٥) سورة لقمان الآية رقم ٢١ .

(٦) سورة سبأ آية رقم ٤٦ .

(٧) سورة الأعراف آية رقم ٣ .

(الخامسة) أن من أكبر قواعدهم الاغترار بالأكثر، ويحتجون به على صحة الشيء، ويستدلون على بطلان الشيء بغربته وقله أهله، فأتاهم بضد ذلك وأوضحه في غير موضع من القرآن(1).

(السادسة): الاحتجاج بالمتقدمين كقوله: (فما بال القرون الأولى)(2) (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين»(3).

(السابعة): الاستدلال بقوم(4): أعطوا قوى في الأفهام والأعمال وفي الملك والمال والجاه فرد الله ذلك بقوله: «ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه»(5) الآية، وقوله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به»(6) وقوله: «يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» (7) الآية.

(الثامنة) الاستدلال على بطلان الشيء بأنه لم يتبعه إلا الضعفاء كقوله(8)

---

(1) من ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام: «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين».

ومنه قوله تعالى: «قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم».

(2) سورة طه آية رقم ٥١.

(3) سورة المؤمنون آية رقم ٢٣.

(4) «أي ضالين».

(5) سورة الأحقاف آية رقم ٢٦.

(6) سورة البقرة آية رقم ٨٩.

(7) سورة البقرة آية رقم ١٤٦.

(8) أي حكاية عن أولئك المستدلين ذلك الاستدلال الباطل.

« أنؤمن لك واتبعك الأرذلون »[1] وقوله : « أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا »[2] فرده[3] الله بقوله : « أليس الله بأعلم بالشاكرين »[4] .

(التاسعة) : الاقتداء بفسقة العلماء والعباد[5] فأتى بقوله : « يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله »[6] وبقوله : « لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل »[7] .

(العاشرة) الاستدلال على بطلان الدين بقلة أفهــام أهله وعــدم حفظهم كقولهم[8] « بادي الرأي »[9] .

(الحادية عشرة) : الاستدلال بالقياس الفاسد كقولهم[10] : « إن أنتم إلا بشر مثلنا »[11] .

(الثانية عشرة) : إنكار القياس الصحيح ، والجامع لهذا وما قبله عدم فهم الجامع والفارق .

---

(١) سورة الشعراء آية رقم ١١١ .
(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٣ .
(٣) أي رد استدلالهم .
(٤) سورة الأنعام آية رقم ٥٣ .
(٥) لفظ « والعباد » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .
(٦) سورة التوبة آية رقم ٣٤ .
(٧) سورة المائدة آية رقم ٧٧ .
(٨) لفظ « كقولهم » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .
(٩) سورة هود آية رقم ٢٧ .
(١٠) لفظ « كقولهم » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .
(١١) سورة إبراهيم آية رقم ١٠ .

(الثالثة عشرة) الغلو في العلماء والصالحين كقوله : (يا أهـل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق » [١] .

(الرابعة عشرة) : أن كل ما تقدم مبني على قاعدة وهي النفي والإثبات ، فيتبعون الهوى والظن ويعرضون عما جاءت به الرسل[٢] .

(الخامسة عشرة) اعتذارهم عن اتباع ما آتاهم الله بعدم الفهم كقولهم[٣] : « قلوبنا غلف » [٤] . « يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول » [٥] فأكذبهم الله وبين أن ذلك بسبب الطبع على قلوبهم ، وأن[٦] الطبع بسبب كفرهم .

(السادسة عشرة) : اعتياضهم عما أتاهم من الله بكتب السحر كما ذكر الله ذلك في قوله : « نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان »[٧] .

(السابعة عشرة) : نسبة باطلهم إلى الأنبياء كقوله « وما كفر سليمان »[٨] وقوله : « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً »[٩] .

---

(١) سورة النساء آية رقم ١٧١ .

(٢) لفظ « عما جاءت به الرسل ، من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في بقية النسخ لفظ « عما آتاهم الله » .

(٣) لفظ كقولهم ، من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « كقوله » .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٨٨ .

(٥) سورة هود آية رقم ٩١ .

(٦) لفظ « وأن » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٧) سورة البقرة الآيتان رقم ١٠١ – ١٠٢ .

(٨) سورة البقرة آية رقم ١٠٢ .

(٩) سورة آل عمران آية رقم ٦٧ .

(الثامنة عشرة) تناقضهم في الانتساب ، ينتسبون إلى إبراهيم مع إظهارهم ترك اتباعه .

(التاسعة عشرة) قدحهم في بعض الصالحين بفعل بعض المنتسبين إليهم[1] كقدح اليهود في عيسى ، وقدح اليهود والنصارى في محمد صلى الله عليه وسلم .

(العشرون) : اعتقادهم في مخاريق السحرة وأمثالهم أنها من كرامات الصالحين ، ونسبته إلى الأنبياء كما نسبوه لسليمان عليه السلام .

(الحادية والعشرين) : تعبدهم بالمكاء والتصدية .

(الثانية والعشرون) : أنهم اتخذوا دينهم لهواً ولعباً .

(الثالثة والعشرون) : أن الحياة الدنيا غرتهم فظنوا أن عطاء الله منها يدل على رضاه كقولهم[2] . « نحن أكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين »[3].

(الرابعة والعشرون) ترك الدخول في الحق إذا سبقهم إليه الضعفاء تكبراً وأنفة ، فأنزل الله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) [4] . الآيات .

---

(١) لفظ « إليهم » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) لفظ كقولهم من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « كقوله » .

(٣) سورة سبأ آية رقم ٣٤ .

(٤) سورة الأنعام آية رقم ٥٢ .

(الخامسة والعشرون) : الاستدلال على بطلانه بسبق الضعفاء كقوله : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه » (١) .

(السادسة والعشرون) : تحريف كتاب الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

(السابعة والعشرون) تصنيف الكتب الباطلة ونسبتها إلى الله كقوله : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » (٢) الآية .

(الثامنة والعشرون) : أنهم لا يقبلون(٣) من الحق إلا الذي مع طائفتهم كقوله : « قالوا نؤمن بما أنزل علينا »(٤) .

(التاسعة والعشرون) : أنهم مع ذلك لا يعلمون بما تقوله طائفتهم(٥) كما نبه الله تعالى عليه بقوله : « قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين » ؟ (٦) .

(الثلاثون) : وهي من عجائب آيات الله — أنهم لما تركوا وصية الله بالاجتماع ، وارتكبوا ما نهى الله عنه من الافتراق ، صار كل حزب بما لديهم فرحين .

---

(١) سورة الأحقاف آية رقم ١١ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٧٩ .

(٣) لفظ « لا يقبلون » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ « لا يعقلون » ولفظ لا يقبلون أوضح .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

(٥) لفظ « طائفتهم » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها الطائفة » .

(٦) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

(الحادية والثلاثون) : وهي من أعجب الآيات (١) أيضاً — معاداتهم الدين الذي انتسبوا إليه غاية العداوة ، ومحبتهم دين الكفار الذين عادوهم وعادوا نبيهم وفئتهم غاية المحبة ، كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاهم بدين موسى عليه السلام ، واتبعوا كتب السحر وهي من دين آل فرعون .

(الثانية والثلاثون) : كفرهم بالحق إذا كان مع من لا يهوونه كما قال تعالى : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء »(٢) ، الآية .

(الثالثة والثلاثون) : إنكارهم ما أقروا أنه من دينهم كما فعلوا في حج البيت فقال تعالى : « ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه »(٣) .

(الرابعة والثلاثون) : أن كل فرقة تدعى أنها الناجية ، فأكذبهم الله بقوله : « هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » (٤) ثم بين الصواب بقوله : « بلى من أسلم وجه لله وهو محسن »(٥) الآية .

(الخامسة والثلاثون) التعبد بكشف العورات كقوله : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها »(٦) .

---

(١) لفظ « من أعجب الآيات » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز مرشد ، ووقع في غيرها من النسخ لفظ « من عجائب الله » .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١١٣ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٣٠ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١١١ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ١١٢ .

(٦) سورة الأعراف آية رقم ٢٨ .

(السادسة والثلاثون) : التعبد بتحريم الحلال كما تعبدوا بالشرك .

(السابعة والثلاثون) : التعبد باتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله .

(الثامنة والثلاثون) : الإلحاد في الصفات كقوله تعالى : « ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون »(١) .

(التاسعة والثلاثون) : الإلحاد في الأسماء كقوله : « وهم يكفرون بالرحمن »(٢) .

(الأربعون) التعطيل ، كقول آل فرعون .

(الحادية والأربعون) : نسبة النقائص إليه سبحانه كالولد والحاجة والتعب مع تنزيه رهبانهم عن بعض ذلك(٣) .

(الثانية والأربعون) : الشرك في الملك كقول المجوس .

(الثالثة والأربعون) جحود القدر .

(الرابعة والأربعون) : الاحتجاج على الله به(٤) .

(الخامسة والأربعون) معارضة شرع الله بقدره .

(السادسة والأربعون) : مسبة الدهر كقولهم : « وما يهلكنا إلا الدهر » (٥) .

---

(١) سورة فصلت آية رقم ٢٢ .

(٢) سورة الرعد آية رقم ٣٠ .

(٣) لفظ « كالولد والحاجة والتعب مع تنزيه رهبانهم عن بعض ذلك » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٤) لفظ « به » من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٥) سورة الجاثية آية رقم ٢٤ .

(السابعة والأربعون) : إضافة نعم الله إلى غيره كقوله « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها »(١) .

(الثامنة والأربعون) : الكفر بآيات الله .

(التاسعة والأربعون) : جحد بعضها .

(الخمسون) : قولهم : « ما أنزل الله على بشر من شيء »(٢) .

(الحادية والخمسون) قولهم في القرآن : « إن هـذا إلا قول البشر »(٣) .

(الثانية والخمسون) : القدح في حكمة الله تعالى .

(الثالثة والخمسون) : إعمال الحيل الظاهرة والباطنة في دفع ما جاءت به الرسل كقوله تعالى : « ومكروا ومكر الله »(٤) ، وقوله : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره »(٥) .

(الرابعة والخمسون) الإقرار بالحق ليتوصلوا به إلى دفعه كما قال في الآية .

(الخامسة والخمسون) : التعصب للمذهب كقوله فيها (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم)(٦) .

---

(١) سورة النحل آية رقم ٨٣ .
(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩١ .
(٣) سورة المدثر آية رقم ٢٥ .
(٤) سورة آل عمران آية رقم ٥٤ .
(٥) سورة آل عمران آية رقم ٧٢ .
(٦) سورة آل عمران آية رقم ٧٣ .

(السادسة والخمسون) : تسمية اتباع الإسلام شركاً كما ذكره في قوله تعالى : (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله »(١) الآيتين .

(السابعة والخمسون) تحريف الكلم عن مواضعه .

(الثامنة والخمسون) لي الألسنة بالكتاب(٢) .

(التاسعة والخمسون) تلقيب أهل الهدى بالصباة والحشوية .

(الستون) : افتراء الكذب على الله .

(الحادية والستون) : التكذيب بالحق(٣) .

(الثانية والستون) : كونهم إذا غلبوا بالحجة فزعوا إلى الشكوى للملوك كما قالوا : « أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض »(٤) .

(الثالثة والستون) : رميهم إياهم بالفساد في الأرض كما في الآية .

(الرابعة والستون) : رميهم (٥) إياهم بانتقاص دين الملك كما قال تعالى : « ويذرك وآلهتك »(٦) وكما قال تعالى : « إني أخاف أن يبدل دينكم(٧) » الآية .

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٩ .

(٢) إعتمدنا في اعتبار لى الألسنة بالكتاب هو المسألة الثامنة والخمسون على مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد . ولم تذكر هذه المسألة في بقية النسخ .

(٣) كذا في مخطوطة عبد العزيز بن مرشد ولم يذكر فيما سواها مسألة التكذيب بالحق .

(٤) سورة الأعراف آية رقم ١٢٧ .

(٥) سقط ذكر الرمي بانتقاص دين الملك في مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وأثبت فيما سواها من النسخ .

(٦) سورة الأعراف آية رقم ١٢٧ .

(٧) سورة غافر آية رقم ٢٦ .

(الخامسة والستون) : رميهم إياهم بانتقاص آلهة الملك كما في الآية .

(السادسة والستون) : رميهم إياهم بتبديل الدين كما قال تعالى[1] : (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)[2] .

(السابعة والستون) : رميهم إياهم بانتقاص الملك كقولهم : « ويذرك وآلهتك)[3] .

(الثامنة والستون) : دعواهم العمل بما عندهم من الحق كقولهم [4] « نؤمن بما أنزل علينا »[5] مع تركهم إياه .

(التاسعة والستون) : الزيادة في العبادة كفعلهم يوم عاشوراء .

(السبعون) نقصهم منها ، كتركهم الوقوف بعرفات .

(الحادية والسبعون) : تركهم الواجب ورعاً .

(الثانية والسبعون) : تعبدهم بترك الطيبات من الرزق .

(الثالثة والسبعون) : تعبدهم بترك زينة الله .

(الرابعة والسبعون) : دعوتهم الناس إلى الضلال بغير علم .

(الخامسة والسبعون) دعوتهم إياهم إلى الكفر مع العلم .

(السادسة والسبعون) : المكر الكبار كفعل قوم نوح .

(السابعة والسبعون) : أن أئمتهم إما عالم فاجر وإما عابد جاهل كما

---

(١) أي حكاية عن فرعون .
(٢) سورة غافر آية رقم ٢٦ .
(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٢٧ .
(٤) لفظ (كقولهم) من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .
(٥) سورة البقرة آية رقم ٩١ .

في قوله : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) إلى قوله : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني)(١) .

(الثامنة والسبعون) : دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس(٢) .

(التاسعة والسبعون) : دعواهم محبة الله مع تركهم شرعه فطالبهم الله بقوله : « قل إن كنتم تحبون الله »(٣) الآية .

(الثمانون) : تمنيهم الأماني الكاذبة كقولهم(٤) « لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة »(٥) وقولهم : « لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى » (٦) .

(الحادية والثمانون) اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد .

(الثانية والثمانون) اتخاذ آثار أنبيائهم مساجد كما ذكر عن عمر(٧) .

---

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٥ – ٧٨ .

(٢) هذه المسألة من مخطوطة عبد العزيز بن مرشد ولم تذكر في غيرها .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣١ .

(٤) لفظ (كقولهم) من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وهو الصواب لا ما وقع في غيرها من النسخ بلفظ (كقوله لهم) .

(٥) سورة البقرة آية رقم ٨٠ .

(٦) سورة البقرة آية رقم ١١١

(٧) يشير المؤلف إلى ما أخرجه الطحاوي وابن وضاح وغيرهما كما في الاعتصام للشاطبي عن المعرور بن سويد الأسدي قال – وافيت الموسم مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما انصرفنا إلى المدينة انصرفت معه ، فلما صلى لنا صلاة الغداة قرأ فيها : « ألم تر كيف فعل ربك » و « لإيلاف قريش » ثم رأى ناساً يذهبون مذهباً فقال أين يذهب هؤلاء قالوا : يأتون مسجداً ها هنا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا يتبعون آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعاً ، من أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصل فيها وإلا فلا يتعمدها .

(الثالثة والثمانون) اتخاذ السرج على القبور .

(الرابعة والثمانون) : اتخاذها أعياداً .

(الخامسة والثمانون) الذبح عند القبور .

(السادسة والثمانون) التبرك بآثار المعظمين كدار الندرة ، وافتخار من كانت تحت يده بذلك[1] ، كما قيل لحكيم بن حزام بعت مكرمة قريش . فقال : ذهبت المكارم إلا التقوى[2] .

(السابعة والثمانون) الفخر بالأحساب .

(الثامنة والثمانون) : الطعن في الأنساب .

(التاسعة والثمانون) الاستسقاء بالأنواء .

(التسعون) النياحة .

(الحادية والتسعون) : أن أجل فضائلهم البغي[3] ، فذكر الله فيه ما ذكر .

(الثانية والتسعون) : أن أجل فضائلهم الفخر ولو بحق فنهى عنه .

---

(١) قوله : « وافتخار من كانت تحت يده بذلك » هكذا وقع في طبعة الجميح بالعطف على ما قبله . ووضع في مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد تحت رقم مستقل ، وسقط في بقية النسخ التي لدينا .

(٢) يشير شيخ الإسلام المؤلف بهذا إلى ما ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن مصعب قال : « جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش ، فقال حكيم ذهبت المكارم إلا التقوى ، انتهى .

(٣) كذا في مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها (الفخر بالأنساب) .

(الثالثة والتسعون) أن تعصب الإنسان لطائفته على الحق والباطل أمر لا بد منه عندهم فذكر الله فيه ما ذكر(١) .

(الرابعة والتسعون) : أن من(٢)دينهم أخذ الرجل بجريمة غيره ، فأنزل الله : «ولا تزر وازرة وزر أخرى»(٣) .

(الخامسة والتسعون) تعيير الرجل بما في غيره فقال : «أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية»(٤)

(السادسة والتسعون) : الافتخار بولاية البيت ، فذمهم الله بقوله «مستكبرين به سامراً تهجرون»(٥) .

(السابعة والتسعون) الافتخار بكونهم ذرية الأنبياء فأتى الله بقوله : «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت»(٦) الآية .

---

(١) هذه عبارة مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها من النسخ التي لدينا ما نصه (أن الذي لابد منه عندهم تعصب الإنسان لطائفته ونصر من هو منها ظالماً أو مظلوماً فأنزل الله في ذلك ما أنزل) .

(٢) لفظ (من) من مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٣) سورة الإسراء آية رقم ١٥ .

(٤) هذا الحديث رواه البخاري في باب المعاصي من أمر الجاهلية وهو من كتاب الإيمان رواه بإسناده عن المعرور قال (لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إني ساببت رجلا فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم) .

(٥) سورة المؤمنين آية رقم ٦٧ .

(٦) سورة البقرة آية رقم ١٣٤ .

(الثامنة والتسعون) : الافتخار بالصنائع كفعل أهل الرحلتين على أهل الحرث .

(التاسعة والتسعون) : عظمة الدنيا في قلوبهم كقولهم : « لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »[1] .

(المائة) : التحكم على الله كما في الآية .

(الحادية بعد المائة) : ازدراء الفقراء فأتاهم بقوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي »[2] .

(الثانية بعد المائة) : رميهم أتباع الرسل بعدم الإخلاص وطلب الدنيا ، فأجابهم بقوله : « ما عليك من حسابهم من شيء »[3] الآية وأمثالها .

(الثالثة بعد المائة) : الكفر بالملائكة .

(الرابعة بعد المائة) : الكفر بالرسل .

(الخامسة بعد المائة) : الكفر بالكتب .

(السادسة بعد المائة) : الإعراض عما جاء عن الله .

(السابعة بعد المائة) : الكفر باليوم الآخر .

(الثامنة بعد المائة) : التكذيب بلقاء الله .

(التاسعة بعد المائة) : التكذيب ببعض ما أخبرت به الرسل عن اليوم

---

(١) سورة الزخرف آية رقم ٣١ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٢ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ٥٢ .

الآخر كما في قوله : « أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه » (١) ومنها التكذيب بقوله : « مالك يوم الدين » (٢) وقوله : « لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة » (٣) وقوله : « إلا من شهد بالحق وهم يعلمون » (٤) .

(العاشرة بعد المائة) : قتل الذين يأمرون بالقسط من الناس .

(الحادية عشرة بعد المائة) الإيمان بالجبت والطاغوت .

(الثانية عشرة بعد المائة) : تفضيل دين المشركين على دين المسلمين .

(الثالثة عشرة بعد المائة) : لبس الحق بالباطل .

(الرابعة عشرة بعد المائة) كتمان الحق مع العلم به .

(الخامسة عشرة بعد المائة) قاعدة الضلال وهي القول على الله بلا علم .

(السادسة عشرة بعد المائة) : التناقض الواضح لما كذبوا بالحق كما قال تعـــالى : « بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج » (٥) .

(السابعة عشرة بعد المائة) : الإيمان ببعض المنزل دون بعض .

(الثامنة عشرة بعد المائة) : التفريق بين الرسل .

(التاسعة عشرة بعد المائة) مخاصمتهم(٦) فيما ليس لهم به علم .

(العشرون بعد المائة) : دعواهم اتباع السلف مع التصريح بمخالفتهم .

---

(١) سورة الكهف آية رقم ١٠٥ .
(٢) سورة الفاتحة آية رقم ٣ .
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٥٤ .
(٤) سورة الزخرف آية رقم ٨٦ .
(٥) سورة ق آية رقم ٥ .
(٦) كذا في مخطوطة الشيخ عبد العزيز مرشد ووقع في غيرها (مخالفتهم) .

(الحادية والعشرون بعد المائة) : صدهم عن سبيل الله من آمن به .

(الثانية والعشرون بعد المائة) مودتهم الكفر والكافرين(١) .

(الثالثة والعشرون بعد المائة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد المائة) : العيافة والطرق والطيرة والكهانة والتحاكم إلى الطاغوت وكراهة التزويج بين العبدين(٢) . والله أعلم .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



---

(١) كذا في جميع النسخ التي لدينا سوى مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد فقد وقع فيها (مودتهم الكفر لمن آمن) والمعنى صحيح على كل تعبير .

(٢) ووقع في بعض النسخ (العيدين) تثنية عيد بالمثناة التحتية ولم يظهر لي معناه ووقع بعضها (العبدين) تثنية عبد بمعنى المملوك . كما أثبتناه ولعل المراد بذلك ما كان عليه أهل الجاهلية من أنه إذا كانت لأحدهم أمة أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت وامتنع من تزويجها لذلك ، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك فأنزل في كتابه : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) الآية .

الرسالة الثانية

شرح ستة مواضيع من السيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

تأمل رحمك الله ستة مواضع من السيرة ، وافهمها فهماً حسناً ، لعل الله أن يفهمك دين الأنبياء لتتبعه ، ودين المشركين لتتركه ، فإن أكثر من يدعي الدين ويدعى[1] من الموحدين لا يفهم الستة كما ينبغي :

(الأول) قصة نزول الوحي ؛ وفيها أن أول آية أرسله الله بها [2] : « يا أيها المدثر قم فأنذر »[3] إلى قوله : « ولربك فاصبر »[4] فإذا فهمت أنهم يفعلون أشياء كثيرة يعرفون أنها من الظلم والعدوان مثل الزنا ، وعرفت أيضاً أنهم يفعلون شيئاً [5] من العبادة يتقربون بها إلى الله مثل الحج

---

(١) في الدرر السنية (ويعد) بدل (ويدعى) جـ ٧ ص ٥٣ الطبعة الثانية .
(٢) كذا في الدرر السنية ووقع فيما لدينا من النسخ المطبوعة (أن أول ما أرسله الله به) .
(٣) سورة المدثر الآيتان رقم ١ — ٢ .
(٤) عبارة (إلى قوله ولربك فاصبر) من الدرر السنية .
(٥) في الدرر السنية (أشياء كثيرة) .

والعمرة والصدقة على المساكين والإحسان إليهم (١) وغير ذلك ، وأجلها عندهم الشرك فهو أجل ما يتقربون به إلى الله عندهم كما ذكر الله عنهم أنهم(٢) قالوا : « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى(٣) ويقولون « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (٤) وقال تعـالى : « إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون » (٥) فأول ما أمره الله به الإنذار عنه قبل الإنذار عن الزنا والسرقة وغيرهما(٦) ، وعرفت أن منهم من تعلق على الأصنام ، ومنهم من تعلق على الملائكة وعلى الأولياء من بني آدم ويقولون ما نريد منهم إلا شفاعتهم ، ومع هذا بدأ بالإنذار عنه في أول آية أرسله الله (٧) بها فان أحكمت هذه المسألة فيا بشراك ، خصوصاً إذا عرفت أن ما بعدها أعظم من الصلوات الخمس ، ولم تفرض إلا في ليلة الإسراء سنة عشر بعد حصار الشعب وموت أبي طالب وبعد هجرة الحبشة بسنتين ، فإذا عرفت أن تلك الأمور الكثيرة والعداوة البالغة كل ذلك عند هذه المسألة قبل فرض الصلاة رجوت أن تعرف المسألة .

(الموضع الثاني) أنه صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك ،

---

(١) زيادة (والإحسان إليهم) من الدرر السنية .

(٢) لفظ (أنهم) من طبعة المنار والدرر السنية والطبعة المصطفوية .

(٣) سورة الزمر آية رقم ٣ .

(٤) سورة يونس آية رقم ١٨ وذكر هذه العبارة من الدرر السنية .

(٥) سورة الأعراف آية رقم ٣٠ .

(٦) كذا في الدرر السنية ولفظ غيرها (عن الزنا وغيره) .

(٧) لفظ الجلالة من الدرر السنية .

ويأمرهم بضده وهو التوحيد ، لم يكرهوا ذلك واستحسنوه [1] وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه ، إلى أن صرح بسبِّ دينهم وتجهيل علمائهم فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة وقالوا : سفه أحلامنا وعاب ديننا وشتم آلهتنا . ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وأمه ولا الملائكة ولا الصالحين ، لكن لما ذكر أنهم لا يدعون ولا ينفعون[2] ولا يضرون جعلوا ذلك شتماً .

فإذا عرفت هذا عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام — ولو وحد الله وترك الشرك — إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض[3] كما قال تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله »[4] الآية . فإذا فهمت هذا فهماً جيداً [5] عرفت أن كثيراً من الذين يدعون الدين لا يعرفونها ، وإلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب[6] والأسر والضرب والهجرة إلى الحبشة ، مع أنه صلى الله

---

(١) قوله : (لم يكرهوا ذلك واستحسنوه) هو نص الدرر السنية وهو الذي ذكره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه مصباح الظلام حينما نقل عن جده الإمام المؤلف هذه العبارة .

(٢) لفظ (ولا ينفعون) من طبعة المنار والدرر السنية وطبعة المطبعة المصطفوية .

(٣) في مصباح الظلام والدرر السنية (والبغضاء) .

(٤) سورة المجادلة آية رقم ٢٢ .

(٥) في الدرر السنية (فهماً حسناً جيداً) ولكن ما أثبتناه هو الموافق لما نقله الشيخ عبد اللطيف حفيد المؤلف في كتاب مصباح الظلام عنه .

(٦) ورد في الجامع الفريد ومجموعة التوحيد النجدية طبعة المنار وطبعة المطبعة المصطفوية (والعذاب) بزيادة الواو والصواب إسقاطها كما جاء في مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للعلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، وكذلك في الدرر السنية .

عليه وسلم أرحم الناس لو يجد لهم رخصة لأرخص لهم ، كيف وقد أنزل الله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » (١) فإذاكانت هذه الآية فيمن وافقهم باسانه فكيف بغير ذلك .

(الموضع الثالث) قصة قراءته صلى‌الله عليه وسلم سورة النجم بحضرتهم ، فلما بلغ : « أفرأيتم اللات والعزى » (٢) ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى . فظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها (٣) ففرحوا بذلك وقالوا كلاماً معناه : هذا الذي نريد ، ونحن نعرف أن الله هو النافع الضار وحده لا شريك له ، ولكن هؤلاء يشفعون لنا عنده . فلما بلغ السجدة سجد وسجدوا معه ، فشاع الخبر أنهم صافوه(٤) ، وسمع بذلك من بالحبشة فرجعوا ، فلما أنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عادوا إلى شر مما (٥) كانوا عليه . ولما قالوا له إنك قلت ذلك خاف من الله خوفاً عظيماً حتى أنزل الله عليه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » (٦) الآية ، فمن فهم هذه القصة ثم شك بعدها (٧) في دين النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفرق

---

(١) سورة العنكبوت آية رقم ١٠ .

(٢) سورة النجم آية رقم ١٩ .

(٣) لفظ (قالها) هو الثابت في الدرر السنية .

(٤) لفظ صافوه هو الوارد في أكثر النسخ وفي طبعة المصطفوية (صادقوه).

(٥) ورد في أكثر الطبعات (أشر ما) بزيادة الهمزة وإسقاط (من) وفي الدرر السنية (شر ما) وفي طبعة الجميح (شر مما) .

(٦) سورة الحج آية رقم ٥٢ .

(٧) لفظ (بعدها) من الدرر السنية وطبعة المطبعة المصطفوية .

بينه وبين دين المشركين فأبعده الله (١) خصوصاً إن عرف أن قولهم : « تلك الغرانيق » الملائكة .

(الموضع الرابع) قصة أبي طالب . فمن فهمها فهماً حسناً وتأمل إقراره بالتوحيد ، وحث الناس عليه ، وتسفيه عقول المشركين ، ومحبته لمن أسلم وخلع الشرك ، ثم بذل عمره وماله وأولاده وعشيرته في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات ، ثم صبره على المشقة العظيمة والعداوة البالغة(٢) ، لكن لما لم يدخل فيه ولم يتبرأ من دينه الأول لم يصر مسلماً ، مع أنه يعتذر من ذلك بأن فيه مسبة لأبيه عبد المطلب ولهاشم وغيرهما من مشايخهم ، ثم مع قرابته ونصرته استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعـالى عليه : « ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » (٣) والذي يبين هذا أنه إذا عرف رجل من أهل البصرة أو الاحساء بحب الدين وبحب المسلمين ، مع أنه لم ينصر الدين بيد ولا مال ولا له من الأعذار مثل ما لأبي طالب ، وفهم الواقع من أكثر من يدعى الدين تبين له الهدى(٤)

---

(١) لفظ الجلالة من الدرر السنية ويوافق ثبوتها فيه ما في (مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) للمؤلف ص ٢٤ طبعة دار العربية للطباعة والنشر (بيروت) .

(٢) لفظ (والعداوة البالغة) من الدرر السنية (ج ٧ ص ٥٤) .

(٣) سورة التوبة آية رقم ١١٣ .

(٤) قوله « تبين له الهدى » هو جواب « إذا » في قول المؤلف (والذي يبين هذا أنه إذا عرف رجل) ولفظ « رجل » فيما يظهر لي منصوب جرى المؤلف في كتابته هكذا بدون (ألف) على طريقة من يكتب المنصوب بصورة المرفوع إكتفاء بالحركة ويقرأه بالنصب وهي طريقة جمع من أهل الحديث كما أوضحه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية في شرح حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد خفي هذا على بعض من علق على الكتاب فعلق على هذه العبارة بما نصه (ليس في بقية الكلام ما يصلح جواباً لإذا فهل سقط من الناسخ أم تعمد المصنف حذفه للعلم به وهو أنه كأبي طالب) .

من الضلال ، وعرف سوء الأفهام ، والله المستعان .

(الموضع الخامس) قصة الهجرة ، وفيها من الفوائد والعبر ما لا يعرفه أكثر من قرأها ، ولكن مرادنا الآن مسألة من مسائلها ، وهي أن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهاجر – من غير شك في الدين وتزيين دين المشركين – ولكن محبة للأهل والمال والوطن ، فلما خرجوا إلى بدر خرجوا مع المشركين كارهين ، فقتل بعضهم بالرمي والرامي لا يعرفه ، فلما سمع الصحـــابة أن من القتلى فلاناً وفلاناً شق عليهم وقالوا : قتلنا إخواننا ، فأنزل الله تعالى : « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفواً غفوراً » (١) .

فمن تأمل قصتهم وتأمل قول الصحابة قتلنا إخواننا « علم »(٢) أنه لو بلغهم عنهم كلام في الدين أو كلام في تزيين دين المشركين لم يقولوا قتلنا إخواننا ، فإن الله تعالى قد بين لهم – وهم بمكة (٣) قبل الهجرة أن ذلك كفر بعد الإيمان بقوله تعالى : « من كفر بالله من بعد إيمانه ، إلا من

---

(١) سورة النساء الآيات ٩٧ – ٩٩ .

(٢) لفظ (علم) ليس فيما لدينا من نسخ الكتاب سوى طبعة الجميح فقد وردت فيها بين قوسين والمقام يقتضيه .

(٣) لفظ (بمكة) من الدرر السنية .

أكره وقلبه مطمئن بالإيمان » (١) . وأبلغ من هذا ما تقدم من كلام الله تعالى فيهم ، فإن الملائكة تقول : « فيم كنتم » ؟ ولم يقولوا كيف تصديقكم « قالوا كنا مستضعفين في الأرض » ولم يقولوا كذبتم مثل ما يقول الله والملائكة (٢) للمجاهد الذي يقول جاهدت في سبيلك حتى قتلت ، فيقول الله كذبت ، وتقول الملائكة كذبت ، بل قاتلت ليقال جرىء ، وكذلك يقولون للعالم والمتصدق كذبت بل تعلمت ليقال عالم ، وتصدقت ليقال جواد . وأما هؤلاء فلم يكذبوهم بل أجابوهم بقولهم : « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » ؟ ويزيد ذلك إيضاحاً للعارف والجاهل الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا » فهذا أوضح جداً أن هؤلاء خرجوا من الوعيد فلم يبق شبهة ، لكن لمن طلب العلم ، بخلاف من لم يطلبه، بل قال الله فيهم : « صم بكم عمي فهم لا يرجعون » (٣) . ومن فهم هذا هذا الموضع والذي قبله فهم كلام الحسن البصري قال : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال (٤) . وذلك أن الله تعالى يقول : « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »(٥) .

---

(١) سورة النحل آية رقم ١٠٦ .

(٢) لفظ (والملائكة) من الدرر السنية .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٨ .

(٤) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان قول الحسن هذا بلفظ : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال من قال حسناً وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه العمل ذلك بأن الله يقول (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال رواه عباس الدوري حدثنا حجاج حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن » .

(٥) سورة فاطر آية رقم ١٠ .

(الموضع السادس) قصة الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فمن سمعها لا يبقى[1] في قلبه مثقل ذرة من شبهة الشياطين الذين يسمون «العلماء» وهي قولهم هذا هو الشرك، لكن يقولون لا إله إلا الله ومن قالهــا لا يكفر بشيء وأعظم من ذلك وأكبر تصريحهم بأن البوادي ليس معهم من الإسلام شعرة ولكن يقولون لا إله إلا الله وهم بهذه اللفظة أهل إسلام[2] وحرم الإسلام مالهم ودمهم، مع اقرارهم بأنهم تركوا الإسلام كله، ومع علمهم بإنكارهم البعث واستهزائهم بمن أقرّ به، واستهزائهم وتفضيلهم دين آباءهم المخالف[3] لدين النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا كله يصرح هؤلاء الشياطين المردة الجهلة أن البدو أسلموا[4] ولو جرى منهم ذلك كله لأنهم يقولون لا إله إلا الله، ولازم قولهم أن اليهود أسلموا[5] لأنهم يقولونها، وأيضاً كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود بأضعاف مضاعفة أعني البوادي المتصفين بما ذكرنا.

والذي يبين ذلك من قصة الردة أن المرتدين افترقوا في ردتهم، فمنهم من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجعوا إلى عبادة الأوثان وقالوا

---

(١) كذا في طبعة الجميح ووقع في طبعة المنار وطبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية وفي الدرر السنية (ثم بقى).

(٢) كذا في طبعة الجميح، ووقع في طبعة المنار وطبعة مطبعة أم القرى والمطبعة المصطفوية وفي الدرر السنية (إسلام) بسقوط لفظ (أهل).

(٣) كذا في أكثر ما لدينا من النسخ وهو الصواب لا ما وقع في الدرر السنية بلفظ (مخالفاً).

(٤، ٥) لفظ (أسلموا) في الموضعين هو الذي ورد في طبعة المنار وطبعة مطبعة أم القرى وطبعة الجميح وطبعة المطبعة المصطفوية ووقع في الدرر السنية لفظ (إسلام) بدل لفظ (أسلموا).

لو كان نبياً ما مات . ومنهم من ثبت على الشهادتين ، ولكن أقر بنبوة مسيلمة ظناً أن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه في النبوة ، لأن مسيلمة أقام شهود زور شهدوا له بذلك فصدقهم كثير من الناس ، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ، ومن شك في ردتهم فهو كافر .

فإذا عرفت أن العلماء أجمعوا أن الذين كذبوا ورجعوا إلى عبادة الأوثان وشتموا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم[1] ومن أقرّ بنبوة مسيلمة في حال واحدة ولو ثبت على الإسلام كله . ومنهم من أقر بالشهادتين وصدق طليحة في دعواه النبوة ، ومنهم من صدق العنسى صاحب صنعاء ، وكل هؤلاء أجمع العلماء أنهم سواء، ومنهم[2] من كذب النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى عبادة الأوثان على حال واحدة ، ومنهم أنواع أخر آخرهم[3] الفجاءة السلمي لما وفد على أبي بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبي بكر أن يمده ، فأعطاه سلاحاً ورواحل ، فاستعرض السلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم ، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله . فلما أحس بالجيش قال لأميرهم : أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر ، فقال : إن كنت صادقاً فالق السلاح ، فألقاه ، فبعث به إلى أبي بكر فأمر بتحريقه بالنار

---

(١) لفظ (هم) من طبعة مطبعة أم القرى وهو أقرب من لفظ (ومنهم) الذي ورد في غير تلك الطبعة .

(٢) هكذا في جميع ما لدينا من النسخ ولعل الصواب (هم ومن) كنظيرتها السابقة .

(٣) لفظ (آخر آخرهم) هو الذي ورد في طبعة المنار وفي طبعة مطبعة الحكومة وطبعة الجميح . ووقع في طبعة مطبعة أم القرى (أنواع آخرهم) وفي الدرر السنية (أنواع أخر منهم) ولعل ما في الدرر هو الصواب .

وهو حي . فإذا كان هذا حكم الصحـــابة في هذا الرجل مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة ، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة إلا أن يقول لا إله إلا الله بلسانه مع تصريحه بتكذيب معناها وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله تعالى ، ويقولون هذا دين الحضر وديننا دين آبائنا ، ثم يفتون (١) هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون ولو صرحوا بذلك كله إذا قالوا لا إله إلا الله ، سبحانك هذا بهتان عظيم . وما أحسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام قال : أشهد أننا كفار ، يعني هو وجميع البوادي ، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل الإسلام أنه كافر .

تم والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

(١) كذا في جميع ما لدينا من نسخ الكتاب وهو من باب (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) .

الرسالة الثالثة

تفسير كلمة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه ، والصلاة والسلام على نبيه

سئل الشيخ محمد رحمه الله تعالى عن معنى لا إله إلا الله ، فأجاب بقوله : اعلم رحمك الله تعالى أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام ، وهي كلمة التقوى ، وهي العروة الوثقى ، وهي التي جعلها إبراهيم عليه السلام كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون . وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها ، فإن المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار ، مع كونهم يصلون ويتصدقون . ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب ، ومحبتها ومحبة أهلها وبغض من خالفها ومعاداته ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله مخلصاً » وفي رواية « خالصاً من قلبه » وفي رواية « صادقاً من قلبه » وفي حديث آخر : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله » إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة . فاعلم أن هذه الكلمة

نفي وإثبات : نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه تعالى من المرسلين(١) حتى محمد صلى الله عليه وسلم ومن الملائكة حتى جبريل(٢) فضلا عن غيرهما من الأنبياء(٣) والصالحين ، « وإثباتها لله عز وجل »(٤) .

إذا فهمت ذلك فتأمل الألوهية التي أثبتها الله تعالى لنفسه ونفاها عن محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل وغيرهما أن يكون لهم منها مثقال حبة من خردل . فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والولاية . والإله معناه(٥) الولي الذي فيه السر ، وهو الذي يسمونه الفقير والشيخ وتسميه العامة السيد وأشباه هذا وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق عنده(٦) منزلة يرضى أن يلتجيء الإنسان إليهم ويرجوهم ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله .

---

(١) لفظ (من المرسلين) من مخطوطة « المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ وفي غيرها من النسخ بلفظ (من المخلوقات) .

(٢) قوله : (ومن الملائكة حتى) من مخطوطة « المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ » .

(٣) لفظ (الأنبياء) من مخطوطة « المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩) ووقع في غيرها (الأولياء) .

(٤) قوله (وإثباتها لله عز وجل) يقتضيه المقام ولكنه غير موجود فيما سوى طبعة الجميح ، وقد وقع فيها بين قوسين كدليل على زيادته .

(٥) أي عند العامة كما بينه الشيخ في جوابه عن سؤال وجه إليه حول إيراد هذه العبارة فقد بين في ذلك الجواب أن هذا اللفظ إنما يطلقه عوام نجد في زمانه على من يعتقدون فيه من الأشخاص يقصدون به أن ذلك الشخص المعتقد فيه قادر على النفع والضر وأنه يصلح لأن يدعى وأن يرجى وأن يخاف وأن يتوكل عليه فصاروا يقصدون به ما يقصد بلفظ الإله . فتلخص من ذلك أن الشيخ حينما يورد هذه العبارة إنما يعبر بها عما يعتقده أولئك العوام لا عن معنى لفظ الإله عنده ، وجوابه المشار إليه في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام . ج ١ ص ١٢٢ .

(٦) لفظ (عنده) من مخطوطة « المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ » .

فالذين يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم الذين يسميهم الأولون الآلهة ، والواسطة هو الإله ، فقول الرجل لا إله إلا الله إبطال للوسائط .

وإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين :

الأول أن تعرف أن الكفار[1] الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم وأباح أموالهم واستحل نساءهم كانوا مقرين لله سبحانه بتوحيد الربوبية ، وهو أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا الله وحده . كما قال تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ، فسيقولون الله »[2] وهذه مسألة عظيمة جليلة[3] مهمة وهي أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] شاهدون بهذا كله ومقرون به ، ومع هذا لم يدخلهم ذلك في الإسلام ، ولم يحرم دماءهم ولا أموالهم ، وكانوا أيضاً يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويتعبدون ويتركون[5] أشياء من المحرمات خوفاً من الله عز وجل . ولكن الأمر الثاني هو الذي كفرهم وأحل دماءهم وأموالهم ، وهو : أنهم لم

---

(١) سقط لفظ (الكفار) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وأثبت فيما سواها من النسخ .

(٢) سورة يونس آية رقم ٣١ .

(٣) لفظ (جليلة) من مخطوطة « المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ » .

(٤) قوله : (الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) من مخطوطة المكتبة السعودية ٢٦٩ / ٨٦ .

(٥) كذا في جميع النسخ المطبوعة ووقع في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ لفظ (ويكفون عن) .

يشهدوا لله بتوحيد الألوهية وتوحيد الإلهية (١) هو أن لا يدعي ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له ، ولا يستغاث بغيره ، ولا يذبح لغيره ولا ينذر لغيره (٢) لا لملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن استغاث بغيره فقد كفر ، ومن ذبح لغيره فقد كفر ، ومن نذر لغيره فقد كفر وأشباه ذلك .

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون الصالحين ــ مثل الملائكة وعيسى وأمه (٣) وعزير وغيرهم من الأولياء ــ فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله سبحانه هو الخالق الرازق المدبر .

إذا عرفت (٤) هذا عرفت معنى « لا إله إلا الله » وعرفت أن من نحـــا (٥) نبياً أو ملكاً أو ندبه أو استغاث به فقد خرج من الإسلام ، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قال قائل من المشركين : نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر ، لكن هؤلاء الصالحون مقربون(٦) ، ونحن ندعوهم وننذر لهم وندخل

---

(١) لفظ (وتوحيد الإلاهية) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٢) قوله : (ولا ينذر لغيره) في جميع النسخ عدا طبعة الجميح فقد سقط فيها من بعض النساخ .

(٣) لفظ (وأمه) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٤) كذا في النسخ المطبوعة ووقع في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ (تأملت) .

(٥) ورد في بعض النسخ (نخا) بالخاء المعجمة وفي بعضها (نحا) بالحاء المهملة . وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (ناجى) من المناجاة ، ووقع في بعض النسخ (دعا) وهو المراد بكل واحد من هذه الألفاظ .

(٦) كذا في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ وفي روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وهو أصوب مما وقع في بعض النسخ بلفظ (يمكن أن يكونوا مقربين) لأن من اعتقد الصلاح في شخص لا يشك في أنه مقرب عند الله .

عليهم ونستغيث بهم ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة ، وإلا فنحن نفهم أن الله هو الخالق الرازق[1] المدبر . فقل : كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله ، فإنهم يدعون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء يريدون ذلك كما قال تعالى : « والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » [2] وقال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » [3] . فإذا تأملت هذا تأملا جيداً وعرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية — وهو تفرده بالخلق والرزق والتدبير — وهم ينخون عيسى والملائكة والأولياء يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ويشفعون لهم[4] عنده ، وعرفت أن من الكفار — خصوصاً النصارى منهم — من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا ، يتصدق بما دخل عليه منها معتزلا في صومعة عن الناس ، وهو مع هذا كافر عدو لله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى أو غيره من الأولياء يدعوه أو يذبح له أو ينذر له — تبين[5] لك كيف صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وتبين لك أن كثيراً من الناس عنه بمعزل ، وتبين لك معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »[6] .

---

(١) لفظ (الرازق) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٢) سورة الزمر آية رقم ٣ .

(٣) سورة يونس آية رقم ١٨ .

(٤) لفظ (لهم) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ وروضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٥) في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (فقد تبين) .

(٦) عزاه المؤلف في كتابه فضل الإسلام إلى صحيح مسلم .

فالله الله يا إخواني ، تمسكوا بأصل دينكم ، وأوله وآخره ــ وأسه ورأسه شهادة أن لا إله إلا الله ، واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين ، واكفروا بالطواغيت وعادوهم وابغضوهم[1] وأبغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم أو قال ما عليّ منهم أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب هذا على الله وافترى ، فقد كلفه الله تعالى بهم وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم ، فالله الله يا اخواني[2] تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم وأنتم[3] لا تشركون به شيئاً . اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين .

ولنختم الكلام بآية ذكرها الله تعالى في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم من كفر[4] الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا »[5] فقد ذكر الله عن الكفار[6] أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشايخ فلم يدعوا أحداً منهم ولم يستغيثوا به[7] ، بل يخلصون لله وحده لا شريك له ،

---

(١) لفظ (وأبغضوهم) هنا من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وطبعة المطبعة المصطفوية وطبعة مطبعة أم القرى .

(٢) لفظ (يا إخواني) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٣) لفظ (وأنتم) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٤) لفظ (من كفر) من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٥) سورة الإسراء آية رقم ٦٧ .

(٦) كذا في مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ ووقع في النسخ المطبوعة بلفظ (فقد سمعتم أن الله سبحانه ذكر عن الكفار . .) .

(٧) لفظ (فلم يدعوا أحداً منهم ولم يستغيثوا به) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

ويستغيثون[1] به وحده ، فإذا جاء الرخاء أشركوا . وأنت ترى المشركين من أهل زماننا – ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة – إذا مسّه الضر قام يستغيث بغير الله مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير ، وأجل من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله المستعان . وأعظم من ذلك وأطم أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وادريس « ويقال له الأشقر » (٢) ويوسف وأمثالهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

والحمد لله أولا وآخراً

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين آمين

* * *

(١) لفظ « يخلصون » ولفظ « يستغيثون » في هذه العبارة من مخطوطة المكتبة السعودية ٨٦/٢٦٩ .

(٢) لفظ (ويقال له الأشقر) في طبعة المنار وطبعة الجميح وطبعة مطبعة الحكومة بين قوسين ولم يذكر في غيرهما .

الرسالة الرابعة

تلقين أصول العقيدة للعامة

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا قيل لك : من ربك ؟ فقل : ربي الله فإذا قيل لك : إيش معنى الرب ؟ فقل : المعبود المالك المتصرف . فإذا قيل لك : إيش أكبر ما ترى من مخلوقاته ؟ فقل : السموات والأرض . فإذا قيل لك : إيش تعرفه به ؟ فقل : أعرفه بآياته ومخلوقاته . وإذا قيل لك : إيش أعظم ما ترى من آياته ؟ فقل : الليل والنهار ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين »(١) . فإذا قيل لك : إيش معنى الله ؟ فقل : معناه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين . فإذا قيل لك : لأي شيء الله خلقك ؟ فقل : لعبادته . فإذا قيل لك : أي شيء عبادته ؟ : فقل توحيده وطاعته . فإذا قيل لك : أي شيء الدليل على ذلك ؟ فقل : قوله

(١) سورة الأعراف آية رقم ٥٤ .

تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » (١) وإذا قيل لك : أي شيء أول ما فرض الله عليك؟ فقل : كفر بالطاغوت وإيمان بالله ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم » (٢) فإذا قيل : إيش العروة الوثقى ؟ فقل لا إله إلا الله . ومعنى « لا إله » نفي و « إلا الله » إثبات . فإذا قيل لك : أيش أنت نافي ، وأيش أنت مثبت ؟ فقل : نافي جميع ما يعبدون من دون الله ، ومثبت العبادة لله وحده لا شريك له . فإذا قيل لك : أيش الدليل على ذلك ؟ فقل : قوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون »(٣) هذا دليل النفي ، ودليل الإثبات « إلا الذي فطرني » .

فإذا قيل لك إيش الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ؟ فقل : توحيد الربوبية فعل الرب ، مثل الخلق والرزق ، والإحياء ، والإماتة ، وإنزال المطر وإنبات النبات ، وتدبير الأمور . . . وتوحيد الإلهية فعلك أيها (٤) العبد ، مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة والنذر والإستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة .

---

(١) سورة الذاريات آية رقم ٥٦ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٥٦ .

(٣) سورة الزخرف آية رقم ٢٦ .

(٤) كذا في طبعة الجميح ووقع في غيرها (يا العبد) على لغة العامة وكان من السلف الصالح من يخاطب العامة . بما يناسب مستواهم وإن خالف اللغة الفصحى ومن ذلك قول الإمام مالك بن أنس (مطرنا مطراً أي مطراً) فهم أسوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في ما كان من هذا القبيل من عباراته وقديماً قيل :

لعمرك ما اللحن من شيمتي ... ولا أنا من خطأ ألحن
ولكنني قد عرفت الأنام ... فخاطبت كلا بما يحسن

فإذا قيل لك إيش دينك ؟ فقل ديني الإسلام ، وأصله وقاعدته أمران : الأول : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير من تركه . والإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله . وهو مبني على خمسة أركان : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت مع الاستطاعة . ودليل الشهادة قوله تعـالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم » (١) ودليل أن محمداً رسول الله قوله تعـالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين »(٢) . والدليل على إخلاص العبادة والصلاة والزكاة قوله تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٣) . ودليل الصوم قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »(٤) . ودليل الحج قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين »(٥) .

وأصول الإيمان ستة : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨ .

(٢) سورة الأحزاب آية : ٤٠ .

(٣) سورة البينة آية رقم ٥ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٨٣ .

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٩٧ .

الآخر وبالقدر خيره وشره . والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

فإذا قيل : من نبيك ؟ فقل : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية اسماعيل ابن ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام . بلده مكة وهاجر إلى المدينة . وعمره ثلاث وستون سنة : منها أربعون قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبيا رسولا . نبيء باقرأ ، وأرسل بالمدثر . فإذا قيل : هو مات أو ما مات ؟ فقل : مات ، ودينه ما مات « ولن يموت » (١) إلى يوم القيامة ، والدليل قوله تعالى : « إنك ميت وإنهم ميتون ، ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون »(٢) وهل(٣) الناس إذا ماتوا يبعثون ؟ فقل : نعم ، والدليل قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (٤) والذي ينكر البعث كافر ، والدليل قوله تعالى : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير »(٥) . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

---

(١) لفظ (ولن يموت) تفردت به طبعة الجميح عما سواها ويمكن الاستغناء عنه بتقدير لفظ « مستمر » قبل « إلى يوم القيامة » .

(٢) سورة الزمر الآية رقم ٣٠ ، ٣١ .

(٣) كذا في طبعة الجميح ووقع في بعض النسخ (والناس) بدون (هل) والمناسب للسياق ما في الدرر السنية بلفظ : (فإذا قيل لك والناس إذا ماتوا يبعثون ! .

(٤) سورة طه آية رقم ٥٥ .

(٥) سورة التغابن آية رقم ٧ .

الرسالة الخامسة

ثلاث مسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله تعـالى أنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ثلاث مسائل :

(المسألة الأولى) : أن الله خلقنا ولم يخلقنا عبثاً ، ولم يتركنا هملا ، بل أرسل إلينا رسولا ومعه كتاب من أطاعه فهو في الجنة ومن عصاه فهـو في النار ، والدليل قوله تعالى : « إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا»(١)

(المسألة الثانية) : أن أعظم ما جاء به هذا (٢) الرسول أن لا يشرك مع الله في عبادته أحد ، والدليل قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » (٣) .

---

(١) سورة المزمل آية ١٥ ، ١٦ .

(٢) لفظ (هذا) من طبعة مطبعة المنـار وطبعة مطبعة الحكومة .

(٣) سورة الجن آية رقم ١٨ .

(المسألة الثالثة) : أن من وحّد الله تعالى وعبد الله تعالى لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، والدليل قوله تعالى : «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون»(١) .

* * *

(١) سورة المجادلة آية رقم ٢٢ .

الرسالة السادسة

معنى الطاغوت ورؤوس أنواعه

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله تعالى أن أول ما فرض الله على ابن آدم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، والدليل قوله تعالى : « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » (١) .

فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو(٢) أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفر أهلها . وتعاديهم .

وأما معنى الإيمان بالله فهو(٣) أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم . وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها ، وهذه هي الأسوة التي

---

(١) سورة النحل آية ٣٦ .

(٢) لفظ (فهو) من طبعة مطبعة أم القرى .

(٣) لفظ (فهو) من طبعة أم القرى .

أخبر الله بها في قوله : « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده »(١) .

والطاغوت عام ، فكل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت . والطواغيت كثيرة ورءوسهم خمسة :

(الأول) : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله ، والدليل قوله تعالى : « ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين »(٢) .

(الثاني) : الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى ، والدليل قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً »(٣) .

(الثالث) : الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »(٤) ...

(الرابع) : الذي يدعي علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك

---

(١) سورة الممتحنة آية رقم ٤ .

(٢) سورة ياسين آية رقم ٦٠ .

(٣) سورة النساء آية رقم ٦٠ .

(٤) سورة المائدة آية رقم ٤٤ .

من بين يديه ومن خلفه رصداً » (١) وقال تعالى : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمهـا ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » (٢) .

(الخامس) : الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة ، والدليل قوله تعالى : « ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين » (٣) .

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت ، والدليل قوله تعالى : (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) (٤) . الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم ، والغي دين أبي جهل ، والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة للنفي والإثبات تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعـالى وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له .

* * *

---

(١) سورة الجن الآيتان رقم ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٥٩ .

(٣) سورة الأنبيـاء آية رقم ٢٩ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦ .

الرسالة السابعة

الأصل الجامع لعبادة الله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

فإن قيــل : فما الجامع لعبادة الله وحده ؟ قلت : طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه . فإن قيل : فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعــالى ؟ قلت : من أنواعها الدعاء والاستعانة (١) ، والاستغاثة ، وذبح القربان ، والنذر ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والإنابة ، والمحبة ، والخشية ، والرغبة والرهبة ، والتأله ، والركوع ، والسجود ، والخشوع ، والتذلل ، والتعظيم الذي هو من خصائص الإلهية . ودليل الدعاء قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » (٢) وقوله تعالى : « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهــم بشيء » (٣) إلى قوله : (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) . ودليل الاستعانة قوله تعــالى :

---

(١) سقط لفظ (والإستعانة) في طبعة الجميح وثبت في غيرها من النسخ المطبوعة ويدل على ثبوته قوله المؤلف فيما يأتي ودليل الاستعانة ... الخ .

(٢) سورة الجن آية رقم ١٨ —

(٣) سورة الرعد آية رقم ١٤ .

« إياك نعبد وإياك نستعين » (١) ودليل الاستغاثة قوله تعـالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » (٢) ودليل الذبح قوله تعـالى : (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (٣) ، ودليل النذر قوله تعـالى : « يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً » (٤) . ودليل الخوف قوله تعـالى : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين »(٥) ، ودليل الرجاء قوله تعـالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (٦) ، ودليل التوكل قوله تعـالى : «وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » (٧) ، ودليل الإنابة قوله تعـالى : «وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له » (٨) ، ودليل المحبة قوله تعـالى : « ومن الناس من يتخـذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله »(٩) ، ودليل الخشية قوله تعالى : « فلا تخشوا الناس واخشون »(١٠) ودليل الرغبة والرهبـة قوله تعالى : « إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً

---

(١) سورة الفاتحة آية رقم ٤ .

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٩ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٦٣ .

(٤) سورة الدهر آية رقم ٧ .

(٥) سورة آل عمران آية ١٧٥ .

(٦) سورة الكهف آية رقم ١١٠ .

(٧) سورة المائدة آية رقم ٢٣ .

(٨) سورة الزمر آية رقم ٥٤ .

(٩) سورة البقرة آية رقم ١٦٥ .

(١٠) سورة المائدة آية ٤٤ .

ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين » (١) ودليل التأله قوله تعالى : « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » (٢) ودليل الركوع والسجود قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » (٣) ، ودليل الخشوع قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلا » (٤) الآية ونحوها ، فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع لغير الله تعالى فقد أشرك بالله غيره .

فإن قيل : فما أجل أمر أمر الله به ؟ قيل : توحيده بالعبادة ، وقد تقدم بيانه . وأعظم نهي نهى الله عنه الشرك به ، وهو أن يدعو مع الله غيره أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة . فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه رباً وإلهاً وأشرك مع الله غيره ، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة (٥) . وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وأنكره على المشركين . وقد قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيداً » (٦) ، وقال تعالى : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار » (٧) والله أعلم .

* * *

---

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٩٠ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٦٣ .
(٣) سورة الحج آية رقم ٧٧ .
(٤) سورة آل عمران آية رقم ١٩٩ .
(٥) تكرار عبارة (أو يقصده بغير ذلك من العبادة) . يغلب على الظن أنه من قبل بعض النساخ .
(٦) سورة النساء آية رقم ١١٦ .
(٧) سورة المائدة آية رقم ٧٢ .

الرسالة الثامنة

بعض فوائد سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ﴾(١) قال الشيخ رحمه الله تعالى : هذه الآيات الثلاث تضمنت ثلاث(٢) مسائل :

(الآية الأولى) : فيها المحبة ، لأن الله منعم والمنعم يحب على قدر إنعامه . والمحبة تنقسم على أربعة أنواع : محبة شركية وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ﴾ (٣) إلى قوله : ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾ المحبة الثانية حب الباطل وأهله وبغض الحق وأهله ، وهذه صفة المنافقين . المحبة الثالثة طبيعية وهي محبة المال والولد ، إذا لم تشغل عن طاعة الله ولم تعن على محارم الله فهي مباحة . والمحبة الرابعة حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك وهي ، أوثق عرى الإيمان ، وأعظم ما يعبد به العبد ربه .

---

(١) سورة الفاتحة الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٣

(٢) ما أثبتناه هو الذي ورد في طبعة مطبعة أم القرى وهو الذي يقتضيه المقام .

(٣) سورة البقرة آية ١٦٥ – ١٦٧ .

(الآية الثانية) : فيها الرجاء .

(والآية الثالثة) : فيها الخوف .

(إياك نعبد) أي أعبدك يا رب بما مضى بهذه الثلاث : بمحبتك ، ورجائك ، وخوفك . فهذه الثلاث أركان العبادة ، وصرفها لغير الله شرك . وفي هذه الثلاث الرد على من تعلق بواحدة منهن ، كمن تعلق بالمحبة وحدها أو تعلق بالرجاء وحده أو تعلق بالخوف وحده ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك [١] .

وفيهـــا من الفوائد الرد على الثلاث الطوائف التي كل طائفة تتعلق بواحدة منها ، كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها ، وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجئة ؛ وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج .

« إياك نعبد وإياك نستعين »[٢] فيها توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ؛ « إياك نعبد » فيها توحيد الألوهية ، « وإياك نستعين » فيها توحيد الربوبية »[٣] « اهدنا الصراط المستقيم »[٤] فيها الرد على المبتدعين .

وأما الآيتان الأخيرتان ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس . قسمهم الله تعـــالى ثلاثة أصناف : منعم عليه ، ومغضوب عليه ، وضال .

---

(١) هذه عبارة الدرر السنية ووقع في غيرها من النسخ (فمن صرف واحدة منهن لغير الله فقد أشرك) .

(٢) سورة الفاتحة آية رقم ٤ .

(٣) قوله : (إياك نعبد فيها توحيد الألوهية وإياك نستعين فيها توحيد الربوبية) من طبعة مطبعة أم القرى والدرر السنية وطبعة المطبعة المصطفوية وفيه إيضاح لما قبله .

(٤) سورة الفاتحة رقم ٥ .

فالمغضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل ، والضالون أهل عبادة ليس معها علم ، وإن كان سبب النزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك . الثالث من اتصف بالعلم والعمل وهم[1] المنعم عليهم .

وفيها من الفوائد التبرؤ من الحول والقوة ، لأنه منعم عليه ، وكذلك فيها معرفة الله على التمام ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى . وفيها معرفة الإنسان ربه ، ومعرفة نفسه ، فإنه إذا كان هنا رب فلا بد من مربوب ، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم ، وإذا كان هنا مالك فلا بد من مملوك ، وإذا كان هنا عبد فلا بد من معبود ، وإذا كان هنا هاد فلا بد من مهدي ، وإذا كان هنا منعم فلا بد من منعم عليه ، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضب ، وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل[2] .

فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية ، ونفي النقائص عن الله عز وجل ، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها . والله أعلم .

* * *

(١) في طبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية (وهو) رعاية للفظ (من) وما هنا رعاية لمعناها . وكل ذلك جائز .

(٢) قوله : (وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل) من الدرر السنية .

الرسالة التاسعة

نواقض الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض :

(الأول) : الشرك في عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » (١) . وقال : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار » (٢) ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر .

(الثاني) : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً .

(الثالث) من لم يكفر المشركين أو شك (٣) في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

---

(١) سورة النساء آية رقم ١١٦ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٢ .

(٣) لفظ (شك) من الدرر السنية وهو الصواب .

(الرابع) : من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

(الخامس) : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر(١) .

(السادس) : من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثواب الله(٢) . أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى : « قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » (٣) .

(السابع) : السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر .

والدليل قوله تعالى : « وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر »(٤) .

(الثامن) : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين » (٥) .

---

(١) في الدرر السنية زيادة نصها (.. إجماعاً والدليل قوله تعالى « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) .

(٢) لفظ (أو ثواب الله) من طبعة مطبعة أم القرى وفيه إيضاح لما في غيرها من الطبعات بلفظ (أو ثوابه) .

(٣) سورة التوبة آية رقم ٦٦ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٠٢ .

(٥) سورة المائدة آية رقم ٥١ .

(التاسع) : من اعتقد آن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهـــو كافر .

(العاشر) : الإعراض عن دين الله تعالى لايتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى : « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون »[1] ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ، إلا المكره . وكلها من أعظم ما يكون خطراً ، ومن أكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

(١) سورة السجدة آية رقم ٢٢ .

الرسالة العاشرة

مسائل مستنبطة من قول الله تعالى :
« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً »(١) الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ رحمه الله تعـــالى : فيها عشر درجات :

(الأولى) : تصديق القلب أن دعوة غير الله باطلة ، وقد خالف فيها من خالف (٢) .

---

(١) هذا عنوان هذه الرسالة عند ابن غنام وقد اخترناه على ما جاء في النسخ المطبوعة لمجموعة التوحيد بلفظ (وبعد فهذه عشر درجات قالها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله أيضاً في قوله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » وإنما اخترناه عليه لأنه أوجز وأنسب وهو من تلميذ المؤلف الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله . ومما ينبغي التنبيه عليه ما وقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام من ذكر المسألة الأولى والتعبير بعد ذلك بعبارة (آخر ما وجدت) فإن هذه العبارة تحتمل أن يكون هذا النقصان من نفس الأصل الذي عند ابن غنام وأن يكون من بعض النساخ لكتاب ابن غنام فتأمل .

(٢) علق بعض أهل العلم على قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عند كل درجة من هذه الدرجات (وقد خالف فيها من خالف) علق عليه بما نصه : « قوله عند كل درجة (وقد خالف فيها من خالف) هم أناس يعتقدون أن دعوة غير الله جائزة والرسول ومن آمن به مخالفون لهم وأناس ما يكفرون بالطاغوت ولا يبغضونه والرسول وأتباعه مخالفون لهم بل ملة إبراهيم هي الكفر بالطاغوت والإيمان بالله . وهكذا سائر الدرجات والله أعلم ، انتهى نص التعليق وقد أدمج في الطبعات السابقة ضمن رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والمناسب لكونه تعليقاً فصله عن الرسالة واعتباره تعليقاً كما هو الواقع .

(الثانية) أنهـا منكر يجب فيها البغض ، وقد خالف فيها من خالف .

(الثالثة) : أنها من الكبائر والعظائم المستحقة للمقت والمفارقة ، وقد خالف فيها من خالف .

(الرابعة) : أن هذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره ، وقد خالف فيها من خالف .

(الخامسة) : أن المسلم إذا اعتقده أو دان به كفر ، وقد خالف فيها من خالف .

(السادسة) : أن المسلم الصادق إذا تكلم به هازلا أو خائفاً أو طامعاً كفر بذلك لعلمه ، وأين ينزل القلب هذه الدرجة ويصدقه بهـا ؟ وقد خالف فيها من خالف .

(السابعة) : أنك تعمل معه عملك مع الكفار من عداوة الأب والابن وغير ذلك ، وقد خالف فيها من خالف .

(الثامنة) : أن هذا معنى « لا إله إلا الله » والإله هو المألوه ، والتأله عمـل من الأعمال ، وكونه منفياً عن غير الله ترك من التروك .

(التاسعة) : القتـال على ذلك حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلُّه لله .

(العاشرة) : أن الداعي لغير الله لا تقبل منه الجزية كما تقبـل من اليهود ولا تنكح نساؤهم كما تنكح نساء اليهود ، لأنه أغلظ كفراً . وكل درجة من هذه الدرجات إذا عملت بها تخلف عنك بعض من كان معك . والله أعـلم .

* * *

ثمان حالات استنبطها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب من قول الله تعالى(1) : « يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ، وأمرت أن أكون من المؤمنين ، وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ، ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذاً من الظالمين »(2) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رحمه الله تعالى : فيه ثمان حالات :

(الأولى) : ترك عبادة غير الله مطلقاً ولو حاوله أبوه وأمه بالطمع الجليل والإخافة الثقيلة (3) كما جرى لسعد رضي الله عنه مع أمه .

---

(1) اعتمدنا في الاقتصار على هذه الآية على روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وعلى الدرر السنية ، ووقع في النسخ المطبوعة لهذه الرسالة ذكر آية : (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) الآية إثرها ولكن المناسب ما صنعناه لتعلق جميع الحالات المذكورة بالآية التي اقتصرنا عليها .

(2) سورة يونس آية رقم ١٠٤ .

(3) لفظ (والإخافة الثقيلة) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والدرر السنية .

(الحالة الثانية) : أن كثيراً من الناس إذاعرف الشرك وأبغضه وتركه لا يفطن لما يريد الله من قلبه (١) من إجلاله ورهبته ، فذكر هذه الحالة بقوله : « ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم » .

(الحالة الثالثة) : إن قدرنا أنه ظن وجود الترك والفعل فلا بد من تصريحه بأنه من هذه الطائفة ، ولو لم يقض هذا الغرض(٢) إلا بالهرب عن بلد فيها كثير من الطواغيت الذين يبلغون الغاية في العداوة ، حتى يصرح أنه من هذه الطائفة المحاربة لهم .

(الحالة الرابعة) : إن قدرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث فقد لا يبلغ الجد في العمل بالدين ، والجد والصدق هو إقامة الوجه للدين .

(الحالة الخامسة) : إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع فلا بد له (٣) . من مذهب ينتسب إليه ، فأُمِرَ أن يكون مذهبه الحنيفية ، وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحاً ففي الحنيفية عنه غنيه .

(الحالة السادسة) : إنا إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الخمس فلا بد أن يتبرأ من المشركين فلا يكثر سوادهم(٤) .

---

(١) لفظ (من قلبه) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والدرر السنية .

(٢) كذا في جميع النسخ (الغرض) بالغين المعجمة ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (الفرض) بالفاء والمعنى صحيح على كلا اللفظين .

(٣) لفظ (له) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام والدرر السنية .

(٤) وقع في النسخ المطبوعة خلل هنا نشأ عن سقوط الحالة السادسة ووضع لفظ (السادسة) مكان لفظ (السابعة) بالنسبة إلى الحالة التي بعدها . وقد اعتمدنا في إصلاح ذلك الخلل على روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (الجزء الأول ص ٢٥٦ طبعة مصطفى البابي الحلبي) وعلى الدرر السنية .

(الحالة السابعة) : إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الست فقد يدعو من غُيِّر قلبه نبياً أو غيره لشيء [1] من مقاصده ولو كان ديناً يظن أنه إن[2] نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا خصوصاً عند الخوف أنه لا يدخل في هذا الحال[3] .

(الحالة الثامنة) : إن ظن سلامته من ذلك كله لكن غيره من إخوانه فعله خوفاً أو لغرض من الأغراض هل يصدق الله أن هذا ولو كان أصلح الناس قد صار من الظالمين ، أو يقول كيف يكفر[4] وهو يحب الدين ويبغض الشرك ؟ وما أعز من يتخلص من هذا ، بل ما أعز من يفهمه وإن لم يعمل به ، بل ما أعز من لا يظنه جنوناً . والله أعلم .

* * *

---

(١) وقع في بعض نسخ الكتاب خلل في هذه العبارة والصواب ما أثبتناه وهو الموجود في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام وفي طبعة مطبعة أم القرى .

(٢) لفظ (إن) ثابت في جميع النسخ المطبوعة التي لدينا سوى طبعة الجميح فقد سقط فيهـــا .

(٣) لفظ (الحال) من روضة الأفكار والأفهام لابن غنام .

(٤) كذا في النسخ المطبوعة ووقع في روضة الأفكار والأفهام لابن غنام (أكفر) وفي الدرر السنية (كيف أكفره) .

الرسالة الثانية عشرة

ستة أصول عظيمة مفيدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

من أعجب العجاب ، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام فوق ما يظن الظانون ، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكياء (١) العالم ، وعقلاء بني آدم ، إلا أقل القليل .

(الأصل الأول) إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له ، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله ، وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة ، ثم لما صار(٢) على أكثر الأمة ما صار : أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم .

---

(١) لفظ (كثير من) من الدرر السنية جـ ١ ص ٩٩ طبعة المكتب الإسلامي ببيروت وقد سقط هذا اللفظ مما سواها .

(٢) لفظ (لما) من الدرر السنية ويقتضيه المقام .

(الأصل الثاني) : أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه[1] فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام ، ونهانا أن نكون كالّذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا ، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه . ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك ، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين ، وصار الأمر بالاجتماع في الدين[2] لا يقوله إلا زنديق أو مجنون .

(الأصل الثالث) : أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً ، فبين الله[3] له هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً ، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعى العلم فكيف العمل به ؟ .

(الأصل الرابع) : بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء ، وبيـــان من تشبه بهم وليس منهم ، وقد بين الله تعالى هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله : « يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم »[4] إلى قوله قبل ذكر إبراهيم عليه السلام : « يا بني إسرائيل »[5] الآية .

---

(١) لفظ (فيه) من الدرر السنية ومخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) لفظ في (الدين) من الدرر السنية .

(٣) كذا في الدرر السنية ووقع في غيرها من النسخ المطبوعة ما نصه (فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً) انتهى . ويقوي ما في الدرر السنية من إضافة البيان إلى الله تعالى ذكر القدر في آخر العبارة .

(٤) سورة البقرة آية ٤٧ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ١٢٢ .

ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد ، ثم صار هذا أغرب الأشياء ، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات ، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون (١) ، وصار من أنكره وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم .

(الأصل الخامس) : بيان الله سبحانه لأولياء الله وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار . ويكفي في هذا آية في سورة آل عمران وهي قوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » (٢) الآية . وآية في سورة المائدة وهي قوله : « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » (٣) الآية ، وآية في يونس وهي قوله : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون » (٤) ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل(٥) ، ومن تبعهم فليس منهم .

---

(١) أي في نظرهم .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣١ .

(٣) سورة المائدة آية رقم ٥٤ .

(٤) سورة يونس آية رقم ٦٢ .

(٥) في الدرر السنية (الرسول ومن اتبعه) بالأفراد .

ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تعهد بالإيمان والتقوى فليس منهم[1] .

يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء . .

(الأصل السادس) رد الشبهة [2] التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة ، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة ، وهي أن القرآن والسنة [3] لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق ، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر ، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه ، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق . وإما مجنون لأجل صعوبة فهمها [4] ، فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً خلقاً وأمراً [5] في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد [6] الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون « لقد حقّ القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ، إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا

---

(١) قوله : (ولا بد من ترك الجهاد) إلى قوله : (يا ربنا) من الدرر السنية ومخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد .

(٢) كذا في الدرر السنية وفي مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وهو الصواب لا ما وقع في غيرها بلفظ (السنة) .

(٣) هذا لفظ الدرر السنية ومخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد ووقع في غيرها بلفظ (وهي أي السنة التي وضعها الشيطان أن القرآن والسنة . . . الخ) .

(٤) كذا في الدرر السنية ووقع في غيرها من الطبعات بلفظ (صعوبتهما وفي مخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد (صعوبة فيهما)

(٥) قوله : (كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً خلقاً وأمراً في رد) من الدرر السنية ومخطوطة الشيخ عبد العزيز بن مرشد وقد سقط في غيرها من النسخ فنشأ الاختلال في العبارة عن ذلك السقوط .

(٦) لفظ « حد » من الدرر السنية وفي غيرها بلفظ (أمر) .

فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون ، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم » (١) .

آخره والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .



---

(١) سورة يس آية رقم ٧ ، ١١ .

الرســالة الثالثة عشرة



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

إعلم رحمك الله أن التوحيد الذي فرض الله على عباده قبل فرض الصلاة والصوم هو توحيد عبادتك أنت ، فلا تدع إلا الله وحده لا شريك له ، لا تدع النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره ، كما قال تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » (١) وقال تعــالى : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (٢) .

واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة إشراكهم أنهم يدعون الله ويدعون معه الأصنام والصالحين ، مثل عيسى وأمه والملائكة ، يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهم يقرون أن الله سبحانه

---

(١) سورة الجن آية رقم ١٨ .

(٢) سورة الكهف آية رقم ١١٠ .

هو النافع الضار المدبر ، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله » (١) .

فإذا عرفت هذا — وعرفت أن دعوتهم الصالحين وتعلقهم عليهم أنهم يقولون ما نريد إلا الشفاعة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليخلصوا الدعوة لله ويكون الدين كله لله ، وعرفت أن هذا هو التوحيد الذي هو أفرض من الصلاة والصوم ويغفر الله لمن أتى به يوم القيامة ولا يغفر لمن جهله ولو كان عابداً ، وعرفت أن ذلك هو الشرك بالله الذي لا يغفر الله لمن فعله ، وهو عند الله أعظم من الزنا وقتل النفس ، مع أن صاحبه يريد به التقرب من الله ، ثم مع هذا عرفت أمراً آخر وهو أن أكثر الناس ما عرف هذا ، منهم العلماء الذين يسمونهم العلماء في سدير والوشم وغيرهم إذا قالوا نحن موحدون الله نعرف ما ينفع ولا يضر إلا الله ، وأن الصالحين لا ينفعون ولا يضرون ، وعرفت أنهم لا يعرفون إلا التوحيد ، توحيد الكفار ، توحيد الربوبية عرفت كبر نعمة الله عليك ، خصوصاً إذا تحققت أن الذي يواجه الله ولا يعرف التوحيد ، أو عرفه ولم يعمل به أنه خالد في النار ولو كان من أعبد الناس كما قال تعالى : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار » (٢) .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

---

(١) سورة يونس آية رقم ٣١ .

(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٢ .

فهرس الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة



المركز الاسلامى للطباعة والنشر
٤٣ ش الاهرام . الهرم